جامعة القاهرة



مركز البحوث والدراسات السياسية

الثورة والثورة المضادة فى نيكاراجوا

الأبعاد الإقليميـة والدولية

د. نادية محمود مصطفى
الأستاذ المساعد بقسم العلوم السياسية
كلية الاقتصاد والعلوم السياسية



مكتبة النهضة المصرية
٩ شارع عدلى بالقاهرة
١٩٨٨

الآراء الواردة فى هذا الكتاب تعبر عن آراء مؤلفه
ولا تعبر بالضرورة عن وجه نظر المركز

طبعة أولى ١٩٨٨

محتويات الكتاب

***

تقــديم

يسعد مركز البحوث والدراسات السياســية ان يقــدم لدارسى العلاقات الدولية والمشتغلين بها هذه الدراسة الجادة للاستاذ الدكتــور نادية محمود مصطفى الاستاذ المساعد بقسم العلوم السياسية بكليــة الاقتصاد عن الثورة والثورة المضادة فى نيكاراجو : الابعاد الاقليميــة والدولية ٠

وتتركز أبعاد الدراسة ومحاورها الاساسية فيما يلى :

أولا : محاولة تحديد أبعاد وأساليب الدور السوفيتى (والكوبى) فى أحداث نيكاراجو ٠

ثانيا : السعى الى الوقوف على ابعاد وأساليب رد الفعل الامريكى فى مواجهة الثورة فى نيكاراجو وفى مواجهة السياسة السوفيتية والكوبية بشأنها ٠

ثالثا : عرض خصائص الاوضاع المحلية والاقليميــة فى أمريــكا الوسطى ٠

رابعا : محاولة التوصل الى تقدير الوزن النسبى لتأثير المتغيرات الداخلية والاقليمية والدولة على مستقبل نظام الحكم فى نيكاراجوا ٠

وهذه الدراسة تكتسب أهمية خاصة فى اطار العلاقة بين القوتــين الاعظم اذ يمكن اعتبارها مجالا خصبا صالحا لاختبار طبيعة المرحلــة

الراهنة فى العلاقات بينهما ، كما أنها تثير العديد من التساؤلات حــول السياسة الخارجية السوفيتية تجاه قضايا العالم الثالث ومشكلاته خاصة فى ظل زعامة نيكولاى جورباتشوف .

ويأمل المركز أن يكون قد ساهم — بطبع هذه الدراسة — فى القاء مزيد من الاضواء على موضوع غير مطروق باللغة العربية وعلى سياسة القوتين الاعظم فى منطقة أمريكا الوسطى بصفة عامة .

مركز البحوث والدراسات السياسية

الثورة والثورة المضادة فى نيكاراجو :

الابعاد الاقليمية والدولية

مقدمـــة :

تهدف هذه الدراسة الى تحليل الابعاد الداخلية والخارجية التى ساهمت فى ابراز وتشكيل وتطور ثم نجاح الثورة فى نيكاراجو فى يولية سنة ١٩٧٩ ، كما تهدف أيضا الى تحليل مسار النظام الجديد فيها فى ظل التحديات الداخلية والخارجية التى واجهته منذ قيامه وحتى نهاية سنة ١٩٨٧ •

ولا يقتصر هدف الدراسة على مجرد تحليل هذه الابعاد لقضـــية نيكاراجوا كغاية فى حد ذاتها فقط ولكن باعتبارها أيضا مجـــالا خصـــبا لاختبار طبيعة المرحلة الراهنة (منذ بداية الثمانينيات) التى تشـــهدها سياسات القوتين الاعظم تجاه أمريكا الوسطى • فلقد أضحت الاخيرة من المناطق التى برزت فيها معضلات المواجهة بـــين الولايـــات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتى فى مرحلة « الحرب الباردة الجديدة » وذلك بعد أن أصبحت قضية نيكاراجو ــ فى ظل ادارة ريجان ــ قضية جوهرية تحكم الوضع فى أمريكا الوسطى •

فمع نجاح الثورة فى نيكاراجو تفجرت الحروب الثورية والحروب المضادة لها فى أمريكا الوسطى وذلك فى نفس الوقت الـــذى شـــهد فيه العالم اثار تحولات هامة فى عديد من الاوضاع الاقليمية والعالمية • ومن ثم برز تساؤل هام طرحته منذ بداية الثمانينيات العديد من الاوســـاط الاكاديمية والعملية الغربية : هل ما يجرى فى أمريكا الوسطى ينخـــرط أيضا فى صميم العلاقات بين الشرق والغرب التى دخلت مرحلـــة الحرب الباردة الجديدة بينهما وما لها من انعكاسات حول العالم الثالث [1] ؟ أى هل أضحت هذه المنطقة ــ التى ظلت دائما مجالا للهيمنـــة الامريكيـــة

الصريحة - أحد بؤر الصراع العالمى حول العالم الثالث وذلك باشكال وأساليب تتفق وطبيعة المرحلة التى يمر بها تطور هذا الصراع منذ بداية الثمانينيات ؟

واختلفت الاجابات على هذا السؤال بحيث تراوحت ما بين : تلك التى تحذر من تحول نيكاراجوا الى كوبا أخرى ومن ثم تلقى بمسئولية تفجر الاوضاع فى أمريكا الوسطى على السياسات السوفيتية والكوبية التى دخلت منعطفا جديدا يمثل خطورة متزايدة على الامن الامريكى وبين تلك الاجابات التى لا تعفى السياسة الامريكية من مسئولية تدهور هذه الاوضاع ، وبين ثالثة تنبه الى ضرورة الاهتمام - ليس بالتدخلات الخارجية فقط - ولكن بالمتغيرات الداخلية والاقليمية ، ومن ثم يدور موضوع هذه الدراسة حول عدة مجموعات من التساؤلات تنصب على الابعاد الخارجية والداخلية للاوضاع فى أمريكا الوسطى بصفة عامة وقضية نيكاراجو بصفة خاصة وهى تتلخص كالاتى :

١ - ما هو وزن الدور السوفيتى والكوبى فى احداث نيكاراجو (ثم فى أمريكا الوسطى) قبل وبعد نجاح ثورتها ؟ هل عكست السياسات السوفيتية والكوبية منافسة حقيقية للولايات المتحدة فى هذه المنطقة كما فعلا من قبل فى أفريقيا فى منتصف السبعينيات ؟ أى هل ما حدث فى هذه المنطقة يعد حلقة أخرى فى خطة سوفيتية شاملة سبق تنفيذ حلقاتها الاولى فى انجولا واثيوبيا وافغانستان ؟ بعبارة أخرى هل للاتحاد السوفيتى أهداف محددة استراتيجية وايديولوجية واقتصادية بدأ يتحرك لتحقيقها فى أمريكا الوسطى أم هو يتحرك كرد فعل لاخطاء أمريكية ولاستغلال أوضاع اقليمية خاصة ؟ وما هى التكلفة التى استعد لتحملها فى سبيل تحقيق هذه الاهداف ؟ ولا تنبع أهمية الاجابة على هذه المجموعة من التساؤلات من مدلولها بالنسبة لصراع القوى العظمى فى أمريكا الوسطى فقط ولكن أيضا من مغزاها بالنسبة للتطور فى العلاقات السوفيتية الكوبية حول العالم الثالث بصفة عامة وحول أمريكا الوسطى

بصفة خاصة وبالنسبة لمدى التطابق والاختلاف بين استراتيجية الدولتين منذ بداية الثمانينيات •

٢ ــ ما هى دوافع وابعاد رد فعل السياسة الامريكية وهى تواجه ولاول مرة بعد نجاح ثورة كوبا سنة ١٩٥٨ ــ انتصارا لحركة ثورية مسلحة على واحد من أعتى النظم الديكتاتورية فى التاريخ الحديث لامريكا اللاتينية أى ثورة نيكاراجو ضد نظام سوموزا ؟ وما تكييفها للقوى المحركة للاحداث فى المنطقة برمتها منذ نجاح هذه الثورة (هل تدخل خارجى بالدرجة الاولى ؟) ومن ثم ما هى أساليبها وأدواتها لتحدى السياسات السوفيتية والكوبية ؟ وما أثر ذلك على موقفها تجاه النظام الجديد فى نيكاراجو وتجاه تيار الثورة المسلحة فى أمريكا الوسطى وخاصة فى السلفادور ؟

٣ ــ ما هى خصائص الاوضاع المحلية والاقليمية فى أمريكا الوسطى ؟ فان هذه الخصائص توضح الجذور الحقيقية لاندلاع الحركات الثورية المناهضة للنظم الديكتاتورية فان العنف الثورى والعنف المضاد له ليس ظاهرة جديدة ولكنه نتاج التراكمات السلبية لاثار حكم هذه النظم التى سيطرت طويلا على المنطقة والتى تولد عنها درجة حادة وخطيرة من الاستقطاب الاجتماعى والاقتصادى بين الطبقات على نحو فجر الصراعات الداخلية والاقليمية وهى الصراعات التى تزايد تفاقمها منذ منتصف السبعينيات فى ظل الانعكاسات السلبية لازمة النظام الاقتصادى العالمى على الاقتصاديات الضعيفة لدول المنطقة ومن ثم ــ وعلى ضوء هذه الخصائص ــ نتساءل الى أى حد أضحت المواجهات المسلحة فى نيكاراجو (وأيضا السلفادور) تعكس الابعاد السياسية والعسكرية والاقتصادية للصراعات فى العالم الثالث والتى تتسم أيضا بالازدواجية من حيث أنها داخلية ودولية فى آن واحد ؟ بعبارة أخرى الى أى حد يعد الصراع فى أمريكا الوسطى ــ منذ بداية الثمانينيات ــ نتاجا لخصائص الاوضاع الاقليمية أساسا أم أنه تخطى كثيرا الاطار الداخلى ــ الاقليمى بحيث أضحى يحتل أحدى بؤر الصراع بين الشرق

والغرب ؟ وما هو اذن وزن هذه المتغيرات الداخلية والاقليمية والعالمية فى ثورة نيكاراجو ثم فى نجاحها ؟ وكيف والى أى حد شكلت الاوضاع الداخلية والاقليمية من ناحية ، والتدخلات الخارجية من ناحية أخرى مسار النظام الجديد ؟ وسيساعد تحليل البعد الداخلى والاقليمى للقضية على ابراز حقائق تلقى بالضوء على أمرين هامين : من ناحية : حقيقة المقولات التى ترجع كل مايحدث فى أمريكا الوسطى — وحول نيكاراجوا — الى الصراع بين الشرق والغرب ، ومن ناحية أخرى : مدى أخذ الولايات المتحدة فى الاعتبار للمصالح القومية والمشاكل الداخلية لدول هذه المنطقة والتى تؤثر على درجة فعالية سياستها تجاهها .

وستحاول الدراسة تقديم أجابة على هذه التساؤلات من خلال تحليل قضية نيكاراجو عبر مرحلتين أساسيتين : أولهما : مرحلة نضج الثورة ونجاحها والتوقعات التى ثارت حول مستقبل النظام الجديد . ثانيهما : التحديات الداخلية والخارجية التى واجهت هذا النظام فى ظل تفجر الحرب فى أمريكا الوسطى .

ولكى يصبح ممكنا تحقيق أهداف الدراسة ينطلق التحليل من اطار تمهيدى يعرض — من خلال منظور تاريخى — موجزا عن تطور السمات العامة لسياسات القوتين الاعظم تجاه المنطقة (وخاصة منذ ١٩٤٥ وحتى نهاية السبعينيات) وذلك فى ظل تطور المتغيرات الاقليمية والعالمية المحيطة وسيساعد هذا التحليل التمهيدى على فهم وضع المرحلة الراهنة من العلاقات السوفيتية الامريكية حول أمريكا اللاتينية بصفة عامة (والذى لعبت فيها قضية نيكاراجو والحرب فى أمريكا الوسطى بصفة خاصة دورا أساسيا) بالمقارنة بالمراحل السابقة لتطور هذه العلاقات ، كما سيساعد هذا التحليل التمهيدى على تقدير مدى الاستمرارية أو التغير فى ابعاد وحدود كل من الدور الامريكى والدور السوفيتى فى هذه المنطقة من العالم الثالث (٢) والتى تعد منطقة نفوذ أساسية للولايات المتحدة كما سيساعد أخيرا على تقدير وضع قضية نيكاراجو فى سياق هذا التطور

بمعطياته المختلفة سعيا الى تقدير الوزن النسبى لتأثير المتغيرات الداخلية والخارجية على تشكيل ونجاح الثورة ثم على مسار مستقبل نظام الحكم فى نيكاراجو •

ومن ثم تنقسم الدراسة الى الفصول التالية :

الفصل الاول : اطار الدراسة : تطور سياسات القوتين الاعظم تجاه أمريكا اللاتينية •

الفصل الثانى : مقدمات الثورة ونجاحها فى نيكاراجوا •

الفصل الثالث : نظام الساندنيستا بين التحديات الداخلية والخارجية •

الفصل الرابع : الجهود الاقليمية لاقرار السلام فى أمريكا الوسطى•

***

الفصل الاول

اطـــار الدراســـة

تطور سياسات القوتين الاعظم تجاه أمريكا اللاتينية

ينطلق هذا الاطار من مجموعة من الافتراضات عن متغيرات العلاقات بين القوتين الاعظم حول منطقة نفوذ أحداهما (٣) • فما لا شك فيه أن الهدف الاساسى بالنسبة لكل من القوتين تجاه منطقة نفوذه التقليدية (٤) هو تعظيم قوتها ومنع القوة العظمى الاخرى من محاولة النيل منها أو أكتساب بعضها لمصلحتها • وتتنوع وتتداخل بدائل السياسات المتاحة أمام كل من القوتين فى هذا المجال بحيث يصعب التمييز بينها لانها تعد فى الواقع من قبيل الخيارات المتكاملة وليس البديلة (أو المتوازية على الاقل) والتى يتم اللجوء اليها فى فترات مختلفة وفقا لطبيعة المعطيات الاقليمية والعالمية المحيطة والتى تشكل بدورها استراتيجيات وتكتيكات القوة العظمى تجاه منطقة نفوذها أو تجاه منطقة نفوذ القوة الاخرى وتنقسم هذه الافتراضات حول مجموعتين من هذه البدائل : المجموعة الاولى تتصل بالخيارات المتاحة أمام قوة عظمى (أ) (الاتحاد السوفيتى) تجاه منطقة نفوذ (أمريكا اللاتينية) القوة العظمى الاخرى (ب) (الولايات المتحدة الامريكية) • وهى تتلخص كالاتى : من ناحية : مدى قدرة (أ) على تحقيق نفوذ مباشر فى المنطقة التى يسود فيها نفوذ (ب) وذلك من خلال أنشطة انقلابية عن طريق الاحزاب الشيوعية والحركات الثورية المسلحة نظرا لصعوبة ان لم يكن استحالة أسلوب التدخل العسكرى المباشر والتى تتعاظم تكلفته كبديل لتغيير الوضع القائم • من ناحية أخرى : مدى قدرة (أ) على تعبئة الجهود اللازمة لتحسين العلاقات الثنائية مع حكومات دول منطقة نفوذ القوة (ب) وذلك من أجل اضعاف سيطرة الاخيرة عليها • وتتركز هذه الجهود أساسا على السبل والادوات الاقتصادية والثقافية أكثر من

السياسية والعسكرية ومن ناحية ثالثة : محاولة القوة (أ) الوصول الى اتفاق أو تفاهم ضمنى مع القوة (ب) والذى يصبح بمقتضاه للاولى مزيدا من حرية الحركة فى منطقة نفوذ الثانية ، وذلك فى مقابل تنازلات تقدمها (أ) الى (ب) فى مجالات اقتصادية أو سياسية أو استراتيجية أو فى مقابل السماح بقدر ما من حرية الحركة للقوة (ب) فى منطقة نفوذ للقوة (أ) أو فى مقابل تغيير ما فى الوضع القائم فى منطقة أخرى لصالح (ب) أما المجموعة الثانية من البدائل فهى تتعلق بالخيارات المتاحة أمام القوة العظمى (ب) أى الولايات المتحدة فى منطقة نفوذ تقليدى لها (أمريكا اللاتينية) وهى تتلخص كالاتى : من ناحية : زيادة وتدعيم ما يسمى « هامش الامن السياسى » وذلك بزيادة وتدعيم القيود على حرية حركة دول المنطقة وذلك باستخدام وسائل متنوعة تتراوح ما بين السيطرة على الشئون الداخلية أو تغيير القيادات والنظم وما بين التدخل العسكرى المباشر • ومن ناحية أخرى : الحفاظ على وضع توفيقى وسط لا يصل فيه هامش الامن السياسى الى أقصى تطرفه (ضعفا أو قوة) ويتحقق ذلك عن طريق حماية الوضع القائم اذا كان لا يتضمن تهديدا من جانب القوة (أ) أو من جانب قوى داخلية أو أقليمية • وفى هذه الحالة قد تستغل دول المنطقة هذا الوضع لمحاولة اتباع سياسات أكثر استقلالية فى مواجهة القوة العظمى (ب) المهيمنة على المنطقة • ومن ناحية ثالثة : تخفيض هامش الامن السياسى الى حد أدنى نتيجة اتباع منهج مرن يفترض توافر درجة من الرضاء الايجابى بين دول المنطقة • ولكن يظل التحدى الاساسى أمام القوة (ب) وحتى تحصل على مثل هذا الرضاء الذاتى الارادى ــ هو كيفية عدم التدخل فى حالة ما اذا حاولت بعض القوى الخارجية أو الداخلية المعادية استغلال هذا المناخ •

ويهدف العرض التالى لتطور سياسات القوتين الاعظم الى توضيح فترات تطبيق بعض هذه البدائل ومدى نجاحها والظروف التى هيأت هذا التطبيق واثرت على مدى فعاليتها •

المبحث الاول : تطور السياسة الامريكية

تضم أمريكا اللاتينية ٣٦ جمهورية مستقلة موزعة على ثلاث مناطق جغرافية متباينة وهى أمريكا الجنوبية ، أمريكا الوسطى ، الكاريبى (٥)٠

ومع بداية حركة الاستقلال عن الاستعمار الاسبانى والبرتغالى فى أوائل القرن ١٩ أخذت القارة تقع تدريجيا تحت ستار الامبريالية الامريكية بحيث أضحت بعد ذلك الهيمنة الامريكية هى القاعدة : فلقد برزت فى هذه المنطقة التى تعد الباب الخلفى للولايات المتحدة مصالح أمريكية حيوية استراتيجية واقتصادية وأيديولوجية عملت الادارات الامريكية المتعاقبة عبر ما يزيد عن القرن ونصف قرن على اكتسابها وحمايتها وتدعيمها بوسائل وأدوات مختلفة الاشكال والاهداف ولكنها نبعت دائما من مبدأ تقليدى تتمسك به الدبلوماسية الامريكية وهو مبدأ مونرو الذى أصدرته الولايات المتحدة سنة ١٨٢٣ • وبعد أن أقتصر مضمون هذا المبدأ فى البداية على بعد سياسى سلبى (بمعنى منع الغير من النفوذ) تطور هذا المضمون ليعكس ابعادا استراتيجية وايديولوجية أيجابية أيضا • وكان تطوره هذا نتاج لتأثير تطور المعطيات الاقليمية والعالمية المحيطة ، الامر الذى انعكس على تطور السياسات الامريكية عبر عدة مراحل متعاقبة منذ أعلان المبدأ وحتى الآن •

وتعد المرحلة الاولى (١٨٢٣ — ١٩٠٥) مرحلة التمهيد لامتداد النفوذ الامريكى نحو الجنوب • وهى تبدأ مع مبدأ مونرو الذى يعد نقطة تحول فى التاريخ الامريكى — الامريكى اللاتينى الحديث • فلقد جاء المبدأ لتأكيد حرص الولايات المتحدة على التصدى لاى محاولات من الدول الاوربية الكبرى (وخاصة بريطانيا وفرنسا) للتدخل فى نصف الكرة الغربى أو محاولة فرض نظم سياسية معينة على الجمهوريات الجديدة بعد استقلالها عن الاستعمار الاسبانى والبرتغالى ، ومن ثم فلقد عكس هذا المبدأ أمرين متناقضين وهما : استقلال الجمهوريات اللاتينية الجديدة من ناحية ، والاعلان عن نوع من الحماية الامريكية

عليها من ناحية أخرى • وسرعان ما اتضـح هـذا التناقض مع تحول مضمون المبدأ من الطابع السـلبى الى الطابـع الايجابى حـين انتقلت الولايات المتحدة منذ النصف الثانى من القرن ١٩ من محاولة الحد مـن التدخل الاوربى الى التدخل لحماية المصالح الامريكية فى الشطر الجنوبى من نصف الكرة الغربى • وظهر ذلك أولا فى حركات التوسع الجنوبيـة (ضم تكساس ، نيومكسيكو ، كليفورنيا ، فلوريدا الشرقية) ، ثم ثانيـا فى شكل الحرب الامريكية الاسبانية سنة ١٨٩٨ التى كانت بداية مرحلـة جديدة للنفوذ الامريكى فى أمريكا الوسطى بصفة خاصة حيث لم تعـد حماية المصالح الامريكية تتطابق مع الدفاع عن الاستقلال القومى لدول هذه المنطقة [٦] • ولقد كانت هذه الحرب مؤشرا هاما وخطيرا على حدوث تحول جذرى فى السياسة الخارجية الامريكية بعد ان وطدت الولايـات المتحدة أركان وحدتها واستقرار نظامها السياسى والاقتصادى ومن ثم انتقلت الى مرحلة التوسع الخارجى أى بداية دورها العالمى [٧] •

وهكذا بدأت **المرحلة الثانية** من مراحل تطور السياسة الامريكيـة وهى مرحلة التأرجح بين سياسة التدخل الصريح والعصا الغليظة (١٩٠٥ ـــ ١٩٣٤) وما بين سياسة حسن الجوار (١٩٣٤ ـــ ١٩٤٥) • وبقدر ما كان هذا التأرجح نتاجا لتعاقب الادارات الامريكية (منذ بداية هذه المرحلة وحتى الآن اتسم منهج الجمهوريين بالسياسات التدخلية فى حين اتسم منهج الديموقراطيين بالمرونة والسياسات الاصلاحية) بقدر ما كان أيضا نتاجا للتطور فى المعطيات العالمية المحيطة (الخطر النازى بعد مخاطر النفوذ الفرنسى البريطانى) وللتطور فى المعطيات الاقليمية ذاتها أى مع تطور الوعى السياسى وحركة التعاون بين الشعوب الامريكيـة ، وذلك على **النحو التالى** :

١ ـــ مع بداية سياسة العصا الغليظة ١٩٠٥ فى ظل ادارة روزفلت الجمهورى لم يعد استقلال الدول اللاتينية مبدأ تدافع عنـه الولايات المتحدة ضد التدخلات الخارجية ولكن ثوابا تحصـل عليه الـدول التى تستحق ـــ من وجهة النظر الامريكية ـــ الحصول عليه • ولقـد انطلقت

هذه السياسة (وهى درجة متقدمة أخرى فى تطبيق لمبدأ مونرو والتى أبرزت بعض ابعاده العسكرية) من قناعة روزفلت بان مقتضيات الاستراتيجية الامريكية وحماية المصالح الحيوية لكل دول نصف الكرة الغربى تبرز حق الولايات المتحدة ليس فقط فى ابعاد القوى الخارجية المعادية ولكن فى التدخل العسكرى المباشر فى أى منطقة لردع ومواجهة ما يسمى مصالحها • وبالفعل تدخلت الولايات المتحدة عسكريا فى بعض دول أمريكا الوسطى والكاريبى (كوبا — الدومينيكان ، بناما ، هايتى نيكاراجوا) • وتلى ذلك تدفق الاستثمارات الامريكية خلال النصف الاول من القرن العشرين وذلك لاحتكار المواد الاولية المعدنية والزراعية (٨) • كذلك نجحت الولايات المتحدة خلال مرحلة العصا الغليظة فى ان تحصل من الدول اللاتينية (خلال المؤتمر الرابع لتعاون الشعوب الامريكية الذى عقد فى بونيس أيرس سنة ١٩١٠) (٩) على اعتراف بمبدأ مونرو الذى لم يعد مجرد مبدأ صادر بارادة منفردة ولكن أضحى مبدأ عاما للتعامل الدولى مع القارة اللاتينية يعترف به المجتمع الدولى أيضا حيث نص عليه ميثاق عصبة الامم فى المادة ٢٤ باعتباره أساسا للتفاهم الاقليمى (١٠) •

٢ — أما سياسة حسن الجوار التى بدأت ١٩٣٤ مع الرئيس الديموقراطى روزفلت فلقد أرتكزت على سحب القوات الامريكية من أمريكا الوسطى من ناحية وعلى تقديم المساعدات العسكرية والاقتصادية لبعض دول القارة اللاتينية من ناحية أخرى • ويعد خطر التهديدات من جانب دول المحور فى هذه الفترة عاملا هاما لتفسير هذا المنحنى الجديد الذى دخلته السياسة الامريكية خلال الثلاثينيات وحتى انتهاء الحرب العالمية الثانية • ولقد اثمرت هذه السياسة عن تحسن ملموس فى العلاقات الرسمية بين الولايات المتحدة وبين حكومات دول امريكا اللاتينية (١١) • ولقد صاحبت هذه السياسة تطور جديد فى مضمون مبدأ مونرو تجسد فى نتائج مؤتمرات التعاون الامريكى وخاصة مؤتمر ليما سنة ١٩٣٨ • حيث اتفقت الدول المجتمعة على ضرورة التشاور لاتخاذ اجراءات

جماعية لمواجهة أى عدوان على أحداها • (كان المقصود أساسا عدوانا من الخارج) لذا فان هذا الاتفاق يمثل تحولا فى الالتزام بالدفاع عن نصف الكرة الغربى من التزام من جانب واحد — هو جانب الولايات المتحدة الى التزام مشترك بينها وبين دول القارة اللاتينية (١٢) •

ومع انتهاء الحرب العالمية الثانية بدأت **المرحلة الثالثة** فى تطور السياسة الامريكية والتى يمكن القول انها تمتد حتى الان وان تمايزت خلالها انماط مختلفة من هذه السياسة • فلقد تأرجحت هذه السياسة مرة أخرى بقوة بين تبنى انماط تدخلية وأخرى اصلاحية وكان هذا التأرجح نتاجا لتطور المتغيرات الخارجية العالمية (دور الاتحاد السوفيتى بصفة خاصة فى ظل تطور مناح الحرب الباردة والانفراج) والمتغيرات الامريكية (تعاقب الادارات الديموقراطية والجمهورية) والمتغيرات الاقليمية (تطور مسار وأهداف حركة التعاون الامريكى تحت تأثير الحرب الباردة وتطوراتها ، وانعكاسات ثورة كوبا ثم ممارسات نظام كاسترو) • وفيما يلى بعض التفصيل حول سمات هذا التطور :

١ — فى بداية هذه المرحلة (١٩٤٥ — ١٩٥٨) — وبسبب الحرب الباردة — اكتسب مبدأ مونرو ابعادا ايديولوجية وعسكرية واضحة وذلك للحيلولة دون امتداد النفوذ الشيوعى الى المنطقة • فلقد ترتب على نتائج مؤتمر التعاون الامريكى الذى عقد فى المكسيك سنة ١٩٤٥ اقامة تحالف عسكرى لمواجهة أى عدوان عسكرى خارجى • وفى مؤتمر ريو دى جانيرو سنة ١٩٤٧ تم توقيع المعاهدة الامريكية للمساعدة المتبادلة المعروفة باسم « ميثاق ريو » وهو أول نظام للامن الاقليمى يرتبط بالاستراتيجية العالمية الامريكية والذى أعقبة أقامة نظم أخرى فى مناطق مختلفة من العالم (١٣) • ثم انشأت منظمة الدول الامريكية فى مؤتمر بوجوتا سنة ١٩٤٨ وهى التى استغلتها الولايات المتحدة دائما — وباشكال مختلفة لتحقيق أهداف سياسية وايديولوجية خلال تطور سياستها تجاه القارة (١٤) (كما سنرى فى مواضع مختلفة تالية) • كذلك اثر المضمون الايديولوجى لمبدأ مونرو (رفض الولايات المتحدة لاى وجود شيوعى على

القارة والتدخل بكل الصور لمقاومته ومنع تسلله) على مضمونه العسكرى بطريقة أخرى • فلم تعد الاجراءات الامنية الجماعية (التى سبق ونص عليها مؤتمر ليما سنة ١٩٣٨) تقتصر على مواجهة العدوان أو الغــزو الخارجى فقط ولكن — ووفقا لميثاق ريو سنة ١٩٤٧ — اتسع مفهــوم العدوان والغزو ليشمل أيضا العدوان المباشر وغير المباشر مــن جانب دولة أمريكية ضد دولة أمريكية أخرى • ولقد استغلت الولايات المتحدة منظمة الوحدة الامريكية كاداة لمنع التسلل الشيوعى الى المنطقــة وذلك استنادا الى احدى مبادىء ميثاقها الذى ينص على « التدخل الجماعى للمنظمة » ضد احدى الدول الاعضاء والذى يتم بوسائل عســكرية أو غيرها بناء على قرار تتخذه المنظمة باغلبية ثلثى الاعضاء • ولقد استغلت الولايات المتحدة هذا النص لتغطية بعض تدخلاتها المباشرة فى مواجهــة التسلل الشيوعى الى المنطقة (١٥) ، فلقد تم تطبيقه حــين ادان مؤتمر الدول الامريكية فى كاراكاس فى يونية سنة ١٩٥ حكومة جواتيمالا (التى ضمت وزراء شيوعيين) والتى تم الاطاحة بها عن طريق عمل مسلح (١٦)• كذلك استخدم كغطاء للتدخل الامريكى فى الدومينكان سنة ١٩٦٥ (١٧) •

٢ — كان قيام الثورة الكوبية سنة ١٩٥٨ نقطــة تحــول هامة فى السياسات الامريكية • فلقد تبنت قيادتها النظم الماركسى اللينينى سنة ١٩٦١ بعد ان كانت كوبا تعد — منذ أواخر القرن ١٩ — نموذجا حيــا للتبعية للولايات المتحدة (١٨) • ومــن ثم برزت السياســات التدخلية الامريكية ضد كوبا والتى اتخذت صورا شتى ابتداء من طــردها مــن منظمة الدول الامريكية فى فبراير سنة ١٩٦٢ تمهيدا لعــزلها سياســيا وحصارها اقتصاديا وحتى محاولة الغزو المسلح لها خلال ما عرف بعملية خليج الخنازير سنة ١٩٦١ • كما كادت الولايات المتحدة ان تصــطدم بالاتحاد السوفيتى اثناء ازمة صواريخ كوبا سنة ١٩٦٢ •

٣ — واجهت الولايات المتحدة طوال الســتينيات والســبعينيات ضغوطا عديدة نابعة من التطورات السياســية والاجتماعيــة فى القــارة اللاتينية وذلك فى ظل انعكاسات ممارسات النظام الكوبى الجديد الــذى

توطدت أركانه وساند بقوة (كما سنرى) القوى الثورية المطالبة بتغيير ملامح الوضع القائم فى القارة أى التخلف الاقتصادى وديكتاتورية النظم العسكرية السائدة والتبعية السياسية والاقتصادية للولايات المتحدة •

ولقد تنوعت ملامح انماط السياسة الامريكية من فترة لاخرى خلال هذين العقدين :

(أ) ففى بداية الستينيات أهتمت الولايات المتحدة بالتنمية الاقتصادية لدول القارة • وتبلور ذلك فى اعلان الرئيس كيندى عن مشروع « التحالف من أجل التقدم والذى احاطته الادارة الامريكية بدعاية ضخمة • وبالرغم من ان هذا البرنامج أرسى حدودا جديدة للعلاقات الامريكية مع الدول اللاتينية الا أن تنفيذه واجه صعوبات عديده مما اثر على تقييد حجم الامكانيات المالية اللازمة لتحقيق أهدافه • ومن ثم انتهى الى الجمود وتأكد موته فى ظل ادارة جونسون (١٩) •

(ب) تكرس هذا الاتجاه أى عدم الاهتمام بالمساعدات الاقتصادية لدول القارة خلال ادارة نيكسون حيث تراجعت الشئون اللاتينية الى الظل بين أولويات السياسة الامريكية • ومن أهم المؤشرات على ذلك أن هنرى كيسنجر لم يتطرق اليها فى مذكراته عن الفترة ١٩٦٩ ــ ١٩٧٣ الا مرة واحدة (٢٠) • ولكن وفى مقابل تراجع وزن السياسات الاصلاحية ظلت واضحة ابعاد السياسات التدخلية • وكان من ابرز اشكالها المباشرة التدخل الامريكى فى الدومينكان سنة ١٩٦٥ • كذلك استمرت أساليب التدخل غير المباشر أى عن طريق الانقلابات العسكرية (وكان من أهمها انقلاب شيلى سنة ١٩٧٣ الذى اطاح بحكم سلفادور الليندى الاشتراكى) وعن طريق مساندة أعمال العنف المسلحة التى تقوم بها بعض الحكومات والجماعات اليمينية المناهضة لاعمال عنف الجماعات الثورية لمنع الاخيرة من الوصول الى السلطة ومن ثم تهديد المصالح الاستراتيجية الامريكية التى تحميها النظم القائمة (٢١) • ولم يكن هذان الاسلوبان للتدخل غير المباشر بجديد على أدوات السياسة الامريكية أو على المسرح السياسى

اللاتينى ، فهما من أدوات تدعيم هامش الامن السياسى الامريكى ، كما أنهما ظاهرتان مرتبطتان : فاذا كان التدخل العسكرى المتكرر بشـــدة فى الحياة السياسية اللاتينية بعد من أهم السمات التى تميزها عن سياسات غيرها من مناطق العالم الثالث التى وان شهدت أيضا نفس الظاهرة الا أنها ليست بنفس درجة الاتساع والتكرار (٢٢)،فلقد اقترن بالديكتاتوريات العسكرية فى معظمها (ولكن بدرجات مختلفة مــن الشــدة والتكرار) ظاهرة العنف المسلح • وهناك العنف الذى تمارسة الحركات الثوريـــة المعارضة لهذه الديكتاتوريات والذى جاء كرد فعل لمناخ العنف العسكرى الحاكم والذى ساد القارة طويلا وانتهكت فى ظله حقوق الانسان وخاصة فى أمريكا الوسطى • وهناك أيضا العنف المضاد الذى تنتهجه الحكومات فى مواجهة القوى الثورية المضادة (٢٣) • والعنف بهذا المعـــنى المزدوج ظاهرة قديمة عرفتها القارة اللاتينية منذ أوائل القرن ١٩ •

وبقدر ما تعد الانقلابات العسكرية اداة هامة من أدوات السياسة الامريكية على المسرح اللاتينى بقدر ما يدخل أيضا ضمن هذه الادوات أسلوب مساندة بعض الجماعات التى تمارس أعمـــال العنف لمســـاندة بعض النظم القائمة أو أسقاطها •

ولقد تطورت علاقة الولايـــات المتحـــدة بحـــركات العنف منـــذ الخمسينيات وذلك تحت تأثير حدثين هامين أولهما أحداث جواتيمالا سنة ١٩٥٤ وثانيهما سقوط نظام باتيستا فى كوبا سنة ١٩٥٨ • وكان للحدثين مغزيين مختلفين لدى الولايات المتحدة • فلقد منعت الحدث الاول بعض الاوساط الامريكية ان بعض هذه الحركات يمكـــن أن يكـــون فى جانب المصالح الامريكية أما الثانى فلقد أكد الرأى القائل أن معظـــم هـــذه الحركات ــ وخاصة التى لا تحركها الولايات المتحدة ــ سيكون ضـــد المصالح الامريكية • ومنذ هذه الفترة تأرجحت سياسات الولايات المتحدة تجاه هذه الحركات ما بين المساندة أو المعارضة وذلك وفقا لطبيعـــة كل منهم الايديولوجية وموقفها من النفوذ الامريكى • ولقد ازداد تعقـــد وتأرجح السياسات الامريكية فى هذا الصدد وحتى الآن تحت تأثير عاملين

أساسيين : من ناحية : الايديولوجية الامريكية التى تقوم على دعامة هامة وهى مساندة النظم الديموقراطية الليبرالية والتى تنظم اقتصادياتها وفقا لمبادىء اقتصاديات السوق الحرة • ومن ناحية أخرى : تقليد هام فى السياسة الخارجية الامريكية مفاده عدم التدخل فى الشئون الداخلية لدول أمريكا اللاتينية التى تتبع سياسة خارجية لا تتناقض والمصالح الامريكية حتى ولو كانت السياسات الداخلية لحكومات هذه الدول تتناقض مع مبادىء وقيم الديموقراطية الليبرالية الامريكية • ولقد تدعم هذا التقليد فى ظل الصراع الامريكى السوفيتى منذ سنة ١٩٤٥ • ولهذا نجد ان الادارات الامريكية عارضت الديكتاتوريات ذات العلاقات الوثيقة مع الاتحاد السوفيتى ومن ثم ايدت أعمال العنف الموجهة ضدها فى حين عارضت مثل هذه الاعمال الموجهة ضد النظم (الديكتاتورية) ولكن التى ليس لها ميول قوية تجاه السوفييت (٢٤) • ولقد تجسدت هذه التناقضات فى المسلك الامريكى تجاه أحداث نيكاراجو وتجاه أحداث السلفادور كما سنرى •

(جـ) مع استمرار أساليب التدخل غير المباشرة هذه بدأت الدعوة الى قيام حوار جديد بين الولايات المتحدة وأمريكا اللاتينية وذلك فى ظل ادارة فورد المؤقته (١٩٧٤ ــ ١٩٧٦) • وهو الحوار الذى فرضت الحاجة اليه العديد من التطورات الاقليمية والعالمية الهامة التى شهدها نهاية النصف الاول من السبعينيات • ولكن حالت دون تقدمه أسباب عديده منها عواقب مناخ ما بعد فيتنام ، الازمة الاقتصادية العالمية (٢٥) • ومن ثم اقتصرت هذه الفترة الانتقالية على الجدل بين الاراء المؤيدة والمعارضة لبدء هذا الحوار وحول احتمالات الفشل والنجاح ، وحول نتائجه المتوقعة وسبل ادارته • ولقد كان للعلاقات الامريكية الكوبية بصفة خاصة نصيب هام فى هذا الجدل (٢٦) •

(د) مع تولى كارتر الادارة الامريكية سنة ١٩٧٧ دخلت السياسة الامريكية تجاه القارة اللاتينية منعطفا جديدا • فلقد أولى قضاياها اهتماما خاصا ومن ثم برزت ابعاد جديدة لهذه السياسة تلخصت فى

محاولة دفع وتنمية العلاقات الاقتصادية ، تطوير العـلاقات مع كوبـا لمحاولة تحسينها ، اعادة النظر فى قضية قناة بناما للاعتراف بسيادة بناما عليها ، قضية حقوق الانســان • ولقــد تميزت ادارة كارتر ــ بالمقارنة بغيرها من الادارات السابقة ــ بتركيز الضوء على حقوق الانسان مما أثر بقوة على السياسة الامريكية تجاه أمريكا اللاتينية بصفة عامة وأمريكا الوسطى بصفة خاصة (٣٧) ــ (كما سنرى لاحقا) ــ ولقد كانت سياسة ادارة كارتر محصلة ونتاجا للتفاعل بين أمرين : من ناحية مدركات كارتر ورؤيته عن سياسة الولايات المتحدة تجاه العالم الثالث وهى الرؤية التى لا تقوم ــ على عكس التيــار التقليــدى الذى يسود بين صــناع هذه السياسة ــ على النظر الى صراعات هذا العالم من خلال منظار الشرق ــ الغرب أساسا ، ولكن التى تأخذ فى اعتبارها بدرجة كبيرة طبيعة القوى السياسية الاقليمية والمحلية والتى تؤثر على مسار الاوضاع فى العــالم الثالث جنبا الى جنب مع تأثير آليات علاقات القوتين الاعظم • ولقــد استندت رؤية كارتر هذه الى نتائج أعمال لجنة حزبية مشتركة برئاسة السفير سول لينويتز والتى خلصت الى ان الابعاد العسكرية والامنية التقليدية تجب الا تسيطر على قائمة أولويات العلاقات الامريكيــة ــ الامريكية اللاتينية لان الموضوعات والقضايا الاقتصادية هى التى تمثل محور مستقبل هذه العلاقات كما أنها تحتاج لادوات للتعامل معها غــير أدوات التدخلات المباشرة أو غير المباشرة (٣٨) •

ومن ناحية أخرى : كانت هناك تيارات جديدة أخذت تموج بهــا الساحة اللاتينية منذ ١٩٧٥ وهى التى عبر عنها جدول أعمال الاجتمــاع الخامس للجمعية العامة لمنظمة الدول الامريكية • ومن أهم هذه التيارات ما تعلق بالنظر فى رفع العقوبات الاقتصادية على كوبا ، مناقشة ومعارضة قانون التجارة الامريكى الذى اصدرته ادارة فورد المؤقتة والذى يضع قيودا على التبادل التجارى بين الولايات المتحدة وبين الدول اللاتينية التى تتعارض سياساتها الاقتصادية مع مصالح نظائرها الامريكيــة تشجيع ظهور التكتلات الاقتصادية الجديدة فى القارة ، الــدعوة الى

ادخال تعديلات على نظام الامن المتبادل بين دول القــارة ، انتهاكات حقوق الانسان وأخيرا قضية بناما (٣٩) •

ثم وقعت احداث نيكاراجو فى نهاية أدارة كارتر لتصــبح محكا لاختبار ابعاد سياسة هذه الادارة الديموقراطية ، ثم لتصبح بعد ذلك أيضا محكا لاختبار آخر لسياسة ادارة ريجان الجمهورية ؟ فما مدلولات هذه الاختبارات ، هذا ما سوف نعرض له فى نهاية هذا الفصل •

المبحث الثانى : تطور السياسة السوفيتية (والكوبية)

تأثرت صياغة وتطور هذه السياسات دائما بعدة اعتبارات : البعد الجغرافى،النفوذ التقليدى الامريكى فى المنطقة،تطور المعطيات السياسية والاجتماعية والاقتصادية على الساحة اللاتينية ، التطور فى الاستراتيجية السوفيتية الشاملة •

ولقد مرت هذه السياسة ومنذ سنة ١٩١٧ وحتى نهاية السبعينيات بثلاثة مراحل أساسية : تمتد الاولى حتى نهاية الحرب العالمية الثانية وتمتد الثانية حتى قيام أركان نظام جديد فى كوبا بعد نجاح الثورة فيها وتمتد الاخيرة حتى نهاية السبعينيات •

وقبل التطرق الى سمات نمط كل مرحلة فان الاجابة على السؤالين التاليين ستساعد على توضيح بعض السمات العامة التى اشتركت فيهــا هذه المراحل : أين تأتى القارة اللاتينية بين أولويات السياسة الخارجية السوفيتية ؟ ما موقف الاتحاد السوفيتى من مبدأ مونرو ؟

من ناحية : جاءت دائما القارة اللاتينية بعد كل المناطق الاخرى فى العالم بين أولويات أجندة السياسة الخارجية السوفيتية • فعقب الثورة البلشفية كان الهدف الاساسى هو بقاء وتدعيم الثورة فى الداخل ثم ظل أهتمام الدولة السوفيتية الناشئة مركزا على أوربا وعلى محاولــة كسر

قيود العزلة السياسية والاقتصادية المفروضة عليها من الغرب الاوربى • وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية جاء ترتيب الاولويات كالآتى : أوربا الشرقية ، ثم جنوب شرق آسيا (منذ ١٩٤٩) ، الشرق الاوسط (منذ سنة ١٩٥٥) ، أفريقيا منذ بداية الستينيات ، وظلت القارة اللاتينية فى ذيل القائمة حتى بعد ان ازدادت جاذبيتها نسبيا عقب نجاح الثورة الكوبية • ولم يكن هذا الوضع يعنى عدم اهتمام سوفيتى بشئون هذه القارة ولكنه كان نتاج العديد من الاعتبارات (٣٠) (كما سنرى) •

من ناحية أخرى : أعترفت بصفة عامة السياسة السوفيتية بتفوق الدور الامريكى فى المنطقة مما يعنى اعترافا بحدود الدور السوفيتى المقارن وهو الامر الذى يعكس نوعا من التفاهم الضمنى بين القوتين الاعظم ، ولا أدل على ذلك من أن شئون القارة اللاتينية وشئون أوربا الشرقية لا تناقش اطلاقا فى اجتماعات القمة الثنائية (٣١) • بعبارة أخرى أعترف ضمنيا الاتحاد السوفيتى بمبدأ مونرو ولكن دون أن يعترف بشرعيته • ولقد حدثت المواجهات الامريكية السوفيتية الاساسية على الساحة اللاتينية فى الحالات الاستثنائية (كوبا ٦٢ ، نيكاراجو ١٩٧٩ ، السلفادور (٨١ — ٨٢) التى حاول فيها الاتحاد السوفيتى أو التى أعتقدت خلالها الولايات المتحدة أنه يحاول كسر قواعد مبدأ مونرو • ولذا ظل السؤال الاساسى بالنسبة للاتحاد السوفيتى هو : الى أى حد يمكنه وحلفاؤه (كوبا) ان يتحدوا مبدأ مونرو ؟ وما هى درجة المخاطر التى يستعد لتحملها فى سبيل ذلك وما هى التكلفة التى يقبل ان يدفعها — على صعيد مختلف مجالات العلاقات مع الولايات المتحدة — حتى تتحرر القارة اللاتينية — أو على الاقل أمريكا الوسطى والكاريبى — من ميراث مبدأ مونرو (٣٢) ؟

ولقد اختلفت الاجابة من مرحلة لاخرى من مراحل تطور السياسة السوفيتية التى تنوعت خلالها أدوات وبدائل هذه السياسة وذلك وفقا للعديد من الاعتبارات السابق الاشارة اليها •

ففى المرحلة الاولى (والثانية أيضا) (٣٣) : كان الاهتمام السوفيتى بشئون القارة اللاتينية هامشيا • ويمكن أن ترجع بدايته الى المؤتمر السادس للحزب الشيوعى السوفيتى سنة ١٩٢٨ وهو الذى أكد فيه ستالين مساندته للنشاط الشيوعى الثورى فى أمريكا اللاتينية • الا أن السوفييت كانوا يفتقدون وسائل المساندة الفعالة لهذا النشاط ، الذى تم سحق بعض نماذجه خلال النصف الاول من الثلاثينيات وذلك فى نفس الوقت الذى تبنت فيه الولايات المتحدة وبقوة سياسة العصا الغليظة •

ومع اندلاع الحرب العالمية الثانية انصرف الاتحاد السوفيتى نهائيا عن القارة اللاتينية واستمر نفس النمط مع اشتداد الحرب الباردة (٤٧ — ١٩٥٣) حيث لم يبد ستالين أهتماما حقيقيا بتشجيع النشاط الثورى الشيوعى ، نظرا لتركز الاولويات السوفيتية على مناطق أخرى من العالم ، ونظرا للاعتقاد باستحالة نجاح أى ثورة مماثلة فى هذا الجوار الجغرافى الاستراتيجى للولايات المتحدة ، ونظرا لعداء الصفوات الحاكمة فى القارة الامر الذى زاد من تقييد الحركة السوفيتية وخاصة فى ظل عدم وجود علاقات رسمية مع النظم الحاكمة • فلم يكن للاتحاد السوفيتى — منذ انتهاء حكم ستالين ١٩٥٣ وحتى ١٩٥٦ — علاقات دبلوماسية الا مع ثلاث دول فقط وهى المكسيك واوروجواى والارجنتين • ولقد ركزت القيادة السوفيتية الجديدة — بعد ستالين — على ضرورة تقوية العلاقات السياسية والاقتصادية مع الحكومات اللاتينية بغض النظر عن توجهاتها العقائدية (٣٤) • وبالفعل استطاع الاتحاد السوفيتى ان يوسع من نطاق علاقاته الرسمية الدبلوماسية والتجارية مع حكومات دول القارة ولكنها اتسمت بالتواضع فى هذه المرحلة • كذلك أخذت القيادة السوفيتية تبدى اهتماما باحتمالات التطورات الداخلية والاقليمية التى يمكن أن تضعف النفوذ الامريكى الا أن التحرك لاستغلال « الصراع ضد الامبريالية » لم يحقق الا نجاحا ضئيلا • فلقد كانت علاقات الاتحاد السوفيتى قاصرة على الاحزاب الشيوعية أساسا (وهى غير شرعية ومحدودة القاعدة وضعيفة التأثير

فى سياسات دول القارة) وهى التى ظلت علاقاتا هامشية (مساعدات ضئيلة ولكن منتظمة) • وكان هذا الوضع يعنى استمرار الاعتقاد فى هذه الفترة فى ضعف احتمالات نجاح الشيوعية فى المنطقة من ناحية والحرص السوفيتى — من ناحية أخرى — على عدم المساس بمحاولات تدعيم العلاقات الدبلوماسية والتجارية مع حكومات دول المنطقة •

وبدأت المرحلة الثالثة : مع نجاح ثورة كوبا التى تعد نقطة تحول هامة فى السياسة اللاتينية •

وكانت العلاقات السوفيتية الكوبية (١٩٦٠ — ١٩٧٩) : حلقة هامة فى هذه السياسة التى شهدت حلقات أخرى تخص العلاقات مع مجموعات الدول اللاتينية المختلفة والتى كان لها أيضا مدلولاتها بالنسبة لانماط أدوات ومسار السياسة السوفيتية تجاه القارة خلال الستينيات والسبعينيات • وتركز الدراسة على أبعاد مدلولات العلاقات السوفيتية الكوبية [٣٥] • وذلك على النحو التالى :

١ — لقد قدمت هذه العلاقات خلال العقدين السابقين نموذجا هاما ومعقدا فى نفس الوقت لدراسة مقولات حول العلاقة بين كوبا الدولة الصغرى (أ) التى يتبنى نظامها توجها يتحدى توجه الولايات المتحدة القوة العظمى (ب) التى يسود نفوذها المنطقة التى تقع فيها هذه الدولة الصغرى وبين الاتحاد السوفيتى القوة العظمى الاخرى (جـ) المنافسة للقوة (ب) • وهذه المقولات تدور حول العوامل التى تسمح لدولة (أ) بممارسة قدر من الحركة المستقلة • وتتلخص كالآتى [٣٦] :
مدى مساعدة الدولة (جـ) للدولة (أ) وتوقيت هذه المساعدة لتدعيم توجهها الجديد وممارستها الحركة المستقلة عن وضد الدولة (ب) فى منطقة نفوذ تلك الاخيرة ، هل تخلص الدولة (أ) من تبعيتها السابقة للدولة (ب) يعنى بالضرورة الوقوع فى أسار تبعية جديدة للدولة (جـ)، حدود رغبة وقدرة الدولة (أ) على القيام بدور متميز عن دور القوة(جـ)

فى المنطقة التى تنتمى اليها الاولى ، ومدى الاتفاق أو الاختلاف بينهما حول ابعاد هذا الدور •

٢ ـــ وتساعد دراسة واستكشاف أهم ملامـــح وســـمات تطـــور العلاقات السوفيتية الكوبية على القاء الضوء على حقيقة هـــذه المقولات ومن ثم امكانية الاجابة على تساؤلات هامة برزت فى معظم الادبيـــات التى تناولت بالتحليل هذه العلاقات : هل تعد كوبا دولة عميلة للسوفيت أم تحوز ذاتية واستقلالا فى سياستها الخارجية وخاصة تجاه القـــارة الاتينية وأمريكا الوسطى والكاريبى بالذات ؟ وتعد الاجابة على هـــذه التساؤلات ضرورة مسبقة وهامة لفهم بعض أبعـــاد الـــدور السوفيتى والكوبى تجاه أحداث نيكاراجوا والحرب فى أمريكا الوسطى بصفة عامة اذن ما هى الخطوط الاساسية لتطور العلاقات السوفيتية الكوبية ؟

قامت الثورة الكوبية ونجحت (وكانت حركة وطنية غير شيوعية) بدون مساندة سوفيتية أساسية • ثم تحولت كوبا منذ ســـنة ١٩٦١ الى نظام ماركس لينينى • وبالرغم من اختلاف محاور التحليلات الراميـــة لتفسير هذا التحول السياسى فى كوبا بعد الثورة أى لتفسير دوافع اتجاه النظام الجديد فيها الى اعتناق الماركسية اللينينيـــة والى التحالف مـــع السوفييت : هل كان رد فعل للحصار وللعداء الامريكى أم كان ترجمـــة لدوافع أصيلة وكامنة منذ البداية فى فكر قيادة الثورة الكوبية ؟ هل كانت الضغوط الامريكية والسوفيتية هى المسئولة أساسا عن هذا التحول أم هناك أيضا دور لا يمكن انكاره وهو الدور الحاسم الذى لعبته العناصر الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الداخليـــة التى ســـاهمت فى نشر وتدعيم الافكار والهياكل الماركســـية والتى بدونهـــا ما كان للضـــمانة السوفيتية ـــ بالرغم من حيويتها ـــ ان تتمكن من لعب دور حاسم فى هذا التحول (٣٧) ؟

بالرغم من اختلاف هذه التحليلات الا ان الواقع أشار الى ان كوبا قد تمكنت من تحقيق أهدافها المباشرة أى الحفاظ على النظام الجديـــد

وتدعيم أركانه فى مواجهة التحدى الامريكى وذلك عن طريق المساعدة السوفيتية العسكرية والاقتصادية الضخمة • كذلك بدأ واستمر التحالف السوفيتى الكوبى على نحو خدم مصالح الطرفين فى القارة اللاتينية بل وفى العالم الثالث بصفة عامة • ولكن لم يسلم هذا التحالف من مواجهة مشاكل هامة وخطيرة اثارت التصادم بين الطرفين وخاصة حول ما يتعلق باستراتيجية التعامل مع القوى الثورية المسلحة فى أمريكا اللاتينية • وحول مستقبل هذه القوة وامكانيات نجاحها فى تغيير الاوضاع القائمة• بعبارة أخرى وبالرغم من ان نجاح نظام كاسترو فى البقاء وفى مواجهة التحديات قد اعطى سندا جديدا للسوفيت فى تنافسهم مع الولايات المتحدة بحيث رأت فيه موسكو بداية الطريق لحدوث مزيد من التغييرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية فى أوضاع القارة الا ان موسكو واجهت فى علاقاتها مع كوبا صعوبات عديدة • وتعد هذه الصعوبات مجالا حيويا لاختبار قواعد وأسس مساندة وحماية بل والسيطرة فى نفس الوقت على نظام شيوعى فى منطقة جغرافية بعيدة عن الاتحاد السوفيتى (٣٨) • ويتضح لنا هذا بقدر من التفصيل فيما يلى (٣٩) :

(أ) بعد نجاح ثورة كوبا (التى أبرزت أهمية عملية البحث الاكاديمى السوفيتى فى الشئون اللاتينية) أعتقدت موسكو فى البداية أنه ليس من المستبعد نجاح ثورات أخرى ضد الامبريالية الامريكية فى المنطقة ، وانه يمكن لنظم ماركسية لينينية ان تصل الى السلطة فى هذا « الجوار الامريكى » ، وان عامل البعد الجغرافى قد ضعف مغزاه حيث يمكن استخدام القاعدة الكوبية كأساس للتدخل فى المنطقة وتصدير أسلوب الثورة الكوبى الى دولها • ومن ثم تزايد الدعم السوفيتى للنظام الجديد فى كوبا ولم يبرز حتى سنة ١٩٦٢ أى اختلاف بين الدولتين حول أسس وأساليب تصدير الثورة •

ولكن وعلى ضوء نتائج أزمة صواريخ سنة ١٩٦٢ (التى أسمتها الصين ميونيخ الكاريبى) اتهم كاسترو السوفيت بالخضوع للضغوط الامبريالية ، كما ثار قلقه على درجة التزامهم تجاه حماية كوبا حيث

أوضحت نتائج الازمة عدم استعداد الاتحاد السوفيتى لتوفير ضمانات أمن مطلقة لكوبا اذا كان المقابل هو تصعيد المواجهة مع الولايات المتحدة فى وقت لم تكن حالة توازن القوى الاستراتيجية بين القوتين الاعظم تسمح للسوفيت بتحمل مخاطر هذا التصعيد •

كذلك حدث تحول هام فى التكتيك السوفيتى تجاه القارة اللاتينية على نحو اثر سلبيا على العلاقات السوفيتية الكوبية وذلك بسبب بروز الاختلاف العميق بين الدولتين منذ ١٩٦٢ حول الاستراتيجيات الامثل تجاه الحركات الثورية فى القارة • ففى حين اندفعت كوبا فى مساندة الحركات الثورية المسلحة والدعوة الى اشعال عدة حروب — على غرار حرب فيتنام — رفض الاتحاد السوفيتى مبدأ تصدير الثورات المسلحة• ولم يكن هذا يعنى ان السوفيت قد تخلوا عن هدف وصول نظم ثورية الى السلطة فى دول المنطقة أو تخلوا عن مساندة التيار المضاد للولايات المتحدة ولكن كان يعنى ان المسلك السوفيتى اتسم بالحذر الشديد على عكس المسلك الكوبى • فهو لا يخلق هذا التيار الذى يجد أسسه وجذوره فى ممارسات السياسة الامريكية ذاتها ولكنه عمل على تغذية هذا التيار كلما ظهر وفى حدود معينة • ولقد تجسد هذا المسلك السوفيتى الحذر فى بعدين أساسيين • من ناحية : مساندة فكرة « الجبهة الشعبية » أى تكوين جبهة عريضة من كل القوى الوطنية واليسارية يشارك فيها الشيوعيون وتدخل الانتخابات كوحدة واحدة (على غرار الجبهة التى نجحت فى الوصول بسلفادور الليندى الى السلطة فى شيلى سنة ١٩٧٠) • ومن ناحية أخرى : حرص الاتحاد السوفيتى على عدم التدخل الصريح فى النشاط اليسارى المسلح على المسرح اللاتينى • ولذا لم يقم الروابط الاساسية مع الحركات الثورية المسلحة التى كانت كوبا تساندها ولكن مع اليسار السياسى أى الاحزاب الشيوعية التقليدية التى عارضت أيضا خلال الستينيات — أسلوب الصراع الثورى المسلح أى التى رفضت مثل موسكو اتباع منهج اليسار الراديكالى الجديد الذى ولد فى كوبا وتم تصديره منها أى منهج الثورة المسلحة وحرب العصابات • ويرجع

هذا الطابع الحذر والمقيد للمسلك السوفيتى تجاه الحركات الثورية المسلحة فى أمريكا اللاتينية فى هذه المرحلة لاسباب عديدة سياسية وايديولوجية : من ناحية : غلب على التحليلات الاكاديمية والرسمية السوفيتية تقديرات متشابهة حول أمكانيات نجاح هذه الحركات وخاصة بعد فشل المساندة الكوبية فى انجاح الثورات فى جواتيمالا ، بوليفيا **نيكاراجوا ، بيرو ، فنزويلا** • ومن **ناحية أخرى** : آخذ الاتحاد السوفيتى فى الاعتبار طبيعة رد الفعل الامريكى تجاه أى بوادر نجاح لمثل هذه الحركات • وقد تأكدت أهمية مراعاة هذا الامر بعد التدخل الامريكى فى الدومينيكان سنة ١٩٦٥ لمنع ظهور كوبا أخرى فى المنطقة • **ومن ناحية ثالثة** : لم يكن توازن القوى الاستراتيجى الشامل بين القوتين الاعظم لصالح الاتحاد السوفيتى الامر الذى اقنعه بضرورة المضى على طريق التعايش السلمى والانفراج • ومن **ناحية رابعة** : ساهم صراع القوى الداخلى بعد عزل خروشوف ، وكذلك تفجر النزاع الصينى السوفيتى وتطورات حرب فيتنام ، فى تراجع وضع أمريكا اللاتينية بين أولويات السياسة الخارجية السوفيتية • **ومن ناحية أخيرة** : نبع رفض الاتحاد السوفيتى للتدخل الصريح فى النشاط الثورى المسلح من اعتبارات ايديولوجية • فلم يكن المفهوم العقائدى السوفيتى يرى فى هذا الوقت فى أمريكا اللاتينية بؤرة من بؤر التناقض الاساسى العالمى بين الشرق والغرب وذلك على عكس المفهوم الصينى الذى غذى فكر عديد من حركات اليسار الجديد على الساحة اللاتينية ، ولهذا كله كان الاتحاد السوفيتى غير راغب وغير قادر وغير مستعد فى نفس الوقت للاستجابة لدعوة كاسترو للمساعدة فى اشغال عدة حروب على غرار حرب فيتنام• ولهذا كله أيضا انتقد كاسترو وبعنف السياسة السوفيتية والعناصر اليسارية اللاتينية الموالية لها • ومن ثم دخلت العلاقات السوفيتية الكوبية مرحلة حرجة (١٩٦٦ — ١٩٦٨) وصلت الى حد فرض عقوبات سوفيتية اقتصادية على هافانا •

(ب) بعد اغتيال جيفارا وبعد ضرب العديد من الحركات الثورية

المسلحة التى ساندتها كوبا ومع تزايد الضغط الاقتصادى السوفيتى أيضا أضحت كوبا أكثر براجمتية وأكثر وعيا بحدود دورها فى هذه المنطقة خلال هذه المرحلة • ومن ثم اتجهت هافانا للتغلب على الاختلافات مع موسكو والتنسيق فيما بينهما • فلقد ادرك كاسترو (وخاصة بعد سقوط الليندى فى شيلى) تضاؤل الفرص أمام أقامة نظم اشتراكية وامام نجاح الحركات الثورية خلال السبعينيات فى أمريكا اللاتينية (وعلى العكس من أفريقيا فى هذه الفترة ومن هنا كانت ديناميكية الحركة الكوبية فى مساندة النظم الجديدة فى أثيوبيا وفى انجولا) • كما اتضح له من ناحية أخرى صلاحيه خط سياسة موسكو الرامية لاقامة العلاقات الدبلوماسية والتجارية والثقافية مع حكومات النظم القائمة فى دول أمريكا اللاتينية • فلقد انتهت منذ ١٩٧٠ وتدريجيا العزلة الدبلوماسية السوفيتية فى هذه القارة حيث أضحى للاتحاد السوفيتى علاقات دبلوماسية مع كل دول الجنوبية والمكسيك ، كذلك اتسعت المبادلات التجارية بدرجة ملحوظة ولم تتأثر كل هذه العلاقات المتنامية بطبيعة النظم السياسية وتوجهاتها العقائدية (٢٠)• وهكذا وتعبيرا عن التطور فى سياسة كوبا نحو مزيد من الاعتدال والتوفيق مع السياسة السوفيتية اتجهت هافانا للتعامل مع النظم القائمة فى أمريكا اللاتينية وهو الامر الذى ساعد بدورة على ميلاد مناخ « الحوار الجديد منذ ١٩٧٥ » والذى سبقت الاشارة اليه • هذا ويجدر الاشارة هنا الى أن كوبا — مثلها فى ذلك مثل الاتحاد السوفيتى — قد ميزت بين علاقاتها الرسمية بالدول الكبرى فى أمريكا الجنوبية وبين سلوكها الثورى فى أمريكا الوسطى والكاريبى • ففى حين نجحت الدولتان فى توطيد علاقاتهما الرسمية مع هذه الدول فانهما ظلا أقل نجاحا فى التغلب على عداء دويلات الكاريبى وأمريكا الوسطى للشيوعية ومن ثم ظلت علاقاتهما الرسمية بها محدودة جدا • كذلك يجدر الاشارة من ناحية أخرى الى بعض التحذيرات الغربية من الوقوع فى خطأ الاعتقاد بان هذا النمو فى العلاقات الرسمية مع الدول اللاتينية يعنى ان الاتحاد السوفيتى وكوبا قد تخليا (خلال السبعينيات عن مبدأ مساندة الحركات الثورية فى القارة وخاصة فى أمريكا الوسطى،ولكن ظلا يتمسكان به كسبيل للقضاء على النظم

المعادية للشيوعية حيث تتوافر فى هذه المنطقة — أى أمريكا الوسطى — الظروف الملائمة لتفجير الثورات • ومن هذه الظروف كما جاء على لسان أحد متخصص الشئون اللاتينية فى اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى (٤١) • ما يتعلق بأوضاع داخلية وأقليمية (مثل القرب الجغرافى من كوبا ، عدم وجود أحزاب شيوعية هامة وقوية ، تدهور الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية) ومنها ما يتعلق بالممارسات السلبية للسياسة الامريكية والتى ساهمت فى تعبئة المناخ اللازم لاندلاع الثورات ، ولكن — وكما سبق ورأينا — كان الاتحاد السوفيتى وكوبا ينظران بواقعية للظروف المحبطة والتى كانت حتى أواخر السبعينيات لا تبشر بنتائج ايجابية للثورات فى القارة اللاتينية • ولهذا تحول اهتمامها — مؤقتا — الى مساندة حلفاء جدد فى أفريقيا بصفة خاصة ولقد تغير هذا الوضع مع اقتراب نجاح ثورة نيكاراجوا وبعدها والتى تعد — كما سنرى — منحنيا جديدا للسياسة الامريكية من ناحية وللسياسة السوفيتية والكوبية من ناحية أخرى وذلك فى ظل تطور العديد من المتغيرات الاقليمية والعالمية •

٣ — وهكذا يتضح من هذا العرض لبعض سمات التطور فى العلاقات السوفيتية الكوبية حتى نهاية السبعينيات أمران : من ناحية كانت ثورة كوبا ونظامها الجديد بداية مرحلة جديدة من الاهتمام ثم التورط السوفيتى فى أمريكا اللاتينية ولكن من ناحية أخرى واجهت كوبا السوفيت بدرس قاس حول مصاعب العلاقات مع دولة حليفة فى هذه المنطقة البعيدة جغرافيا • ومن ثم وأستنادا الى العديد من التحليلات (٤٢) — التى تناولت طبيعة ومقدار الاستقلالية الكوبية فى مواجهة السيطرة السوفيتية أى التى قارنت ووازنت بين مظاهر الاستقلالية ومظاهر الخضوع فى السياسة الكوبية وخاصة فى مجال السياسة الخارجية — يمكن القول أنه يصعب الاخذ باحد الاتجاهين المتطرفين فى حكمهما على العلاقات التحالفية السوفيتية الكوبية حول العالم الثالث بصفة عامة وحول أمريكا اللاتينية بصفة خاصة • بعبارة أخرى لا يمكن القول أن كوبا ليست الا

مجرد عميل ينفذ الاوامر السوفيتية كما لا يمكن القول أن كوبا فاعل مستقل تماما له رؤيته الاستراتيجية وسياسته الخارجية غير المقيدة ، ذلك لان الحقيقة تقع وسط هاتين المقولتين • ويتضح هذا من الاعتبارات التالية : من ناحية : كانت المساندة السوفيتية العسكرية والاقتصادية لنظام كوبا فعالة وممتدة مكنت هذا النظام من تحقيق أهدافه المباشرة (تدعيم أركانه) وأهدافه الكبرى الخارجية (مساندة الحركات الثورية فى العالم الثالث بصفة عامة) • فلقد أضحى جيش كوبا — وبفضل المساعدة العسكرية السوفيتية وخاصة عقب برنامج التحديث الكبير بعد حرب اثيوبيا وانجولا — ثانى أكبر جيش فى أمريكا اللاتينية بعد جيش البرازيل (التى يبلغ تعدادها عشرة أضعاف تعداد كوبا) ، ومع ذلك فان الذهب العسكرى الكوبى يعكس التزاما قوميا بالدفاع عن كوبا أى أنه ليس هناك أى التزام سوفيتى عسكرى رسمى بالدفاع عنها • كذلك أضحت كوبا عضوا كاملا فى الكوميكون وارتبطت خططها الاقتصادية الخمسية بالتخطيط السوفيتى على نحو جعل من الاقتصاد الكوبى اقتصادا يتسم بالتبعية الهيكلية للاقتصاد السوفيتى (وان كان البعض (٤٣) يرى على ضوء تحليله للسياسات الداخلية الكوبية ان ثمن المساعدة الاقتصادية السوفيتية لم يكن هو نفس ثمن هيكل التبعية القديم للولايات المتحدة)• وما كان بمقدور كوبا أن تتحمل التكلفة المباشرة لتدخلها فى أفريقيا بدون هذه المساندة العسكرية والاقتصادية السوفيتية • هذا ولقد استغل الاتحاد السوفيتى أدوات نفوذة حين تعدت كوبا (فى الستينيات) حدود سلوكها التى يقبلها • فعلى سبيل المثال فرض أحيانا الاتحاد السوفيتى عقوبات اقتصادية على كوبا كما حدث سنة ١٩٦٨ ، كذلك أوقف أحيانا أخرى امدادات السلاح والمعونات الفنية اليها كما خفض من صادرات البترول فى أوقات أخرى • ولقد تكيفت كوبا تدريجيا مع هذه المظاهر للهيمنة السوفيتية حيث اعترفت قيادة كوبا — بعد انتهاء فترة الحماسة الثورية (خلال الستينيات) وبداية ظهور المصالح البراجمتية القوية التى تتحقق بصورة أفضل الا فى ظل استراتيجية مشتركة مع السوفييت — بان نظامها لا يمكن أن يستمر بدون

المساعدة السوفيتية وان نفوذها العالمى لن يتحقق بدون التحالف مع السوفييت حيث ان نمو القوة السوفيتية العسكرية والاقتصادية والاستعداد السوفيتى لاستغلال التغيرات فى النظام الدولى هو الذى يمكن كوبا من القيام بدور هام على ساحة العالم الثالث .

ومن ناحية أخرى : وبالرغم من هذا الاطار للهيمنة السوفيتية وبالرغم من حرص كوبا على التنسيق مع الاتحاد السوفيتى الا ان سياسات الدولتين لم تتطابقا وخاصة تجاه العالم الثالث الذى احتل دائما أولوية كبرى فى السياسة الخارجية الكوبية تفوق نظيرتها لدى السياسة السوفيتية . فلقد ظل لكوبا الفرصة لتطوير سياسة خاصة بها — ولكن بحيث لا تتحدى المصالح السوفيتية — بعبارة أخرى بالرغم من اتفاق الدولتين على تنسيق وتطبيق استراتيجية مشتركة تجاه الحركات الثورية خلال السبعينيات الا ان الاولويات الكوبية لم تتطابق مع نظائرها السوفيتية دائما وخاصة حول أمريكا الوسطى والكاريبى حيث تلعب كوبا دور القوة الاقليمية المتميزة . كذلك قدمت كوبا بعض المزايا لتطبيق القرار السوفيتى حول مناطق أخرى من العالم الثالث — كما حدث فى أفريقيا — فلقد اعتمدت السياسة السوفيتية تجاه أفريقيا على مدى استعداد كوبا لتقديم القوات اللازمة لتنفيذ العمليات فى انجولا واثيوبيا خلال النصف الثانى من السبعينيات حيث لم يرغب السوفيت فى هذه الفترة فى التورط العسكرى المباشر فى هذه المنطقة .

خلاصة القول : لم تكن كوبا حليفا سهل القياد دائما ولكن استطاعت موسكو ان تقر اطارا للهيمنة حكم علاقاتها مع هافانا . ومع ذلك استطاعت كوبا أن تحتفظ بقدر هام من استقلاليتها التى يجب الا تتحدى أو تتعارض مع المصالح السوفيتية الاساسية . بعبارة أخرى فان العلاقات السوفيتية الكوبية وان قامت على مساندة السوفيت لظهور الدور الكوبى فيظل لهذا الدور درجة هامة من الذاتية الخاصة فهل سيتغير هذا النمط من العلاقات منذ سنة ١٩٧٩ ؟ أى هل ستتقدم

أحداث نيكاراجوا اختبارا جديدا لها وكيف ؟ وهل سيتكرر هذا النمط من العلاقات بين الاتحاد السوفيتي والنظام اليساري فى نيكاراجوا ؟

المبحث الثالث : مدلولات تطور انماط السياسات الامريكية والسوفيتية

يمكن على ضوء التحليل السابق لهذا التطور حتى نهاية السبعينيات ان نخلص الى ما يلى :

بالنسبة للسياسة الامريكية (٤٤) : اتضح لنا كيف ان مبدأ مونرو بمضامينه المتعددة المتكاملة (السياسية والعسكرية والايديولوجية) قد رسم الاطار العام لكل من التوجه والسلوك الامريكى تجاه القارة اللاتينية باعتبارها منطقة نفوذ أمريكية تقليدية منذ منتصف القرن التاسع عشر، ولقد حرصت دائما السياسة الامريكية على تكريس التبعية الاقتصادية لدول هذه المنطقة من ناحية ، كما حرصت من ناحية أخرى على التدخل باساليب شتى للحيلولة دون خروج هذه الدول من دائرة النفوذ الامريكى • ولكن سلكت السياسة الامريكية مسارات مختلفة من فترة لاخرى ذلك لان هامش الامن السياسى الذى تحرص عليه ليس الانتاج التفاعل بين أربعة عوامل أساسية وهى : الوضع العالمى أى درجة التوتر فى العلاقات بين القوى العظمى ، الخصائص الداخلية للسياسة الامريكية فى ظل الادارات المتعاقبة (دور شخصية القيادة ، التوجه العام للنظام فى ظل ادارة ديموقراطية أو جمهورية ، ••) ، خصائص السياسات الاقليمية الامريكية اللاتينية ومدى مقدرتها على بلورة توجه مستقل فى ظل التطورات السياسية والاجتماعية التى تشهدها المنطقة ، طبيعة علاقات القوى السياسية الداخلية فى بعض دول القارة ودرجة ومدى مساندتها أو معارضتها لاحداث تغييرات فى نمط العلاقات مع الولايات المتحدة •

ومن ثم وعلى ضوء تطور هذه العوامل نلحظ ان الولايات المتحدة لا تهتم بصياغة سياسة متكاملة (عسكرية واقتصادية) تجاه أمريكا

اللاتينية الا فى أوقات التأزم بين الـدول التى يمكـن ان ينعكس على المنطقة أو حينما تتجه الادارة الامريكية الى انتهاج خط انعزالى • أما فى الاوقات التى تتسم بالهدوء العالمى النسبى أو التى تنتهـج خلالهـا الولايات المتحدة خطا تدخليا فى الشئون العالمية فان سـياستها تجـاه المنطقة فى الواقع « لا سياسة » فعلى سبيل المثال وفى ظل خطر الفاشية والنازية تبنت الولايات المتحدة وفى ظل ادارة ديموقراطية سياسة حسن الجوار (الاهتمام بالتعاون الاقتصادى ، التعهد بعدم التدخل العسكرى ولكن مع التمهيد لمبدأ الضمان الجماعى) • وحين ركزت الولايات المتحدة — بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة — على علاقاتها مع أوربا الغربية (عسكريا : الناتو — واقتصـاديا : مشروع مارشـال) فهى لم تسـع فى أمريكا اللاتينية الا الى اقرار ميثاق ريو بابعاده العسكرية دون اهتمام بالابعاد الاقتصادية وعلى العكس ، فان الولايات المتحدة تلوح بالمعونة الاقتصادية حين تريد تعبئة تأييد الدول اللاتينية وراء سياستها تجـاه قضية معينة كما حدث مثلا حينما أرادت الحكومة الامريكية ادانة حكومة جواتيمالا اليسارية فى مؤتمر منظمة الدول الامريكية سنة ١٩٥٤ • غير ان هذه الوعود بتقديم المعونة لم تنفذ لان الخط الاساسى لسياسة ادارة أيزنهاور كان يتركز على المواجهة مـع الاتحاد السـوفيتى وليس تنمية القارة اللاتينية • ومن ثم برزت أساليب التدخل العسكرى المباشر وغـير المباشر • وبالمثل كان برنامج التحالف من أجل التقدم سنة ١٩٦١ سبيلا لاكتساب تعاون دول القارة ازاء المشكلة الكوبية وليس سبيلا حقيقيـا للمساعدة فى تنميتها الاقتصادية • وتكرس نفس الاتجاه فى ظل الانفراج الدولى ، ثم برزت مع ادارة كارتر ، وفى ظل تأزم مناخ الانفراج،محاولة جديدة لاقامة علاقات متوازنة مع دول القارة قوامها الاستجابة التدريجية لبعض مطالبهم الوطنية • ومن ثم يصبح من المنطقى طـرح السـؤال التالى : كيف سيصبح توجه وسلوك السياسـة الامريكيـة منذ بدايـة الثمانينيات : أى فى ظل تجدد مناخ الحرب البـاردة ، وفى ظـل ادارة جمهورية جديدة ، وفى ظل تطور المعطيات الاقليمية وخاصة مع نجـاح ثورة نيكاراجوا وانتشار شرر الحروب الثورية فى أمريكا الوسطى ؟ والى

أى حد يمكن اعتبار هذه المرحلة حلقة فى مسلسل تطور السياسة الامريكية تجاه هذه المنطقة والتى طالما تأرجحت بين التوجهات التدخلية والاخرى غير التدخلية ؟

أما بالنسبة للسياسة السوفيتية (٤٥) : فلقد ظلت أمريكا اللاتينية ذات أهمية ثانوية بالمقارنة بوضع مناطق أخرى من العالم الثالث • ولم يمنع هذا الاتحاد السوفيتى من تحدى مبدأ مونرو بصور ودرجات شتى • فلقد تنوعت البدائل التى لجأ اليها من فترة لاخرى وفقا لعديد من الظروف (وخاصة حالة توازن القوى الاستراتيجية بين القوتين الاعظم ، وطبيعة وضع القوى الثورية على الساحة اللاتينية) • فمثلا لم يتبن الاتحاد السوفيتى ــ ولاسباب عديدة كما رأينا ــ أسلوب مساندة الانشطة العسكرية الثورية (البديل الاول) الذى اندفعت كوبا فى تطبيقه خلال الستينيات • وفى المقابل أهتم السوفيت ببديل ثانى وهو اقامة العلاقات الرسمية مع الحكومات • ولذا حرص الاتحاد السوفيتى على توضيح عدم مساندته لاسلوب العنف الثورى الرامى الى أسقاط بعض هذه الحكومات التى احجمت طويلا عن الدخول فى علاقات طبيعية مع الاتحاد السوفيتى خوفا من عواقب مساندته ــ ولو من خلال كوبا ــ لهذا العنف • كذلك أهتم السوفيت ببديل ثالث هو أسلوب الجبهة الوطنية ولم يؤد سقوط الليندى وما كان له من مدلولات بالنسبة لمدى فعالية هذا الاسلوب الى تحول موسكو الى المساندة الصريحة لاسلوب الصراع المسلح الذى سبق وتحفظت عليه • بعبارة أخرى فلقد ظل خط سياسة موسكو ــ وحتى نهاية السبعينيات ــ يرتبط أساسا بالبديل الثانى والثالث ويرفض التورط فى البديل الاول • كما حاول تجربة بديل آخر وهو الحصول على موافقة الولايات المتحدة على بعض الانشطة السوفيتية فى أمريكا اللاتينية فى مقابل التخلى السوفيتى عن تنشيط البديل الاول •

هذا وفى حين رأت بعض الاتجاهات ان تطور سياسة الاتحاد السوفيتى حتى نهاية السبعينيات ــ تبين أنه لا يهدف الى شيوعية

المنطقة ولكن النيل باسلوب حذر (ينتهز الفرص) من اطلاق النفـوذ الامريكى فيها ، حيث أن الجهود السوفيتية لا تقدر على القيام بـدور جذرى فى تحديد نتائج التطورات على الساحة اللاتينية ، فاننا نجد ان هذا لم يمنع العديد من هذه الاتجاهات من توقع ان يصـبح الوجـود السوفيتى « فى وقت ما » عنصرا يزيد تعقيـد العلاقـات الامريكية ــ الامريكية اللاتينية ، ومن ثم يصبح بالضرورة عنصرا هاما مـن عناصر التوتر فى العلاقات السوفيتية الامريكية • ولقد استندت هذه التوقعات على بعض التحليلات فى الادبيات السوفيتية التى أخذت تظهر تدريجيا فى ظل شعور الاحباط والشك فى امكانية نجاح قيـام واسـتمرار نظم يسارية وهو الشعور الذى برز بعد سقوط الليندى • فلقد برز من ثنايا هذه التحليلات تأكيدات قوية على ضرورة الاستعداد لاحتمال اللجوء الى العنف وذلك للحفاظ على المكاسب الثورية فى مواجهة العنف المضاد لها ، وعلى ان الهجوم المضاد الذى شنته القوى الرجعية والفاشية ــ طـوال السبعينيات ــ لم يؤثر على أمريكا اللاتينية كلها بل وصل الى حد يشير الى قرب اندلاع موجة ثورية جديدة وخاصة فى أمريكا الوسطى •

اذن هل ما حدث فى أمريكا الوسطى منذ نجاح ثورة نيكاراجوا جاء كتأكيد لهذه التوقعات ؟ وهل ستكون هذه الاوضاع محكا لاختبار مرحلة جديدة من السياسات السوفيتية فى هذه المنطقة وما درجة الاستمرارية أو التغيير فى هذه المرحلة بالمقارنة بالمراحل السابق الاشارة الى خصائص انماط كل منها ؟

خلاصة القول بعد هذا العرض التمهيدى : ان نمط سياسة كل من القوتين الاعظم تجاه المنطقة تحكم فى تشكيله فى كل مرحلة من تطـوره متغيرات داخلية واقليمية لاتينية بقدر ما تحكمت فى هذا التشكيل متغيرات عالمية وأخرى قومية أمريكية وسوفيتية • فهل سيضيف تحليل أحـداث نيكاراجوا المزيد لتأكيد مدلول هذه الخلاصة وكيف ؟

***

هوامش الفصل الاول

(١) حول خصائص مراحل تطور التنافس الامريكى السوفيتى حول العالم الثالث من الحرب الباردة الى الحرب الباردة (١٩٤٧ ـ ١٩٨٤) أنظر على سبيل المثال :

د٠نادية محمود مصطفى ، « القوتان الاعظم والعالم الثالث : من الحرب الباردة الى الحرب الباردة » ٠ مجلة الفكر الاستراتيجى العربى ٠ أكتوبر سنة ١٩٨٦ ٠

(٢) ومن ثم تعد هذه الدراسة واحدة من عدة حلقات مترابطة في سلسلة لعبة الصراع العالمى بين القوتين الاعظم حول العالم الثالث والذى لعبت فيه كل من القوتين الاعظم ادوارا مختلفة باختلاف مناطق العالم الثالث وباختلاف طبيعة المرحلة التى يمر بها النظام الدولى السائد حيث لا تنطبق استراتيجية واحدة على كل مناطق العالم الثالث ٠

(٣) Edy Kauffman : **The Super Powers and the spheres of influence.**, London, Croom Helm L.td., 1976. PP. 151 - 152.

(٤) يطبق المرجع السابق نفس الافتراضات لدراسة السياسات السوفيتية الامريكية حول منطقة النفوذ التقليدية للاتحاد السوفيتى أى أوربا الشرقية

(٥) نبيه الاصفهانى ، عبد الرؤوف عز الدين : « تعريف بجمهوريات أمريكا اللاتينية » السياسة الدولية ٠ العدد ٨٣ ، يناير سنة ١٩٨٦ ٠ ص ص ١٣٥ ـ ١٤٩ ٠

(٦) «Les Etats - Unis et l'Amérique Centrale (Avant Propos).» **Problèmes Politiques et sociaux.** No 516. 26 / 7 1985. PP. 3 — 4.

د٠محمد أنور عبد السلام ٠ « أمريكا اللاتينية في مفترق الطرق » ٠ السياسة الدولية ، العدد ٦٧ ، يناير ١٩٨٢ ٠ ص ٢٣ ٠

— Morris G. Blachman, Douglas C. Bennett; William M. Lec·

grande and Kenneth E. Sharpe, «**The Failure of the Hegemonic Strategic Vision**, in M. J. Blachman, W. M. Leogrande, K.E. Sharpe (eds.,) **Peace through Diplomacy in Central America**(New York : Pantheon Books, 1981. P. 330.

(٧) د٠سمعان بطرس فرج الله : العلاقات السياسية الدولية في القـرن العشرين (١٨٩٠ ـ ١٩١٤) القاهرة مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٨٠ ، الطبعة الثانية ـ ص ٠

(٨) محمد أنور عبد السلام : مرجع سابق ، ص ٢٤ ٠

— Les Etats Unis et l'A.C. . Op. Cit., P. 4.

... M.G. Blachman (and others) : Op. Cit., PP. 330 — 334.

وحول مزيد من التفصيل من السياسة الامريكية في القارة اللاتينية منذ بداية القرن ٢٠ وحتى منتصفه أنظر :

Helen Miller Bailey, **Latin America, London** : Prentice Hall, Englewood Ctiffs 1960. PP. 727 — 737.

وحول مشاكل أمريكا الوسطى بصفة خاصة في هذه الفترة أنظر :

Ibid : PP. 679 — 700.

(٩) حول بداية حركة التعاون بين الدول اللاتينية ودور الولايات المتحدة فيها منذ نهاية الاحتلال الاسبانى والبرتغالى وحتى الخمسينيات من القـرن العشرين : أنظر : Ibid; PP. 738 — 745.

(١٠) د٠محمد السيد سليم ، « الوجود الامريكى والسياسة السوفيتية في أمريكا اللاتينية » ، السياسة الدولية ، العدد ٦٧ ، يناير سنة ١٩٨٢ ، ص ٦٩٠

(١١) د٠محمد أنور عبد السلام ، مرجع سابق ، ص ٢٤ ٠

(١٢) عبد الحميد موافى ، « منظمة الدول الامريكية وتسوية المنازعـات سلميا » ، السياسة الدولية ، العدد ٦٧ ، يناير سنة ١٩٨٢ ، ص ٦١ ٠

(١٣) د٠اسماعيل صبرى مقلد : الاستراتيجية والسياسة الدولية ٠ بيروت مؤسسة الابحاث العربية ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٥ ص ص ٢٦٧ ـ ٢٦٨ ٠

(١٤) المرجع السابق ، ص ص ٤٨٤ ـ ٤٨٦ ٠

(١٥) عبد الحميد موافى ، مرجع سابق ، ص ص ٦٢ ـ ٦٥ ٠

(١٦) حول مزيد من التفاصيل عن هذه الاحداث أنظر :

Bailey, Op. Cit., PP. 687 — 691.

(١٧) د٠اسماعيل صبرى مقلد ، مرجع سابق ، ص ص ٦٦٨ ـ ٦٧٠ ٠

(١٨) حول الاسباب التى كرست هذا النمط من التبعية بين الولايات المتحدة وكوبا والتى ترتبط بصفة عامة بطبيعة القوى والهياكل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الداخلية في كوبا حتى سنة ١٩٥٨ ، أنظر :

Robin Blackburn, Cuba and the Superpowers. (in) **Eman-uel de Kadt** (ed.) **Patterns of Foreign influence in the Carib-bean,** Royal Institut of International affairs, Oxford University Press, 1972, PP. 122 — 130.

(١٩) د٠اسماعيل صبرى مقلد ، مرجع سابق ، ص ص ٧١٦ ـ ٧٢٠ ٠

(٢٠) **Problèmes d'Amérique Latine.** No. 76, 2, trimestre 1985. PP. 6 — 7.

(٢١) وحيد عبد المجيد ، «السياسة الامريكية الجديدة في القارة اللاتينية» السياسة الدولية ، العدد ٥١ ، يناير سنة ١٩٧٨ ، ص ص ١٧٠ ـ ١٧١ ٠

(٢٢) عن طبيعة الدور السياسى للعسكريين (الحفاظ على مصالح القوى التقليدية أم الاضطلاع بدور اصلاحى متميز لصالح القطاعات العريضة من الشعب) وعن عواقبه بالنسبة للاستقرار السياسى ومشروعات التنمية ، وعن أهم مؤشراته وأهم جذورة ، وعن بعض أسس التمايز بين التجارب المختلفة على الساحة اللاتينية : أنظر على سبيل المثال : جابر سعيد عوض ، « العسكريون

والسياسة في أمريكا اللاتينية » ، السياسة الدولية ، العـدد ٦٨ ، ابريـل سنة ١٩٨٢ ، ص ص ٤١ ـ ٤٧ .

ـ د.أحمد عبد الله ، « نموذج الانتقال من الحكم العسكرى الى الحكم المدنى في أمريكا اللاتينية » ، السياسة الدولية ، يناير سنة ١٩٨٦ ، ص ص ٨٣ ـ ٩٠ .

(٢٣) نجوى ابراهيم ، « اليسار والعنف السياسى في أمريكا اللاتينية » السياسة الدولية ، العدد ٦١ ، يولية سنة ١٩٨٠ ، ص ص ١٩٨ ـ ٢٠٣ .

(٢٤) Jorge I. Dominguez , «Insurgency in Latin America and the common defense,» **Political Science Quarterly**, No. 5, 1986, PP. 807 — 810.

(٢٥) سمير عطا ، « اتفاقية الامن المتبادل بين الامريكتين » ، السياسة الدولية ، يناير سنة ١٩٧٧ ، ص ص ٩١ ـ ٩٢ .

(٢٦) Abraham F. Lowenthal, «Cuba time for change», **Foreign Policy**, No 26 Fall 1975, PP. 65 — 87.

— Gregory F. Treverton : Cuba After Angola, **World today.** January 1977, PP. 25 — 27.

(٢٧) حول تفاصيل هذه الابعاد أنظر على سبيل المثال :

(٢٨) W. M. Leogrande, D.C. Bennett, M.G. Blachman and K.E. Sharpe, **«Grappling with Central America : From Carter to Reagan»**, (in) Blachman Leogrande. Sharpe (eds.); **Op. Cit.**, PP. 295 — 296.

وحيد عبد المجيد : مرجع سابق . ص ص ١٧٠ ـ ١٧٥ .

Abraham F. Lowenthal, «Latin America : A not-so-Special Relationship», **Foreign Policy**, W. 32, April 1978. PP. 107 — 122.

(٢٩) سمير عطا : مرجع سابق ، ص ص ٩٢ ـ ٩٥ ٠

(٣٠) Edy Kauffman: Op. Cit., PP. 154 — 156.

(٣١) د٠محمد السيد سليم : مرجع سابق ، ص ٧٢ ٠

(٣٢) Jorge F. Dominguez, «**US, Soviet and Cuban Policies towards Latin America**», (in) Shulman, Marshall : (eds), **East-West tensions in the Third World, London** : W. W. Van Company, 1986. PP. 46 — 47.

(٣٣) Jiri Valenta, «The USSR, Cuba and the Crisis in Central America», **Orbis**, Fall 1981, V; 25 No. 3, 1981 PP. 717 — 719.

— Leon Goure, Morris Rothenberg, «**Latin America**». (in), Kurt London (ed). **The Societ Union in World Politics**, USA, West view Press, 1980, PP. 233 — 234.

ـ د٠محمد السيد سليم ، مرجع سابق ، ص ٧٣ ٠

(٣٤) يعد هذا التوجه أحدى التعبيرات عن التحول في السياسة السوفيتية تجاه العالم الثالث بصفة عامة بعد ستالين : انظر : د٠نادية مصطفى ٠ مرجع سابق ، ص ٠

(٣٥) سيركز هذا الجزء من الدراسة على حلقة العلاقات السوفيتية الكوبية بقدر من التفصيل لما لها من مدلولات بالنسبة لاحداث نيكاراجوا قبل وبعد نجاح الثورة فيها ٠

(٣٦) Kauffman, Op. Cit., PP. 119 — 120.

(٣٧) Black burn, Op. Cit., PP. 131 — 134.

(٣٨) Goure & Rothenberg, Op. Cit., P. 234.

(٣٩) حول هذا التطور أنظر على سبيل المثال :

— Kauffman, Op. Cit., PP. 125 — 131.
— Goure & Rothenberg, Op. Cit., PP. 234 — 236.
— Dominguez, Op. Cit., PP. 54 — 55.
— Valenta, Op. Cit., PP. 719 — 722.
— Philippe Marcovici : «L'Amérique Centrale, Enjeu Est-Ouest», **Politique Internationale,** No. 18, hiver 1982 — 1983. PP. 82 — 87.

د٠محمد السيد سليم ، مرجع سابق ، ص ٧٣ ٠

كان الرجل الثانى بعد كاسترو في ثورة كوبا ولقد رفض الاستمرار في تولى المناصب الرسمية في اطار النظام الجديد مفضلا الاشـتراك في تخطيط وتنفيذ المساندة الكوبية لحركات الثورة المسلحة على الساحة اللاتينية خلال الستينيات ٠

(٤٠) حول مزيد من التفصيل عن ابعاد ودوافع هذا التطور في العلاقات الدبلوماسية والتجارية أنظر :

— Dominange, Op. Cit., PP. 70 — 73.
— Goure & Rothenberg, Op. Cit., PP. 245 — 257.
— Robert S. Leiken, «Eastern winds in Latin America», **Foreign** Policy, No. 42, Spring 1981, PP. 95 — 99.

وحول وضع التطور في سياق التطور العـام لطبيعـة ودرجـة التورط السوفيتى في المنطقة وحول توضيح مسار الاستراتيجية السوفيتية تجاهها حتى نهاية السبعينيات على ضوء مواقف سوفيتية عديدة (وخاصة تجـاه أسلوب الجبهة الشعبية ، وأسلوب بعض الحكومات العسكرية الاصلاحية) أنظر :

Goure & Rothenberg, Op. Cit., PP. 235 — 245.

(٤١) نقلا عن :

—Marovici, Op. Cit., PP. 85 — 86.

(٤٢)

— Valenta, Op. Cit., PP. 728 — 733.
— Dominguez : Op. Cit., PP. 61 — 63
— Leiken, Op. Cit., PP. 99 — 101.
— Alfred Stepan, «The United States and Latin America»,

foreign **Affairs,** No. 58, 1979 — 1980. PP. 686 — 691.

— Gorge Dominguez : «Cuba in the 1980's» **Foreign Affairs.** Fall 1986. PP. 133 — 135.

(٤٣) Blackurn, Op. Cit., PP. 135 — 140.

(٤٤) Kauffman, Op. Cit., PP. 30 — 32.

د.محمد السيد سليم : مرجع سابق ، ص ص ٦٩ ـ ٧٢ .

(٤٥) Kauffman, Op. Cit., PP. 163 — 164.

Goure & Rothenberg, Op. Cit., PP. 240 — 244.

❋❋❋

الفصل الثانى

مقدمات الثورة ونجاحها فى نيكاراجوا

تنطلق الدراسة فى هذا الفصل من افتراض مفاده ان نضج الثورة ونجاحها (١٩٧٤ — ١٩٧٩) كان محصلة للتفاعل بين متغيرات داخليــة وأقليمية من ناحية ومتغيرات خارجية تتعلق بالسياسة الامريكية أساسا من ناحية أخرى • ولقد القى هذا التفاعل ونتائجه بظلاله على مستقبل النظام الجديد فى نيكاراجوا أى نظام الساندينستا • ومن ثم ســيركز هذا الجزء من الدراسة على موضوعين أساسيين وهما : سياسات القوتين الاعظم والمتغيرات الداخلية والاقليمية التى أثرت على الثورة من ناحية ثم التوقعات التى ثارت حول مستقبل النظام الجديد من ناحية أخرى •

المبحث الاول : العوامل المحلية والاقليمية والدولية التى اثرت على قيام الثورة ونجاحها

يعد نجاح هذه الثورة نقطة تحول فى التاريخ الحديث لنيكاراجوا أو لامريكا الوسطى بصفة عامة • ويمكن تلخيص التطور التاريخى لها فى النقاط التالية :

١ — تأرجحت هذه الدولة الصغرى منذ استقلالها عــن الاستعمار الاسبانى سنة ١٩١٢ بين فترات من الحكم الديكتاتورى وبــين حروب أهلية طوال القرن التاسع عشر حيث تنازعت السلطة والسيطرة عــلى ثروات البلاد عدة أسر قوية•ومنذ بداية القرن العشرين أضحت نيكاراجوا هدفا هاما لسياسة العصا الغليظة الامريكيــة ومــن ثم وقعت فى دائرة النفوذ الامريكى تحت أشكال عديدة تراوحت ما بين الاحتلال العسكرى المباشر وما بين مساندة النظــم الديكتاتوريــة التى تحــمى المصــالح الاستراتيجية والاقتصادية الامريكية • فلقد ظلت نيكاراجــوا محميــة أمريكية تقوم القواعد العسكرية على أراضيها منذ ١٩١٢ وحتى ســنة ١٩٣٣ باستثناء فترة بسيطة (١٩٢٥ — ١٩٢٧) وهى الفترة التى اندلعت

فيها حرب العصابات ضد التدخل الامريكى وذلك بقيادة الجنرال أوجستو سيزار ساندينو الذى استمر يحارب القوات الامريكية لمدة ست سنوات حقق خلالها انتصارات هامة جعلت منه بطلا وطنيا ورمزا لأمريكا اللاتينية كلها • وحين انسحبت القوات الامريكية سنة ١٩٣٣ — فى ظل سياسة حسن الجوار — تركت مسئولياتها « للحرس الوطنى » برئاسة الجنرال انستازيو سوموزا جارسيا الذى أمر سنة ١٩٣٤ باغتيال ساندينو واستولى على الحكم منذ سنة ١٩٣٥ • واستمر حكمه وحكم ولديه من بعده حتى سقوط النظام سنة ١٩٧٩ •

ولقد استندت ديكتاتورية أسرة سوموزا على دعامتين أساسيتين : الحرس الوطنى الذى مثل اداة القمع والاحتواء للمعارضة ، ومساندة الولايات المتحدة لهذا النظام المعروف بعدائه الشديد للشيوعية • ولقد سيطر الرئيس سوموزا (الابن الثانى الذى تولى الحكم سنة ١٩٦٧ بعد موت أخيه الذى تولى بدوره الحكم سنة ١٩٥٧ بعد موت سوموزا الاب) على اقتصاد الدولة ولم يقدم نظامه الا القليل للطبقة العريضة شديدة الفقر من شعب نيكاراجوا [١] •

٢ — كانت المعارضة السياسية — **منذ ما بعد الحرب العالمية الثانية يتسم بالضعف والانقسام** • فلقد كان الاتجاه المعتدل وهو الممثل فى الاحزاب التقليدية المعارضة مقيد الحركة بسبب التخوف من المساندة الامريكية لسوموزا من ناحية ، وبسبب التخوف من المعارضة الراديكالية من ناحية أخرى ، الامر الذى اضطر معه هذا الاتجاه الى التحالف مع نظام سوموزا • أما المعارضة الراديكالية فلقد تعرضت لقمع شديد • ولكن ومنذ سنة ١٩٧٢ وعلى ضوء العواقب السياسية والاجتماعية والاقتصادية للزلزال المدمر الذى اجتاح نيكاراجوا ذلك العام تطورت حركة المعارضة المعتدلة والراديكالية على حد سواء • فلقد تبلورت المعارضة المعتدلة (وهى المعارضة المدنية غير المسلحة ذات التوجهات الاصلاحية والتى تقودها الطبقة العليا) حول قيادة أحد الديموقراطيين الاشتراكيين الذى رأس صحيفة المعارضة الشهيرة La Prensa

والذى نجح سنة ١٩٧٤ فى تجميع سبع احزاب سياسية معارضة مع اتحاديين للعمال وذلك فيما يعرف « بالاتحاد الديموقراطى للتحرير »
أما على صعيد المعارضة الراديكالية • فلقد أخذ يتبلور دور المجموعة التى أضحت تمثل محور هذه المعارضة ولعبت الدور الاساسى فى نجاح الثورة الا وهى جبهة الساندينستا للتحرير الوطنى (٢) ، وهى التى ينتسب أسمها الى القائد الوطنى ساندينو الذى ثار ضد القوات الامريكية سنة ١٩٢٥ • ولقد تكونت الجبهة سنة ١٩٦٢ مثل العديد من التنظيمات الثورية التى اقتدت بنموذج الثورة الكوبية وحصلت على مساندة هامة من نظام كاسترو طوال الستينيات الا أنها لم تحرز نجاحا فى حركتها وتعرضت لقمع الحرس الوطنى ، كما ظلت قواعدها حتى سنة ١٩٧٤ محدودة النطاق (٣) •

٣ — ومنذ ١٩٧٤ وحتى سنة ١٩٧٩ حدث تطور تدريجى فى وزن هذه الجبهة على نحو ابرز شعبيتها من ناحية ، كما بدأ الحوار بينها وبين التيارات المعتدلة المعارضة من ناحية أخرى حتى تمكنت كل روافد المعارضة من اسقاط سوموزا • ولقد حدث ذلك فى ظل تطور فى المواقف الامريكية وخاصة منذ بداية ادارة كارتر سنة ١٩٧٧ ، وبعد ان تصاعدت الاعمال القمعية لنظام سوموزا ضد المعارضة • بعبارة أخرى تمكنت الثورة من النجاح بعد سلسلة متتالية من الافعال وردود الافعال فيما بين قوى الثورة المختلفة وبينها وبين نظام سوموزا والسياسة الامريكية •

ويتضح لنا هذا التفاعل الثلاثى من العرض التالى (٤) •

(أ) أخذ يتضح وزن ونضج حركة جبهة الساندينستا فى مارس سنة ١٩٧٤ حين هاجمت قواتها مقر الحزب المسيحى فى العاصمة ماناجوا واحتجزت مجموعة من الرهائن تمت مبادلتهم ببعض المسجونين السياسيين وفى مقابل فدية مالية وهوية الخروج الى كوبا • وجاء رد فعل نظام سوموزا عنيفا ضد القواعد الشعبية المساندة للجبهة والتى تتركز فى مناطق الريف الشمالية ، كذلك تزايدت المعونة العسكرية الامريكية بمقدار

٨٠٪ ، كما وصلت انتهاكات حقوق الانسان فى نيكاراجوا الى أقصى حد خلال الاعوام التالية •

(ب) مع وصول ادارة كارتر للحكم سنة ١٩٧٧ وهى التى جعلت من حقوق الانسان أحدى ركائز سياستها الخارجية أضحت القارة اللاتينية بصفة عامة ساحة هامة لتطبيق هذه الركيزة على نحو ابرز الربط بين الاستمرار فى تقديم المساعدات العسكرية والاقتصادية الامريكية لبعض دول القارة وبين تطبيق الاخيرة لمجموعة الاجراءات التى طالبت ادارة كارتر باتباعها كسبيل للتخفيف من قبضة النظم الديكتاتورية ولتدعيم التطور نحو الديموقراطية • ولقد انعكس هذا التوجه بقوة على السلوك الامريكى تجاه نظام سوموزا وحتى سقوطه(٥) فلقد اتسم بالتردد والتأرجح ما بين استمرار دعم هذا النظام (وذلك تحت تأثير ضغوط بعض قوى الكونجرس التى تمسكت باعطاء الاولوية لمساندة الوضع السياسى المتدهور لهذا النظام) وما بين التهاون فى ذلك (تحت تأثير مقتضيات تطبيق سياسة حقوق الانسان وما تضمنته من فرض قيود على المعونات العسكرية والاقتصادية المقدمة له) • ففى البداية وفى ظل ادراك معين بعدم وجود تهديد مباشر لنظام سوموزا فى هذه الفترة ــ اعتقدت ادارة كارتر بامكانية تطبيق شروط دعوتها لاحترام حقوق الانسان على حالة نيكاراجوا • وبالفعل ضغطت الادارة الامريكية فى ابريل سنة ١٩٧٧ مساعدتها لسوموزا • وساعد هذا على حدوث تغيير فى حركة المعارضة والمعتدلة والراديكالية على حد سواء ، وعلى العلاقات بينهما •

(جـ) نشطت جبهة الساندينستا من جديد وقامت بعدة هجمات عسكرية فى أكتوبر سنة ١٩٧٧ على قوات الحرس الوطنى فى عدة مدن • وبالرغم من محدودية هذه الهجمات الا أنها أوضحت امكانية النيل من دعائم نظام سوموزا الامر الذى زاد من حماسة الاجنحة المختلفة للمعارضة ، كما جذب انظار قيادة المعارضة المعتدلة لضرورة بدأ الحوار مع جبهة الساندينستا للتوصل الى حل لمشاكل نيكاراجوا • ولكن ظلت

الجبهة وحتى سنة ١٩٧٨ لا تحوز القوة العسكرية والسياسية بالقدر اللازم لفرض التحدى الحقيقى على نظام سوموزا • هذا فضلا عن انقسامها بين فصائل ثلاثة تختلف فيما بينها حول الاسلوب الامثل للقيام بالثورة • فنجد أحداها (٦) تفضل أسلوب الكفاح المسلح كسبيل لتفجير الغضب الشعبى ، كما تؤيد توحد كل القوى المعارضة — مهما اختلفت جذورها الطبقية — حول برنامج أصلاح اجتماعى واحد ومن ثم امكانية فتح القنوات للاتصال مع القوى البورجوازية • وأشتركت الفصيلتان الاخرتان فى رفض التعاون مع « العناصر البورجوازية » وفى الاعتقاد بعدم ملائمة أسلوب الاعمال العسكرية فى المرحلة القائمة • و حين كانت أحداهما ترتكز على قواعد ريفية (٧) كانت الاخرى (٨) تركز على العمل السياسى بين صفوف البروليتاريا فى الحضر • أما عن المعارضة المعتدلة فلقد أدى اغتيال زعيمها فى يناير ١٩٧٨ الى اندلاع أعمال العنف فى العاصمة والى مطالبة قادة منظمات رجال الاعمال باضراب عام لاسقاط سوموزا • وبالرغم من تجدد نشاط جبهة الساندينستا أيضا حيث قامت بعدة هجمات مسلحة فى عدة مدن الا ان المبادرة والقوة السياسية ظلت فى يد المعارضة المعتدلة • واستمرت الاخيرة — وطوال النصف الاول من سنة ١٩٧٨ والذى اجتاحت البلاد خلاله موجات عنف منتشرة — تنتظر ان تقوم الولايات المتحدة بابعاد سوموزا عن السلطة • أى أن أساليب المعارضة المعتدلة كانت غير قادرة على القيام بهذه المهمة فى نفس الوقت الذى تزايدت فيه مخاوفها تجاه الساندينستا التى تمكنت فى هذه الفترة وفرضتها فى ابريل سنة ١٩٧٧ على هذه المعونة نجدها تعود مرة أخرى تنظيم صفوفها الداخلية وتدعيم قوتها العسكرية •

(د) وخلال هذا النصف الاول من عام ١٩٧٨ ظلت السياسة الامريكية تتأرجح ما بين دعم وتقييد المعونة لسوموزا • فبعد ان كانت الادارة الامريكية قد خففت فى سبتمبر ١٩٧٧ من القيود التى سبق وفرضتها فى ابريل سنة ١٩٧٧ على هذه المعونة نجدها تعود مرة أخرى الى فرض عقوبات جديدة كرد فعل للاعمال القمعية الخطيرة التى قام

بها نظام سوموزا ضد انتفاضات يناير سنة ١٩٧٨ • ولكن من ناحية أخرى بدأت الولايات المتحدة — مع بداية النصف الثانى من سنة ١٩٧٨ تدعو الى حوار بين سوموزا وبين المعارضة المعتدلة مع الاشارة الى حدوث تحسن فى احترام حقوق الانسان فى نيكاراجوا •

(هـ) وهكذا — وخلال النصف الثانى من ١٩٧٨ وجدت كل من المعارضة المعتدلة والراديكالية انه لا مفر من تطوير منطلقات الثورة : فبعد ان ظلت التيارات المعتدلة تأمل فى قيام الولايات المتحدة بالضغط على سوموزا للاستقالة أكتشفت عقم هذا التصور • ومن ثم لم يعد أمامها الا التعاون مع العناصر الراديكالية لاسقاط سوموزا وهو التعاون الذى سعت اليه أحدى فصائل جبهة الساندينستا — كما سبق الاشارة — ولهذا نظمت صفوفها فى أول تحالف يجمع بين الاجنحة المعتدلة واليسارية المعارضة لنظام سوموزا وذلك فى التنظيم الذى عرف « بجبهة المعارضة الموسعة » • أما جبهة الساندينستا فلقد صعدت من طبيعة نشاطها العسكرى ومن ثم أقدمت على عمل جرىء فى أغسطس سنة ١٩٧٨ حين احتلت قواتها مقر البرلمان اثناء انعقاده واحتجزت ١٥٠٠ رهينة ونجحت فى الخروج الى بناما مع عدد كبير من المسجونين السياسيين • ولقد وضحت نتائج هذا العمل أنه لم يعد من الممكن التوصل الى أى حل وسط يبقى سوموزا فى السلطة • كما فجر هذا العمل — الذى وضع الجبهة فى مركز قيادة حركة المعارضة — انتفاضا جماهيريا واضرابا عاما ناجحا مع استمرار الهجمات المسلحة على قوات الحرس الوطنى •

ومع عنف قمع نظام سوموزا لشعبه اعادت الولايات المتحدة تقييم سياستها لتصل الى الاعتراف بان سوموزا لن يقدر بمفرده بعد ذلك على اعادة الاستقرار الى نيكاراجوا ومن ثم فان هناك حاجة الى حل سياسى يأتى بحكومة معتدلة جديدة لا تستبعد سوموزا أو الحرس الوطنى ولكن تمنع الساندينستا من الوصول الى السلطة • وكان يمكن لهذه الاستراتيجية ان تنجح وتؤتى ثمارها لو بدأت فى يناير سنة ١٩٧٨ فى حين كانت المعارضة المعتدلة ما زالت تأمل فى مساندة الولايات المتحدة

لاقصاء سوموزا • ولذا بدت هذه الاستراتيجية — فى أوائل سنة ١٩٧٩ —
غير واقعية بعد ان تفككت صفوف المعارضة المعتدلة من جراء الضغط
الامريكى عليها لقبول التفاوض مع سوموزا ، وبعد ان حققت
الساندينستا نجاحا لا يمكن معه أقصائها عن أى حل • ولقد استطاع
سوموزا ان يناور بنجاح خلال مفاوضاته مع التيارات المعتدلة والمنقسمة
والتى لم يكن بمقدورها ان تخرج من ورطتها (رفض سوموزا والتخوف
من الساندينستا) الا اذا التزمت الولايات المتحدة بأبعاد سوموزا وهو
ما لم تكن واشنطن مستعدة بعد للقيام به فى هذه الفترة • ولقد كان
سوموزا يدرك أنه اذا أضطرت الولايات المتحدة للاختيار بينه وبين
الساندينستا فانها ستدعم من مساندتها له • ولكن لم يصدق توقعه
بصورة كاملة•فاذا كانت الولابات المتحدة — بعد فشل المفاوضات — لم
توقع الا عقوبات شكلية على نظام سوموزا (وذلك تحت تأثير ضغط
بعض قوى الكونجرس وتحت تأثير الاعتقاد بان سوموزا ما زال أقدر
— من المعتدلين المنقسمين — على منع وصول الساندينستا الى السلطة)
الا انها لم تقدم على مساندته بالدرجة المطلوبة واللازمة لمواجهة تصاعد
احداث الثورة وتزايد قوة الساندينستا •

(ز) وفى يونية سنة ١٩٧٩ بدأت فصائل جبهة الساندينستا الثلاثة
— بعد ان وحدت صفوفها بمساندة كوبا — هجومها النهائى على نظام
سوموزا • وسيطرت خلال عدة أسابيع على المدن الكبرى وعلى نصف
العاصمة ماناجوا ، واعلنت تكوين حكومة مؤقتة لاعادة البناء الوطنى
وذلك بالاتفاق مع الجبهة الوطنية (التى تتكون من العناصر الاكثر ثورية
التى انفصلت عن « جبهة المعارضة المتسعة » وأمام هذا الوضع الجديد
الذى جسد المخاوف الامريكية من انتصار الساندينستا كان لابد وان
تبحث الولايات المتحدة عن صيغة جديدة لحل سياسى متطور • ومن ثم
— وفى رسالة من وزير الخارجية الامريكى لمنظمة الدول الامريكية —
أفصحت الادارة الامريكية عن رغبتها فى أستقالة سوموزا من ناحية

وعن دعوتها من ناحية أخرى لتشكيل حكومة متثيلية موسعة وأخيرا تكوين قوة جماعية أمريكية من دول المنظمة لضمان وقف أطلاق النار فى نيكاراجوا • ولم توافق المنظمة على البند الاخير الذى كان يعد ستارا لاضفاء الشرعية على تدخل أمريكى كما حدث من قبل • كما كان البند الثانى لا يعكس حقائق الوضع القائم : فبالرغم من ان الولايات المتحدة أضحت مستعدة لاجبار سوموزا على الاستقالة الا ان المعارضة المعتدلة لم يكن بمقدورها فى هذه الفترة الموافقة على أو الاشتراك فى الخطة الامريكية وهى التى سبق وانتظرت ان تقوم الولايات المتحدة على مثل هذه الخطوة من قبل ولكن فى ظل ظروف مختلفة • كذلك لم يعد من الممكن تجاهل دور الساندينستا فى أى مرحلة تالية • ولذا فان الولايات المتحدة ــ ومع أقتراب قوات الساندينستا من الانتصار العسكرى النهائى ــ تخلت عن تصورها لامكانية تكوين حكومة مؤقتة تستبعد مشاركة الساندينستا ، ومن ثم اعترفت بالحكومة المؤقتة لاعادة البناء الوطنى ، ولذا طالبت بعدم المساس بالحزب الليبرالى (المؤيد صعيدها ، ولذا طالبت بعدم المساس بالحزب الليبرالى (المؤيد لسوموزا) أو الحرس الوطنى ، كما طالبت بزيادة تمثيل المعتدلين فى مجلس قيادة الحكومة المؤقتة وذلك فى مقابل استقالة سوموزا أو الاستمرار فى تقديم المساعدة الامريكية • ولم يكن بامكان الحكومة المؤقتة الجديدة الموافقة على هذه المطالب التى كانت تعنى الحكم المسبق على الثورة بالفشل •

••• هكذا وعلى ضوء التحليل السابق الذى يربط بين تطور ديناميات العلاقات بين تيارات الثورة المختلفة (المدنية السياسية منها والعسكرية) وبين تطور المواقف الامريكية تبرز التساؤلات التالية : لماذا نجحت ثورة نيكاراجوا ؟ هل بسبب فشل الولايات المتحدة فى مساندة نظام سوموزا؟ أم بسبب الدور السوفيتى والكوبى فى مساندة الساندينستا ؟ هل مارست عوامل داخلية واقليمية تأثيرها ؟ وفيما يلى محاولة لتقدير وزن دور القوى الخارجية بالمقارنة بوزن القوى الداخلية ، حيث ستتضح

خصوصية نموذج هذه الثورة على النحو الذى أدى الى نجاحها :

(أ) فشل ادارة كارتر فى مساندة نظام سوموزا .

فشلت ادارة كارتر ـ كما رأينا ـ فى ان تقدم لسوموزا مساندة مستمرة وكاملة مما اثر على قدرة نظامه على ردع العمليات الثورية المسلحة ضده • فمما لا شك فيه ان من أهم العوامل التى تؤثر على قدرة نظام ما على مواجهة أعمال العنف المضاد له هو مقدار وطبيعة المساندة التى يلقاها من دول أخرى وخاصة القوة العظمى الحليفة • ولقد ثبت على الساحة اللاتينية ان التدخل الامريكى الفعال ضد أعمال ثورية مسلحة يساعد على اجهاضها والعكس صحيح • فمنذ سنة ١٩٤٥ لم تنجح مثل هذه الاعمال فى تحقيق أهدافها النهائية فى مواجهة النظم التى تندلع ضدها اذا كانت هذه النظم تحظى بمساندة مطلقة من الولايات المتحدة • والحالتان الوحيدتان فى أمريكا اللاتينية التى تخلت فيهما الادارة الامريكية عن مساندة النظم القائمة (كوبا فى نهاية الخمسينيات ونيكاراجوا فى نهاية السبعينيات) وساعد هذا التخلى على سقوط هذه النظم [٩] •

ولذا فمن الملاحظ أنه قد برز فى غمار الانتقادات الشديدة التى وجهتها الدوائر الجمهورية المحافظة لسياسة ادارة كارتر « غير التدخلية فى العالم الثالث » [١٠] ـ الهجوم على سياسة كارتر فى أمريكا اللاتينية بصفة عامة وتجاه نظام سوموزا بصفة خاصة • ولقد ارجعت بعض الاتجاهات الجمهورية المحافظة [١١] فشل ادارة كارتر فى الحفاظ على هذا النظام الى سوء فهم هذه الادارة للاوضاع فى بعض الدول الصديقة للولايات المتحدة ومنها نيكاراجوا التى تقوم فيها نظم تسلطية وليس شمولية وهو الامر الذى ساهم بفعالية فى أسقاط نظام سوموزا والتضحية بالمصالح القومية الامريكية فى سبيل « المثالية السياسية » التى مهدت الطريق أمام ظهور نظم معادية لهذه المصالح وأمام نشر النفوذ الكوبى وتراجع القوة الامريكية فى الكاريبى وأمريكا الوسطى •

ولقد رأت هذه الانتقادات أن السبيل لعلاج نقائص هـذه السياسـات هو التخلى عن « المثالية العالمية » والتمسك بدرجة كبيرة من الواقعيـة التى تساعد على اختيار بدائل السياسات التى تحافظ على أمن ومصالح الولايات المتحدة فى هذه المناطق • ولقد كونت هـذه الانتقـادات التى تبلورت من خلال ادارة كارتر الخيوط الاساسية التى نسجت بها ادارة ريجان سياستها تجاه أمريكا الوسطى بعد ذلك • بل ان ريجان قد عبر مرارا عن هذه الرؤية (١٢) لعواقب سياسة حقوق الانسان على علاقـة الولايات المتحدة بنظم صديقة لها نظرا لعدم قدرة كارتر تحت تأثير هذه السياسة على التمييز بين النظم التسلطية والشمولية عند تطبيق هـذه السياسة التى لا تعد الا تدخلا فى الشئون الداخليـة لبعـض الدول • بعبارة أخرى بالرغم من اعتراف العديد من التحليلات (١٣) بصعوبة تقييم سياسة حقوق الانسان نظرا للخلط بين ادواتها وأهدافها ، ونظرا لعدم التمييز بين التفاصيل والتعميمات الا ان عواقب هـذه السياسـة التى اضحت موضوعا لتقديرات مختلفة ومتناقضة أحيانا (١٤) تمثل سـندا أساسيا لعدد كبير من تفسيرات فشل الولايات المتحدة فى الحفاظ عـلى نظام سوموزا •

ولكن من ناحية أخرى لا يمكن ارجاع هذا الفشل الى عامل واحد وهو افتقاد السياسة الامريكية لهدف واضح وذلك تحت تأثير الضغوط المتناقضة التى واجهتها (ضغوط بعض قـوى الكونجرس فى مواجهـة ضغوط مقتضيات حقوق الانسان) ، ولكن الواضح أيضا هو ان الولايات المتحدة طرحت فى كل مرحلة من مراحل تطور الاحداث حلولا لا تناسب طبيعة هذه المرحلة وذلك نظرا لترددها بين اللجوء الى سياسات تدخليـة قوية وبين الاستمرار على سياسات غير تدخلية تدعمها مقتضيات سياسة حقوق الانسان (أى مجرد تقييد المعونات لبيان عدم الرضاء عن النظم التسلطية) ونظرا أيضا لعدم التقدير السليم فى الوقت المناسب لحقيقة الضعف الذى أصاب نظام سوموزا من ناحية ، ولحقيقة التطور فى توازن القوى بين اجنحة الثورة من ناحية أخرى • ولذا فى حين كانت المبادرة

السياسية تكمن مع المعارضة المعتدلة لم تساند الولايات المتحدة مطالبها وتحركت كما لو كان زمام الامر كله ما زال فى يد سوموزا فقط ، فى حين تأكد اهتزاز نظام الاخير وحاولت الولايات المتحدة الوصول الى تسوية سلمية تمنع السلطة عن الساندينستا ، وفى حين انتقلت المبادرة الى يد الاخيرة تحركت الادارة الامريكية ، كما لو كانت المبادرة ما زالت فى يد المعارضة المعتدلة،وحين اعترفت السياسة الامريكية — تحت ضغط الامر الواقع — ان الساندينستا تحتل مركز القيادة الفعلية للثورة ، اعتقدت أنه بالامكان احتوائها وتحويل التوازن لصالح العناصر المعتدلة على صعيد الحكومة المؤقتة للبناء الوطنى .

(ب) تأثير متغيرات داخلية (تكاثف قوى الثورة) .

من أهم العوامل الحاسمة التى ساهمت فى نجاح ثورة نيكاراجوا مساندة القواعد الشعبية العريضة لدور القوى الثورية التى نجحت باختلاف روافدها (المدنية والعسكرية) فى تجميع صفوفها فى لحظة هامة وحاسمة من تطور الاحداث . ولذا من الصعب وصف هذه الاحداث بأنها كانت « حربا أهلية » انتظمت خلالها قطاعات اجتماعية وجغرافية هامة للدفاع عن النظام فى مواجهة قطاعات أخرى معارضة له ، ولكنها كانت حرب تحرير وطنية اشتركت فيها مجموعات من كل الطبقات والتيارات وحول هدف واحد هو أسقاط سوموزا (١٥) .

ولا تمنع الحقيقة السابقة من الاعتراف — فى نفس الوقت بالدور القيادى الذى لعبته جبهة الساندينستا (أى قلب التيار المسلح للثورة) . واذا كانت درجة ومستوى المساندة الشعبية للثوار من أهم العوامل المؤثرة على تحقيق أهدافهم لفقد نجحت الساندينستا — منذ منتصف السبعينيات بصفة خاصة — فى أن تجيء قاعدة عريضة من هذه المساندة . وساعدها على ذلك عدة أمور من أهمها أعمال القمع التى مارسها نظام سوموزا وبصورة متزايدة منذ سنة ١٩٧٤ والتى دفعت بقواعد الشعب الى صفوف الساندينستا وذلك فى مواجهة النظام القائم

الذى كان قد فقد الشرعية فى نظر الشعب بسبب تدهور ادائه فى المجالين الاقتصادى والسياسى • كذلك ساعدت اخطاء سوموزا أيضا على انهيار التحالف بينه وبين بورجوازية نيكاراجوا ومن ثم التمهيد لتشكيل التحالف الواسع بين الساندينستا وبين قطاع رجال المال والاعمال والطبقة الوسطى التى دفعتها ممارسات سوموزا الى مزيد من التطرف لاسقاطه (١٦) •

ومن أهم العوامل التى ساعدت أيضا على نجاح الساندينستا كقوة ثورية قائدة ، الامور التالية : من ناحية : التطور فى تكتيك قياداتها والذى ارتكز منذ سنة ١٩٧٧ بصفة خاصة على العمل من أجل توحيد فصائلها ، ومن ناحية أخرى : أبرزت توجها معتدلا نجح ليس فقط فى اجتذاب المساندة الشعبية العريضة ولكن أيضا فى اجتذاب التيارات المختلفة الى صفوف الثورة ، وفى تعبئة مساندة الكنيسة الكاثوليكية (١٧) والدول الغربية ، واخيرا تجنبت الساندينستا ـــ فى كفاحها ضد سوموزا ـــ انتهاكات حقوق الانسان أو تخريب الهياكل الاقتصادية مما حال دون اثارة القواعد الشعبية ضدهم •

(جـ) تأثير متغيرات أقليمية (المساندة الاقليمية لتيار الثورة)
لعبت بعض الدول اللاتينية دورا هاما ـــ قبل وبعد الثورة ـــ ولكن لم يحظ بالاهتمام المناسب الذى أنصب على الدور الامريكى أو السوفيتى والكوبى • فما حقيقة هذا الدور الاقليمى اذن (١٨) ؟

أفصح دور بناما وكوستاريكا والمكسيك وكذلك دور دول مجموعة الاندان (وهى شيلى وبوليفيا وكولومبيا وبيرو والاكوادور وفنزويلا) عن علاقات قوى جديدة فى نصف الكرة الغربى • ولقد ساهمت هذه العلاقات فى أمرين : من ناحية : تقييد السياسة الامريكية ومن ثم الحيلولة دون استغلالها لمنظمة الدول الامريكية لتحقيق بعض أهدافها وذلك على نحو لم يتحقق من قبل فى الخمسينيات وفى الستينيات أى فى ظل توازنات قوى مختلفة سبق ومارست فى ظلها منظمة الدول الامريكية

دورها فى خدمة السياسة الامريكية على الساحة اللاتينيـــة • فاذا كان التدخل الجماعى للمنظمة قد غطى التدخل الامريكى فى الدومينيكان سنة ١٩٦٥ ، واذا كانت كوبا قد تعرضت لعقوبات جماعية اقتصادية وسياسية منذ سنة ١٩٦٤ فان توازن القوى على القارة سنة ١٩٧٩ لـــم يســـمح بتكرار هذه الاوضاع بل أفرز سلوكا مختلفا : ففى مايـــو ســـنة ١٩٧٩ أعلنت المكسيك قطع العلاقات الدبلوماسية مع نظام سوموزا ، وفى ١٧ يونية سنة ١٩٧٩ أعلنت دول مجموعة الانـــدان ان الساندينســـتا هـــم المناضلون الشرعيون الذين يبحثون عن الحرية والعدالة فى نيكاراجوا • وفتح هذا الاعلان الباب أمام تزايد المساعدات المقدمة للساندينســـتا • كذلك وفى مؤتمر المنظمة الامريكية فى يونيه سنة ١٩٧٩ رفضت الـــدول المجتمعة المبادرة الامريكية الداعية الى تكوين قـــوة ســـلام جماعيـــة وارسالها الى نيكاراجوا وهو الامر الذى كان ســـينال مـــن الســـيطرة العسكرية للساندينستا على الساحة فى هذه الفترة •

ولكن من ناحية أخرى ساهم الدور الاقليمى فى مســـاندة بعـــض أهداف السياسة الامريكية ومن أهمها السعى ــ بعد نجاح الثورة ــ الى منع تحول نيكاراجوا الى كوبا أخرى • فلقد خشيت الولايات المتحدة أن تتجه نيكاراجوا للاندماج سياسيا واقتصاديا مع الكتلة الشرقية وكانت المساعدات المالية والاقتصـــادية التى أسرعت بتقـــديمها بعض الـــدول اللاتينية للنظام الجديد (بالرغم من الاختـــلافات الايديولوجيـــة مـــع قيادتة) تعكس نفس المنطق •

(د) الدور السوفيتى والكوبى تجاه الثورة (المساندة الحذرة) .

اذا كان نجاح الساندينستا سنة ١٩٧٩ يعد مؤشرا هاما على تطور الحركة الثورية فى أمريكا الوسطى والكاريبى ومن ثم كان ضربة وهزيمة السياسية المختلفة الى صفوف الثورة ، وفى تعبئة مســـاندة الكنيســـة دور فى هذه العملية ؟ وما وزنه بالمقارنة بتأثـــير المتغـــيرات الداخليـــة والاقليمية السابق الاشارة اليها ؟ هنا يمكن أن نرصد اتجاهين تنقســـم

بينهما التحليلات ويشير الاتجاه الاول [١٩] الى ان ثورة نيكاراجوا فى مراحلها الاخيرة بصفة خاصة لم تكن الا ثورة وطنية شاملة ضد عائلة سوموزا ، تشكلت وتطورت فى نيكاراجوا وليس فى كوبا ، ولم تكن المساندة الكوبية - السوفيتية هى العامل الوحيد أو الحاسم فى نجاحها لان كل القوى الداخلية وبعض القوى الاقليمية تضافرت فى اسقاط سوموزا ، كما ان هذه المساندة اتسمت - خلال السبعينيات - بالحذر وضيق النطاق • وترجع هذه التحليلات هذا المسلك الحذر المقيد الى عدة اعتبارات : من ناحية : تزامن تفجر الصراع الثورى فى نيكاراجوا (أى منذ نهاية النصف الاول من السبعينيات) مع المرحلة التى شهدت التوفيق بين الاستراتيجية السوفيتية والاستراتيجية الكوبية حول الاسلوب الامثل للتعامل مع الحركات الثورية فى أمريكا اللاتينية (كما رأينا) وهى المرحلة التى عكست التشاؤم المشترك بين الدولتين حول احتمالات نجاح هذه الحركات ومن ثم حول احتمالات نجاح الثورة فى نيكاراجوا • ومن ناحية أخرى : أثر التورط السوفيتى الكوبى فى انجولا واثيوبيا ثم التورط السوفيتى فى افغانستان على درجة مساندة هذه الثورة • ومن ناحية ثالثة : ظل دور الحزب الاشتراكى لنيكاراجوا (وهو الحزب الموالى لموسكو والذى تكون منذ سنة ١٩٣٧) دورا محدودا وقاصرا على الدعاية وتقديم المساعدة المادية فقط • وهنا تجدر الاشارة الى أنه بالرغم من ان جبهة الساندينستا قد ضمت عناصر ماركسية وأخرى غير ماركسية جمع بينها جميعا العداء لسوموزا الا ان الجبهة ظلت منفصلة عن الحزب الاشتراكى لنيكاراجوا (وهو واحد من ثلاثة أحزاب شيوعية غير شرعية وسرية) • حقيقة ارتبطت بعض عناصر هذا الحرب بالساندينستا خلال الستينيات والسبعينيات ولكنه لم يكن قوة أساسية وراء الثورة أى أنه لا يمكن القول ان القوة الموالية للسوفيت قد لعبت دورا أساسيا فى هذه الثورة • ولقد كان لقائد جبهة الساندينستا ومؤسسيها منذ سنة ١٩٦١ وحتى وفاته سنة ١٩٧٦ (كارلوس أمادور) حكما قاسيا على هذا الحزب نظرا لرفضة أسلوب الكفاح المسلح (مقتديا فى ذلك بالخط السوفيتى السابق توضيحه) مما جعله يبدو فى نظر الجبهة كمن يلعب دورا مناوئا

لحركة التحرير • وحين واجه الحزب الاشتراكى لنيكاراجو سنة ١٩٧٩ حقيقة النجاح الثورى المسلح الذى لم يساهم فيه بل قاده هؤلاء الذين سبق وادانو سلوكه السلبى تجاه الكفاح المسلح ، سارعت بعض عناصره بالانضمام الى جبهة الساندينستا • ومن ناحية رابعة : نجد أنه بالرغم من التعاظم النسبى لمساندة كوبا للثورة فى مرحلتها الاخيرة (١٩٧٩) الا ان كوبا لم تكن المصدر الوحيد والاساس للسلاح • ولم تتوافر المعلومات والشواهد المؤكدة عن قيام السوفيت وكوبا بامداد ثوار نيكاراجوا بنفس القدر من السلاح الذى أخذوا يقدمونه بعد ذلك لثوار السلفادور منذ سنة ١٩٨٠ • كذلك تعددت المصادر الاخرى للسلاح (بعض الدول اللاتينية مثل بناما وفنزويلا وكوستاريكا ، بعض دول الشرق الاوسط ، بعض تنظيمات المافيا الامريكية والاوربية) • كذلك — ووفقا لتقرير للمخابرات المركزية الامريكية من نيكاراجوا فى مايو سنة ١٩٧٩ — فان كوبا لم تلتزم بدرجة كبيرة تجاه الحرب فى نيكاراجوا نظرا لعدة أعتبارات من أهمها الخوف من ان يؤدى تزايد التورط الكوبى الى أحتمال المواجهة مع الولايات المتحدة أو الى احتمال تصعيد الاخيرة لدعمها لنظام سوموزا مما يضر بالحركة الثورية ، الحرص على توازن علاقاتها السياسية الحساسة مع دول أمريكا اللاتينية — بعبارة أخرى أيضا فانه بالرغم من استمرار قوة التعاطف المعنوى بين كوبا والساندينستا منذ ظهور الاخيرة فى الستينيات الا ان درجة المساندة المادية والعسكرية انخفضت طوال السبعينيات وذلك تحت تأثير التطور فى الاستراتيجية الكوبية تجاه الثورات المسلحة (كما سبق ورأينا) ولم ترتفع درجة هذه المساندة الكوبية الا بعد ان تأكدت كوبا فى نهاية سنة ١٩٧٨ من عمق جذور الثورة ضد سوموزا ومن تزايد فرص نجاحها •

وفى المقابل عبر عن الاتجاه الثانى تحليلات أخرى (٢٠) ، وهى التى تميل للنظر الى صراعات العالم الثالث بمنظار الصراع بين الشرق والغرب أساسا ، وحتى ترى ان كوبا قد سيطرت على ثورة الساندينستا وخاصة منذ مارس سنة ١٩٧٨ حيث ربطت بين تقديم المساعدة الاقتصادية

والعسكرية — والتى بدونها ما كان بمقدور الثورة ان تحقق ما حققته — وبين قبول الثوار لمبادىء هافانا وموسكو وعلى رأسها توحيد فصائل الثورة • ذلك لانه بعد ان اجتمعت كل القوى فى نيكاراجوا ضد سوموزا فى أوائل سنة ١٩٧٨ تحركت كوبا والاتحاد السوفيتى لتطبيق الاستراتيجية التى اجتمعا عليها منذ نهاية الستينيات (أى بعد انتهاء تشدد الحماسة الكوبية فى مساندة الثورات المسلحة) وهى الاستراتيجية التى تقوم على تقديم المساندة الفعالة اذا تمكنت القوى الثورية من توحيد اجنحتها فى حركة جماعية قوية على أن تقودها العناصر ذات الوجه الماركسى اللينينى • وبالفعل بعد ان تم توحيد صفوف الاجنحة الثلاثة لجبهة الساندينستا عقب اجتماع قادتهم بكاسترو وخبراء سوفيت فى هافانا فى مارس سنة ١٩٧٨ أخذت تنساب المساعدة العسكرية الضخمة التى مكنت من تكثيف الكفاح المسلح الذى ما كان ليحقق أهدافه بواسطة المعدات العسكرية التى يتم الحصول عليها من مصادر السوق العالمى للسلاح • كذلك لم يحرز هذا الكفاح ثماره النهائية الا بعد ما يزيد عن العام حيث ان كوبا حذرت من الاسراع بالقيام بالهجوم النهائى ضد الحرس الوطنى قبل التأكد من قوة الاجماع العام ضد سوموزا ومن امتلاك الساندينستا (وليس المعارضة المعتدلة) لزمام المبادرة السياسية والعسكرية وهما الامران اللذان تحققا — كما رأينا — منذ نهاية سنة ١٩٧٨ •

—

وبالمقارنة بين هذين الاتجاهين فى تحليل وزن الدور الكوبى والسوفيتى يمكن القول بتكاملهما وليس تناقضهما أو على الاقل اختلافهما • فوفقا للاتجاه الثانى فان الدور الكوبى ما كان ليبرز الا فى ظل توافر ظروف داخلية معينة بين قوى الثورة (وخاصة بروز قدرة الساندينستا على الضغط وعلى الاستمرار فيه) وأخرى اقليمية (وخاصة استعداد بعض الدول اللاتينية للموافقة على أو التنسيق مع الانشطة الكوبية لمساندة الثورة) • ولذا كان اتسام الدور الكوبى بالحذر فى فترة أولى لم تتوافر فيها هذه الظروف • ومن هنا أيضا وكما يقول الاتجاه الاول

لم يكن الدور الكوبى هو العامل الحاسم والوحيد لانه لم يخلق الثورة أو يفجرها بقدر ما ساندها فى مراحلها الاخيرة حين توافرت شروط النجاح • بعبارة أخرى فان جوهر المسلك الكوبى والسوفيتى تجاه الثورة وحتى نجاحها هو الحذر الذى ينتهز الفرص لدفع المكاسب وليس التورط المباشر لتنفيذ مخطط مسبق لخلق الثورات •

خلاصة القول ان التحليل السابق لوزن تأثير سياسات القوتين الاعظم لم يكن هو العامل الحاسم والوحيد فى نجاح الثورة واسقاط سوموزا • ولكن كان عاملا بين عوامل أخرى أثرت — كل منها بطريقتها وبرزت أهمية كل منها فى مرحلة أو أخرى من مراحل تطور الثورة • ولعل من أهم هذه العوامل كان تضافر كل القوى المعارضة — بالرغم من تباينها الايديولوجى وبالرغم من اختلاف سبل معارضتها — فى مرحلة حاسمة من تطور الثورة • ومع هذا فان البعض [٢١] يرى أنه ما كان من الممكن انهيار نظام سوموزا اذا كانت قد استمرت الاعمدة الثلاثة الاساسية التى قام عليها دائما (المساندة الامريكية ، قوة الحرس الوطنى ، توحد صف القوى البورجوازية المسيطرة على النظام) حتى ولو كانت قد توافرت العوامل الداخلية الاخرى والمساندة الدولية والاقليمية •

المبحث الثانى : النظام الجديد فى نيكاراجو •

بعد نجاح الثورة بدأ النظام الجديد مساره فى ظل تساؤلات عديدة ثارت حول عدة أمور : أولا : حول طبيعة علاقات القوى التى ستحكم مساره الداخلى واحتمالات تطوره نحو مزيد من الاعتدال أم مزيد من الراديكالية (أى أكثر ابتعادا أو أقترابا من كل من النموذج الماركسى اللينينى أو نموذج الديموقراطية البرلمانية) ، ثانيا : حول طبيعة كل من السياسات الامريكية والسوفيتية والكوبية تجاه هذا النظام ؟ وبالرغم من ان الجزء التالى من الدراسة سينصب على الاجابات عن هذه التساؤلات الا ان نقطة البداية تقتضى القاء بعض الضوء على ما ثار عقب نجاح الثورة مباشرة من توقعات واحتمالات حول مستقبل مسار النظام الجديد داخليا وخارجيا •

وفيما يلى بعض التفصيل (٣٢) :

١ ــ اتضح من تشكيل الحكومة المؤقتة لاعادة البناء الوطنى ، كما اتضح من برنامجها ، الاتجاه نحو التنسيق بين جهود ومواقف كل القوى التى شاركت فى الصراع ضد سوموزا وذلك فى محاولة لاعادة بناء ما دمرته حرب التحرير • فلقد تحقق فى البداية فى تشكيل الاجهزة الثلاثة الاساسية (الجانتا Junta : الوزارة ، البرلمان) نوع من التوازن بين تمثيل القوى الاساسية من التيارين المعتدلين والراديكالى التى شاركت فى اسقاط نظام سوموزا • كذلك عكس البرنامج الذى تبنته الحكومة المؤقتة حلا توفيقيا بين برامج هذه القوى حيث نص على : التعددية السياسية ، الاقتصاد المختلط وعدم الانحياز الخارجى • ومن أهم المؤشرات على توازن البرنامج اعترافه بضمان الملكية الخاصة من ناحية مع تقديم الوعود ــ من ناحية أخرى ــ بالالتزام باحداث تحولات اجتماعية جذرية •

٢ ــ لم تكن المهمة التى تنتظر الحكومة المؤقتة مهمة سهلة نظرا لضخامة عبء البناء الذى يحتاج الى تضافر كل الموارد الاقتصادية والاجتماعية ، فى نفس الوقت الذى كان يسيطر فيه على هذه الموارد قوى سياسية متصارعة المصالح والاهداف والايديولوجيات • ومن ثم كان لابد وان تثور التوقعات ببروز صراعات حول طبيعة عملية اعادة البناء الاقتصادى والسياسى وخاصة وان برنامج الحكومة المؤقتة لم يوضح حدود التحول الاشتراكى أو الملكية الخاصة • ولذا أهتم المراقبون بمصير واحدة من أخطر القضايا التى لابد وان تواجه النظام الجديد وهى التى تنصب حول معضلة التوفيق بين الاهداف التنموية وبين أهداف اعادة توزيع الدخل والثروة : فمن ناحية كانت الاهداف التنموية تقتضى (وخاصة فى مرحلة اعادة البناء) الحفاظ على وتعبئة مساندة دور القطاع الخاص نظرا لضيق نطاق وعدم فعالية القطاع العام الموروث من نظام سوموزا مع استمرار محدودية قدرته الادارية والفنية والمالية حتى بعد اتساعة عقب بعض التأميمات • ولكن من ناحية أخرى : كانت الاهداف

التوزيعية تتطلب تحويل جزء أساسى من دخل الطبقة العليا الى الطبقات الدنيا وهو الامر الذى كان يفترض تحديد دور وحجم القطاع الخاص •

٣ — تركزت التساؤلات حول مستقبل الصراع بين القوى السياسية المختلفة فى نيكاراجوا عقب نجاح الثورة فى سؤالين أساسيين : ما درجة الالتزام الحقيقى بالتعددية السياسية ؟ وما درجة عمق وسرعة أحداث التحولات الاشتراكية ؟ فلقد كان مستقبل خريطة توزيع القوى السياسية فى ظل النظام الجديد مرهونا بالطريقة التى ستحدد بها مختلف القوى السياسية والاجتماعية مواقفها من هاتين القضيتين ومواقف كل منها حيال الاخرى •

وكان الامر برمته يتوقف على الوزن النسبى المقارن لهذه القوى أى على درجة ضعفها أو قوتها بالمقارنة ببعضها البعض • وكانت جميع الاوضاع تشير الى استمرار الدور المتفوق للساندينستا : فمن ناحية كان التيار المعتدل لا يمثل قوة فعالة ومتجانسة نظرا لافتقاره الى تنظيم سياسى موحد والى قاعدة جماهيرية واسعة • ومع ذلك ظل لهذا التيار مصدر قوة هامة الا وهو سيطرة بعض روافده (الطبقة العليا) على جزء أساسى من أدوات الانتاج مع سيطرة بعضها الاخر على المهارات الفنية (الطبقة الوسطى) وجميعها موارد كانت الحكومة المؤقتة تحرص على تعبئتها للمساعدة فى عملية بناء اقتصاد ما بعد الحرب •

ولكن من ناحية أخرى كانت روافد التيار الراديكالى أكثر تنظيما بالرغم من عدم تجانسها الايديولوجى • ففى حين اتفقت على احداث تحول اشتراكى فى نيكاراجوا الا أنها اختلفت فيما بينها حول درجة عمق وسرعة انجاز هذا التحول • وظهر هذا الاختلاف واضحا على صعيد جهة الساندينستا التى مثلت جوهر وقلب هذا التيار • فبالرغم من ميثاق الوحدة الذى وقعته الاجنحة الثلاثة لهذه الجبهة فى مارس سنة ١٩٧٩ الا أنه ظلت بعض الاختلافات الهامة بينهم والتى تتلخص كالاتى : ظل الجناح المعتدل (وهو أكبر الاجنحة وأكثرها شعبية نظرا لقيامه بالاعمال العسكرية الناجحة ضد نظام سوموزا) على استراتيجيته الداعية الى

التعاون مع العناصر غير اليسارية ، والمؤيدة للطابع التدريجي والبرلماني للتحول الاشتراكي وللديموقراطية التعددية • اما الجناحان الاخران فكانا يساندا فكرة التحول السريع للثورة الوطنية الى ثورة اشتراكية ومن ثم دافعا عن تكوين حزب طليعي ماركسي — لينيني نظرا لرفضهما التعددية السياسية • ولقد ظلت هذه الاختلافات كامنة عقب نجاح الثورة مباشرة نظرا للالتزام الجماعي بمساندة برنامج الحكومة المؤقتة وبالعمل على تدعيم وحدة وقوة جبهة الساندينستا في مواجهة القوى الاخرى خلال المرحلة الانتقالية الحرجة ونظرا للحرص على تعبئة المساندة الدولية واللاتينية والتي كان استمرارها مرهونا بنغمة الاعتدال • ولذا فان هذه الجبهة — باعتبارها رمز الشرعية الثورية ونظرا لاحتكارها العديد من مصادر القوة السياسية الاساسية (القوة المسلحة والتنظيم السياسي) — اضحت تمثل في نظر المراقبين والمحللين عنصرا حاسما في حسم نتيجة أي صراع سياسي خطير يمكن ان يندلع بين قوى النظام الجديد • ولهذا أيضا ثارت التوقعات بان مستقبل الاوضاع الداخلية في نيكاراجوا ، وكذلك علاقاتها الخارجية ، سيتمحور حول جبهة الساندينستا وخاصة حول مستقبل الجدل بين أجنحتها الثلاثة من ناحية، وحول درجة تأثير التيار المعتدل على هذا الجدل ومن ثم شكل حسمه لصالح انصار التحول التدريجي أو التحول الجذري من ناحية أخرى •

٤ — ولهذا توقعت تحليلات المراقبين أنه كلما ازدادت درجة مقاومة الطبقة العليا للسياسات التوزيعية للحكومة وكلما حاولت اجبار جبهة الساندينستا على الاختيار بين وعودها باحترام الملكية الخاصة والتعددية السياسية الحقيقية وبين التزاماتها تجاه التحول الاشتراكي كلما ازداد توحد اجنحة الجبهة وتحركها نحو استراتيجية أكثر راديكالية يبتعد فيها التحول الاشتراكي عن التدرجية والسلمية ويبتعد معها تنظيم السلطة عن التعددية الحقيقية • بعبارة أخرى كان هناك اتفاق على أمرين بشأن مستقبل تطور النظام الجديد في نيكاراجوا وهما : امكانية الحفاظ على التوازن الديموقراطي الاشتراكي الذي عبر عنه برنامج

الحكومة المؤقتة وذلك اذا استطاعت الاخيرة الحفاظ على مساندة وتدعيم التيار المعتدل داخل جبهة الساندينستا وكذلك التيارات المعتدلة الاخرى، امكانية اندلاع صراع سياسى يقود بشدة الثورة نحو مزيد من الراديكالية وذلك اذا فشل التعاون بين الساندينستا وبين الاحزاب الاخرى وخاصة وان الاخيرة لا تمتلك الموارد السياسية اللازمة لتحقيق التفوق على الساندينستا ، وهذه الاخيرة بدورها وان كان رافدها المعتدل يؤيد التحول التدريجى نحو الاشتراكية الا أنه قد يضطر — تحت تزايد ضغط مقاومة أصحاب رأس المال — وأدوات الانتاج أو تحديات خارجية — ان يتجه الى تحول اشتراكى عميق وسريع وقد لا يكون سلميا وان يتجه أيضا الى مزيد من التسلطية .

٥ — كذلك وعلى ضوء كل هذه التوقعات اتفقت العديد من التحليلات على أنه اذا ارادت الولايات المتحدة ان تتجنب تحول النظام المؤقت فى نيكاراجوا الى كوبا أخرى فيجب ان تسارع بتقديم المساعدة اللازمة لتدعيم التيار المعتدل والاتجاه نحو التعددية السياسية . وفى المقابل طالبت اتجاهات مضادة تعكس وجهة نظر اليمين المتشدد الامريكى باتباع سياسات واقعية تؤمن المصالح الامريكية فى مواجهة الخطة الاستراتيجية السوفيتية تجاه المنطقة والتى لابد وان تستغل النظام الجديد فى نيكاراجوا والذى تبرز فى صدارة عناصره قوة ذات توجهات ماركسية قوية هى جبهة الساندينستا .

وهنا يجدر الاشارة الى أنه كان لموضوع العلاقة بين درجة المساندة الخارجية لنظام الساندينستا وبين احتمالات تطوره مغزى دوليا هاما. فلقد دار حوله جدل هام بين المنطق الامريكى والمنطق الاوربى الغربى وخاصة من جانب الاشتراكية الدولية . فلقد جسدت بقوة الاحزاب الاشتراكية ، والاحزاب الاشتراكية الديموقراطية الاوربية ، الاتجاه القائل بان التعاون مع الساندينستا سيساعد فى اعتدال الاتجاهات الراديكالية على صعيدها . هذا وكانت معظم حكومات غرب أوربا وبعض الدول اللاتينية (وخاصة المكسيك) قد اعربت عن اعتقادها فى

امكانية ان تتجه الساندينستا نحو تبنى نظـام سـياسى واقتصـادى واجتماعى والذى وان لن يعكس هياكل الديموقراطية البرلمانية وهياكل الليبرالية الرأسمالية (التى تفضلها الولايات المتحدة) فهو لن يصـبح نظاما على نمط نظام الحزب الواحد الشيوعى • هذا ولقد كان للاختيار النهائى لشكل النظام فى نيكاراجوا معنى يتعدى - بالنسبة لغرب أوربا - وكما يرى البعض (٢٣) - حدود نيكاراجوا ذاتها • لانه سيكون لهذا الاختيار عواقب هامة بالنسبة للمواقف السياسية المستقبلية لحكومـات واحزاب غرب أوربا تجاه الحركات الثوريـة الاجتماعيـة ليس فقط فى أمريكا الوسطى ، ولكن فى العالم الثالث ككل • فان نيكاراجوا كانت تعد مجالا لاختبار مدى استعداد هـذه الحركات (ولـو ذات التوجهـات الماركسية) لمحاولة الوصول الى نوع من التعايش مع المبادىء الاساسية للديموقراطية التعددية الغربية وتجنب التحالف مع الشيوعية الدولية • هذا ولقد كان وراء اعتقاد الاشتراكية الدوليـة بصـلاحية نيكاراجوا الاختبار مدى ثقـة الحركات الثوريـة فى العـالم الثالث فى الصـيغ الديموقراطية والليبرالية أمرين : أولهما : البداية التوفيقيـة للحكومـة المؤقتة لاعادة البناء الوطنى ، وثانيهما وأهمهما : مجموعة الظروف التى احاطت بنجاح الثورة وبالحكومة المؤقتة والتى تزيد من امكانيات اقامة الساندينستا لشكل أو آخر من أشكال الحكومات الديموقراطية التعددية (ومن أهم هذه الظروف : المساندة الدولية والاقليمية ، تحالف القـوى الثورية والبورجوازية فى اسقاط سوموزا •

خلاصة القول : كان مستقبل النظام الجديد فى نيكاراجـوا مرتبطا بنوعين من التحديات التى ستواجهه : التحديات الداخلية (ومدى النجاح فى التوفيق بين مطالب الساندينستا وقوى التيار المعتدل) والتحديات الخارجية (طبيعة السياسات الامريكية ، ودرجـة وطبيعـة المسـاندة السوفيتية والكوبية) •

***

هوامش الفصل الثانى

(١) نبيه الاصفهانى ، عبد الرؤوف عز الدين : مرجع سابق ، ص ١٤١٠

-- Bailey, Op. Cit., PP. 693 — 698.

— Piero Glejeses : «Resist Romanticism». **Foreign Policy.** Spring 1984. PP. 124 — 127.

(٢) Front de Sandinista de Liberation national (F.S.L.N)

(٣) Wiliam M. Leo Grande : «The Revolution in Nicaragua : Another Cuba». **Foreign Affairs.** vo. 58, Noè 1 1971-1980. PP. 29 — 30.

(٤) Ibid : PP. 30 — 38.

— Dennis Gilbert, **Nicaragua,** (in) Blachman, & Leo Grande & Sharpe (eds), Op. Cit., PP. 88 — 97.

(٥) وحول مزيد من التفصيل عن ابعاد ونتائج سياسة ادارة كارتر تجاه حقوق الانسان في أمريكا اللاتينية بصفة عامة وأمريكا الوسـطى ونيكاراجوا بصفة خاصة أنظر :

W. Leogrande & D.C. Bennett&M.J. Blachman & K. Sharpe, **«Grapping With Central America : From Carter to Reagan».** (in) Ibid. PP. 296 — 301.

— Abraham F. Lowenthal, «Latin America : A not - So-Special Relationship», **Foreign Policy,** No. 32, 1978, PP. 111 — 112.

(٦) Terceristas (The Insurrectional Tendency

(٧) Prolonged People' war Tendency (G.P.P.).

(٨) Proletarian Tendency (T.P.).

(٩) Richard weitz, «Insurgency and Counter in surgency in Latin America, **Political Science Quarterely,** No. 3, 1986. PP. 406 — 407.

(١٠) د.نادية محمود مصطفى : « القوتان الاعظم والعالم الثالث من الحرب الباردة الى الحرب الباردة » ، مجلة الفكر الاستراتيجى العربى ، أكتوبر سنة ١٩٨٦ ، ص ص ١٩٧ ـ ٢٠٠ .

(١١) Jeane Kirkpatrick : «U.S Security in Latin America» **Commentary,** January 1981. PP. 35 — 40.

نقلا عن :

Paul Sigmund, «Latin America : Change or Continuity», **Foreign Affairs,** No 60, 1980 — 1981. PP. 630 — 631.

(١٢) Ronarld Reagan, «The Canal as opportunily : A new relationship with Latin America», **Orbis**. Vo. 21, No. 3, Fall 1977, PP. 559 — 560.

(١٣) A.F. Lowenthall : Op. Cit., PP. 114 — 116.

(١٤) أنظر تحليلا مقارنا بين مواقف ثلاثة اتجاهات كبرى (المحافظ الذى تعكسه رؤية الجناح الجمهورى المتشدد ، الليبرالى الذى تعكسة رؤيــة ادارة كارتر ، اليسارى) حول هذا الموضوع في :

Marie-Christine Granjon, «La Politique des droits de l'homme et son application», **Problémes d'Amérique Latine,** No 60, 2 trimestre 1981, PP. 57 — 70.

(١٥) Alfred Stepan : «U.S. and Latin America : Vital Interests and the Instruments of Power». **Foreign Affairs.** Vo. 58, No. 4, 1979 — 1980. PP. 680 — 681.

(١٦) Weitz : Op. Cit., PP. 407 — 412.

(١٧) حول التطور في ابعاد دور الكنيسة في أمريكا اللاتينية بصفة عامة وفي أمريكا الوسطى بصفة خاصة وذلك في ظل طبيعة تحالفاتها ومواقفها تجاه وبين برامج القوى السياسية المختلفة ، وحول وزن وأهمية هذا الـدور وردود فعل النظم القائمة تجاهه ، وحول الفارق بين الكنيسة الكاثوليكية وبين ما يسمى بالكنيسة الشعبية أنظر :

مجموعة دراسات مترجمة من الاسبانية الى الفرنسية ومنشـورة تحت عنوان : « الكنيسة والسلطة في أمريكا اللاتينية » ·

وذلك في عدد خاص من : **Problèmes Politiques et Sociaux :** No. 362, 11 / 5 / 1979.

— Margaret E. Crahan, **«The Central American Crurch and Régime Transformation : Attitudes and Options»**, (in) Wolf Granbendroff, Heinrich Krumwiede & Jorge Todr (eds), **Political Change in Central America : Internal and External Dimensions.** Westview Press 1984. PP. 139 — 154.

(١٧) Stepan : Op. Cit., PP. 682 — 683.

(١٨) Valenta : Op. Cit., PP. 734 — 736.

— Daminguez, Op. Cit., PP. 55 — 56.

— Carla A. Bobbins : **«The Cuban threat in Central America»**, (in) Cranben dorff & Krumwiede, J. Todt (eds), Op. Cit., PP. 221 — 223.

(١٩) Marc ovici, Op. Cit., PP. 87 — 88.

Donald Castillo Rivas, **«Reasons for the Success of the Nicaraguan Revolution»**, (in) **Ibid** : PP. 55 — 56.

(٢١) Leogrande, Op Cit., PP. 38 — 45.

— Stepan : Op Cit., PP. 683 — 684.

تم استخدام هذا المصطلح في معظم المراجع العلمية الانجليزية والفرنسية التى تم الاستعانة بها في هذه الدراسة وذلك للاشارة الى المؤسسة التى مثلت قمة السلطة السياسية في نيكاراجوا خلال المرحلة الانتقالية بعد نجاح الثورة ويرجع أصل هذا المصطلح الى كلمة اسبانية Juncta • ولقد عرفها قاموس لاروس الصغير (فرنسى - أسبانى) بانها الاسم الذى يطلق في أسبانيا والبرتغال وأمريكا اللاتينية على مجالس ادارية مختلفة وعلى بعض الحكومات الناجمة من انقلاب عسكرى • كذلك عرفها قاموس كاسل (انجليزى - انجليزى) بانها تعبر عن مجلس ادارى أو تشريعى وخاصة في أسبانيا وأمريكا الجنوبية • هذا ويجدر ملاحظة (وهو ما سيفصل بعد ذلك في المتن) ان الجانتا في حالة نيكاراجوا لم تكن تضم العسكريين من الساندينستا فقط ولكن ضمت أيضا ممثلين عن ما عرف بالقوى البورجوازية أى عن التيار المدنى السياسى الذى شارك في الثورة •

— **Heinrich. W. Krumwiede, Sandinist Democracy : Problem of Institutional,** (in) Granbendorff, Krumwiede & J. Todt (eds), Op. Cit., PP. 64 — 66.

الفصل الثالث

نظام الساندينستا بين التحديات الداخلية والخارجية

على ضوء التحليل السابق لمختلف القوى الداخلية والخارجية التى أثرت على ثورة نيكاراجوا فى تطوراتها وحتى نجاحها يمكن القول أنـــه كان على الحكومة المؤقتة ان تواجه مجموعتين من التحــديات : الاولى تنصب على التحديات الداخلية المتصلة بتحديد شكل النظام الســياسى والاقتصادى وبطبيعة استراتيجيات التنمية وذلك فى ظل خريطة توزيع القوة السياسية والاجتماعية بين التيارات المتباينة ذات الاوزان المختلفة والمواقف المتصارعة تجاه هاتين القضيتين • أما المجموعة الثانية فتتعلق أساسا بطبيعة التحديات التى مثلتها السياسة الامريكية وذلك فى ظــل طبيعة علاقة النظام الجديد مع الاتحاد السوفيتى وكوبا من ناحيـــة وفى ظل توجهه السياسى والاقتصادى الداخلى من ناحية أخرى •

وهدف البحث فى هذه التحديات هو التعــرف عــلى ما اذا كانت نيكاراجوا قد أضحت حقيقة « كوبا أخرى » ومن ثم توضيح مدى تحول أمريكا الوسطى الى ساحة للصراع العالمى فى ظل تفاعلات الحرب الباردة الجديدة فى بداية الثمانينات • بعبارة أخرى فان التحليل فى هذا الجزء ينطلق من افتراض مفاده ان شكل وممارسة نظام الساندينستا قد تأثر بمعطيات داخلية وخارجية على حد ســواء • فهما لــم يكونــا نتــاج ايديولوجية الساندينستا فقط أو الحصار الامريــكى فقط أو الســياسة السوفيتية والكوبية فقط • ولهذا لا يمكن الاخذ وبصورة مطلقة بالرؤى القائلة بان التطورات فى نيكاراجوا هى نتاج الصراع بين الشرق والغرب فقط ، وان علاجها يتطلب مجرد اتفاق القمة الثنائية العظمى •

المبحث الاول : نظام الساندينستا : المسار والتحديات الداخلية •

وبالرغم من السمة التوفيقية لبرنامج الحكومة المؤقتة ظلت الشكوك

تحيط بمستقبل النظام الجديد : هل ستتحقق بالفعل التعددية السياسية هل سيظل الاقتصاد مختلطا أى هل سيتحقق نظام ديموقراطى اشتراكى وليس ماركسى لينينى • وأنبعثت هذه الشكوك ـ كما سبقت الاشارة من الاحتمالات التى ثارت حول صعوبة التوفيق بـين تعدديـة سياسية حقيقية وبين وجود حزب طليعى هو جبهة الساندينستا والـذى تمثـل الماركسية اللينينية ـ اطارا مرجعيا ايديولوجيا لجزء هام منها ، وكـذلك حول صعوبة التوفيق بين أشباع مطالب القاعدة المحرومة وبين استمرار الهياكل الاقتصادية المختلطة • اذن ما الذى تحقق عـلى الصـعيدين السياسى والاقتصادى ومنذ سنة ١٩٧٩ وحتى الان ؟ وما مدلوله بالنسبة لطبيعة النظام الجديد فى نيكاراجوا ؟

أولا : على الصعيد السياسى .

تعهد مشروع الحكومة المؤقتة باجراء انتخابات محلية وبرلمانيـة ورئاسية فى أقرب وقت ، كما تعهد بالحفاظ على الحريـات الفـردية وحرية الصحافة ، وحرية الاجتماع وحق تنظيم الاحزاب السياسية • ولكن لم تتحقق هذه الوعود بصورة كاملة أو دفعة واحدة • فلم تقـدم جبهة الساندينستا وحتى سنة ١٩٨٥ اجابة نهائية على التساؤلات حول شكل الحكومة فى نيكاراجوا • ويكشف تحليل التطور السياسى لنيكاراجوا بعد سقوط سوموزا عن مرحلتين أساسيتين الاولى : انتقالية (١٩٧٩ ـ ١٩٨٥) وهى التى سبقت اجراء الانتخابات أما الثانية : فهى التى أعقبت هذه الانتخابات •

١ ـ المرحلة الانتقالية (١) : فيها يتضح ان الساندينستا لم تكـن تتحرك نحو خيار الديموقراطية البرلمانية • فبالرغم من التزامهـا ـ فى مواثيق عديدة ـ بالتعددية ، وبالرغم من موافقتها على نوع من مشاركة القوى البورجوازية للسلطة معها الا أنـه ظهـرت ممارسـات ابرزت الساندينستا كحزب مهيمن ولكن مع وجود بعض مظاهر التعددية • ومن ثم لا يمكن وصف نظام الساندينستا بانه نظام شمولى أو نظام تعددى

حقيقى حيث اجتمعت فيه التناقضات بين الوعــود الديموقراطية وبــين مطامع الهيمنة للساندينستا • وفيما يلى قدر من التفصيل حول هــذين الوجهين :

بالنسبة لمظاهر الهيمنة السياسية للساندينستا : فــكان على رأس سبل وأدوات هذه الهيمنة احتكار الساندينستا للسيطرة على الدعائــم الاساســية للحياة السياســية (الجيش ، قوات الامــن الداخليــة الميليشيات) كذلك السيطرة على أهم وسائل الاتصال الجماهيرى وهو التليفزيون فى مقابل تعددية محكومة فى مجال الصحافة ومحطات الاذاعة• كذلك احاطت جبهة الساندينستا نفسها بمجموعة من التنظيمات الشعبية التى سيطرت عليها فى مجال تنظيم الحركة العمالية والزراعية والشبابية والنسائية • كذلك سيطرت الجبهة على كل أجهزة الدولة • فلقــد كانت « القيادة الوطنية » National Directorde التى تكونت من قــادة الثورة التسعة (ثلاثة قادة من كل فصيلة من الفصائل الثلاثــة للجبهة) هى التى تحدد وتنسق أعمال الاجهزة السياسية المختلفة • ولقــد تولى أعضائها المراكز القيادية العليا فى الدولة (رئاسة الجانتا ، رئاسة مجلس الدولة (البرلمان) ، وزارات الداخلية والدفاع والتخطيط والزراعة) • كذلك ارتفعت نسبة ممثلى الساندينستا الى ممثلى القوى البورجوازية فى الجانتا (من ٣ : ٢ ١٩٧٩ الى ٢ : ١ منذ سنة ١٩٨١) • وبالمثل عــلى صعيد الوزارة وعلى صعيد البرلمان كانت الغلبة للعناصر التى تنتمى الى الساندينستا التى بدت كحزب طليعى سائد • كذلك تأجلت الانتخابات البرلمانية والرئاسية ، واعلنت منذ مارس سنة ١٩٨٢ حالــة الطوارىء التى اتسع فى ظلها نطاق اختصاصات سلطة وهيمنة الساندينستا حيث فرضت الرقابة على وسائل الاعلام وخاصة صحيفة المعارضة اليوميــة الكبرى (لابرنسا) وتقيدت أنشطة الاحزاب السياســية (الحمــلات الدعائية ، الاجتماعات) مما نال من قدرتها على معارضة الساندينستا • ومن ثم انهارت توقعات القــوى البورجوازيــة بان تحصل على نصيب متوازن فى السلطة وان تجرى انتخابات سريعة تعطى لهم فرصة محاولة

للتنافس مع الساندينستا • فلقد كانت استراتيجية هذه القوى تهدف الى الاسراع باجراء الانتخابات حتى تتمكن من احتواء عملية التغيير الاشتراكى وذلك بانتزاع المبادرة السياسية من جبهة الساندينستا فى وقت مبكر لا تكون فيه الجبهة (والتى هى فى الاساس تنظيم للحرب الثورية) قد استعدت بعد للتعامل مع الديموقراطية الانتخابية • ولكن كان لدى الساندينستا العديد من المبررات لتأجيل الانتخابات ، ولفرض حالة الطوارىء ، ولانفرادها بنصيب أكبر من السلطة • وكان من أهم هذه المبررات متطلبات مواجهة التهديد الخارجى من جانب الولايات المتحدة ، ومواجهة المؤمرات الداخلية من جانب القوى المضادة • واذا كانت التهديدات الخارجية قد قدمت بالفعل لجبهة الساندينستا مبررا لفرض مزيد من سيطرتها الداخلية — خلال المرحلة الانتقالية — الا ان هذا لا ينفى من ناحية أخرى ان قادة الساندينستا الذين اعترف بهم الشعب ١٩٧٩ كقادة له — تمكنت منهم اتجاهات تسلطية تجد جذورها فى طبيعة دورهم فى الصراع ضد سوموزا واسقاطه • فبالرغم من ان نجاح الثورة كان نجاحا للشعب كله — كما سبقت الاشارة — الا أنه كان أيضا نجاحا هاما لطلائع الساندينستا التى ظلت تكافح بمفردها طويلا قبل ان تحظى بالمساندة الشعبية الفعالة فى الحضر والريف منذ سنة ١٩٧٨ وقبل ان تتحول القوى البورجوازية عن استعدادها للتفاوض مع سوموزا فى صالح التنسيق مع القوى الثورية المسلحة والتى تعد — فى نظر الساندينستا — العامل الحاسم فى اسقاط سوموزا • كذلك شعرت الساندينستا ان استعدادها للاعتراف بحقوق المشاركة السياسية للقوى البورجوازية فى الوقت الذى كانت تحوز فيه (أى الساندينستا) السلطة كاملة عقب سقوط سوموزا مباشرة — يعنى بوضوح استعدادها للتوفيق واستعدادها لوضع قيود ذاتية على سلطتها •

ولهذا كله — ومنذ سنة ١٩٨٢ — أخذت تنمو معارضة سياسية مدنية داخلية والتى تعد من أهم مظاهر التعددية فى نظام نيكاراجوا الجديد • ولقد تكونت القوة الاساسية لهذه المعارضة من رجال الاعمال

والطبقة العليا التى تسيطر على أدوات الانتاج • أى تكــون المعســكر المعارض من تحالف بين قوى اليمين والوسط (من الاحزاب والتنظيمات العمالية والمهنية) ، وكانت جريدة لابرانسا هى التى ترفع مطالب هــذه المعارضة • ولقــد تركزت هــذه المطالب فى الدعــوة للاسراع باجــراء الانتخابات ، ومن أجل نظام تعددى برلمانى ، وللابتعاد عن التجــارب الاشتراكية الاقتصادية • ولقد كان بمقدور المعارضــة ان تقبل دورا متفوقا للساندينستا ولكن فى ظل نظام مفتوح ، وفى المقابل كانت قيادة الساندينستا تنتظر من هذه المعارضة الرضاء عن القيــام بدور ســياسى ثانوى فى مقابل استمرار ضمان وحماية حقوق الملكية الخاصة مع ممارسة قدر من سلطة التأثير على بعض القرارات الاقتصــادية • ولكن ظلت المعارضة تتشكك فى ان الجبهة — بعد ان قامت بممارسات تكتيكية خلال المرحلة الانتقالية — ستتجه الى اقامة نظام سياسى يرتكز على المبادىء الماركسية • هذا ولقد تحول جزء من هذه المعارضــة الى العمــل على أسقاط النظام بالقوة فى اطار الكونترا • هذا ويجدر الاشارة أيضا الى ان دور الكنيسة الكاثوليكية كان من ابرز مظاهــر التعــددية فى نظــام الساندينستا حيث قامت بدور هام فى انتقاد ومعارضة سياسات هــذا النظام وفى مساندة المواقف السياسية للمعارضة المدنية الداخلية •

٢ — مرحلة ما بعد الانتخابات : بعد الاعلان عن الانتخابات وقبل اجرائها وعلى ضوء المقارنة بين ممارسات نظام الساندينستا خلال المرحلة الانتقالية وبين توقعات أوساط الاشتراكية الدوليــة حــول احتمالات النموذج الديموقراطى التعددى فى نيكاراجوا ، وعلى ضوء المفهــوم الخاص لامريكا اللاتينية عن الديموقراطية واختلافــه عن المفهــوم الاوربى الغربى والمفهوم الامريكى توقعت العديد من التحليلات (٢) ان الساندينستا لن تتبنى ديموقراطية برلمانية تعــطى الفرصــة لاحــزاب المعارضة ولحلفائها من القوى البورجوازية للوصول الى السلطة خوفــا من احياء التبعية للولايات المتحدة فى ظل نظــام ســوموزى ولو بدون سوموزا ، كما أنها من ناحية أخرى لن تميل الى تكوين حــزب يحتكــر

للتنافس مع الساندينستا • فلقد كانت استراتيجية هذه القوى تهدف الى الاسراع باجراء الانتخابات حتى تتمكـن من احتـواء عمليـة التغيير الاشتراكى وذلك بانتزاع المبادرة السياسية من جبهة الســاندينستا فى وقت مبكر لا تكون فيه الجبهة (والتى هى فى الاساس تنظيم للحـرب الثورية) قد استعدت بعد للتعامل مع الديموقراطية الانتخابية • ولكن كان لدى الساندينستا العديد من المبررات لتأجيل الانتخابات ، ولفرض حالة الطوارىء ، ولانفرادها بنصيب أكبر من السلطة • وكان من أهـم هذه المبررات متطلبات مواجهة التهديد الخارجى مـن جانب الولايـات المتحدة ، ومواجهة المؤمرات الداخلية من جانب القوى المضـادة • واذا كانت التهديدات الخارجية قد قدمت بالفعل لجبهة الساندينســتا مبررا لفرض مزيد من سيطرتها الداخلية — خلال المرحلة الانتقالية — الا ان هذا لا ينفى من ناحية أخرى ان قـادة الساندينستا الذين اعترف بهـم الشعب ١٩٧٩ كقادة له — تمكنت منهم اتجاهات تسلطية تجد جذورها فى طبيعة دورهم فى الصراع ضد سوموزا واسقاطه • فبالرغم من ان نجاح الثورة كان نجاحا للشعب كله — كما سبقت الاشارة — الا أنه كان أيضا نجاحا هاما لطلائع الساندينستا التى ظلت تكافح بمفردها طويلا قبل ان تحظى بالمساندة الشعبية الفعالة فى الحضر والريف منذ سـنة ١٩٧٨ وقبل ان تتحول القوى البورجوازية عن استعدادها للتفاوض مع سوموزا فى صالح التنسيق مع القوى الثورية المسلحة والتى تعـد — فى نظـر الساندينستا — العامل الحاسم فى اسقاط سـوموزا • كذلك شـعرت الساندينستا ان استعدادها للاعتراف بحقوق المشاركة السياسية للقوى البورجوازية فى الوقت الذى كانت تحوز فيه (أى الساندينستا) السلطة كاملة عقب سقوط سوموزا مباشرة — يعنى بوضوح استعدادها للتوفيق واستعدادها لوضع قيود ذاتية على سلطتها •

ولهذا كله — ومنذ سنة ١٩٨٢ — أخذت تنمو معارضـة سياسـية مدنية داخلية والتى تعد من أهم مظاهر التعددية فى نظام نيكاراجـوا الجديد • ولقد تكونت القوة الاساسية لهذه المعارضة من رجال الاعمال

والاجتماعية والثقافية ، كما أنها تبدأ من المجال الاقتصادى وذلك مع انخفاض وتلاشى أشكال عدم المساواة المختلفة ، ومن ثم فان العدالة الاجتماعية ـ لدى هذه القيادة ـ تأتى قبل الانتخابات الحرة . ولذا فان هذه الانتخابات كانت وسيلة اساسية فى يد الساندينستا لتحسين صورتها لدى الرأى العام العالمى وحيث أنها كانت تعرف مسبقا ان نتائج هذه الانتخابات ستدعم من أسس سلطتها من ناحية فى حين ستبرز من ناحية أخرى ـ هامشية وزن القوة الاساسية فى المعارضة (أى التنسيق الديموقراطى لنيكاراجوا) . ومع ذلك استمر نشاط الاخيرة فى تحدى نظام الساندينستا فى نفس الوقت الذى تزايدت فيه نغمة عدم الرضاء العام عن الطابع التسلطى للنظام . وظهر ذلك خلال المناقشات بين الاحزاب المختلفة حول مشروع الدستور الذى وضعته لجنة خاصة من البرلمان فى يولية ١٩٨٥ والذى وافقت عليه بالاجماع ما عدا مندوبا الحزبين الماركسيين . فلقد أتضح وجود تيار عام من الانتقادات نظرا لعدم وجود تعددية حقيقية وبسبب استمرار حالة الطوارىء حتى بعد ان بدأ العمل بالدستور فى يناير سنة ١٩٨٧ . ولقد نص هذا الدستور على الديموقراطية ، التعددية السياسية ، الاقتصاد المختلط ، عدم الانحياز ، العداء للامبريالية ، الانتماء الامريكى اللاتينى ورفض أى تدخل خارجى . وبالرغم من هذه النغمة التوفيقية واستمرار النظام بعيدا عن النموذج الماركسى اللينينى الا أنه استمرت معارضة الاحزاب التى تشغل ثلث مقاعد البرلمان ، كما تبلورت الصحافة المعارضة وفى نفس الوقت تزايدت انتقادات الكنيسة الكاثوليكية ، وتصاعدت أعمال الكونترا . ثم دخلت الممارسات السياسية لنظام الساندينستا مرحلة جديدة منذ الربع الاخير من ١٩٨٧ عقب خطة سلام ايباس ـ كما سنرى ـ عند تناول الجهود الاقليمية لاقرار السلام فى المنطقة واثرها على نيكاراجوا .

ثانيا : على الصعيد الاقتصادى .

بدأ نظام الساندينستا فى الاعوام الاولى من عمره (١٩٧٩ ـ

بمفرده السلطة • ثم جرت الانتخابات البرلمانية فى سبتمبر سنة ١٩٨٤ والرئاسية فى نوفمبر سنة ١٩٨٤ (٣) واسفرت الثانية عن فوز دانيال أورتيجا وهو قائد التيار المعتدل فى جبهة الساندينستا وأسفرت الاولى عن فوز جبهة الساندينستا بما يقرب من ثلثى مقاعد البرلمان (٦١ مقعدا من مجموع ٩٦ مقعدا) وحصل على الثلث الاخر ستة احزاب أخرى من بينها حزبان ماركسيان • هذا ولم تشترك فى هذه الانتخابات ثلاثة أحزاب يمينية لانها رأت فيها واجهة زائفة للتعددية • ولقد كونت هذه الاحزاب الثلاثة مع مجموعة من النقابات ومع منظمة رجال الاعمال ما عرف « التنسيق الديموقراطى لنيكاراجوا » (٤) وذلك تحت زعامة ارتيروجرار وهو أحد ممثلى القوى البورجوازية فى الجانتا والذى خرج منه سنة ١٩٨١ وانضم لصفوف المعارضة وظل مرشحا للرئاسة حتى أكتوبر سنة ١٩٨٤ ثم انضم الى الجناح العسكرى الاساسى لهذه المعارضة وهو المعروف « القوة الديموقراطية لنيكاراجوا ومن ثم أضحى يمارس أعمال العنف المسلح ضد النظام القائم مع انصار سوموزا (الكونترا) الذين أخذوا يمارسون أعمالهم فى شمال البلاد وانطلاقا من قواعدهم فى هندوراس • هذا ولقد رفضت الساندينستا ذاتها الحوار مع هذه القوى التى طالبت بنظام تعددى تدعمه الولايات المتحدة ، ولقد ترتب على هذا اعلان حالة طوارىء جديدة فى أكتوبر سنة ١٩٨٥ (٥) •

وهكذا تأكدت مرة ثانية مظاهر المعارضة فى مقابل الوزن المتفوق لجبهة الساندينستا بعد ان اكتسبت الاخيرة الشرعية السياسية فى ظل نتائج الانتخابات البرلمانية والرئاسية • ولم تر العديد من التحيلات وخاصة التى عالجت رؤية الساندينستا للعلاقة بين الديموقراطية والانتخابات (٦) — ان هذه الانتخابات تعد دليلا على ايمان الساندينستا كمصدر لشرعيتهم أو كتعبير عن الممارسة الديموقراطية • ذلك لان الديموقراطية — كما جاء فى بيان « للقيادة الوطنية » لجبهة الساندينستا لتبرير تأجيل الانتخابات حتى سنة ١٩٨٥ — لا تعنى مجرد اجراء انتخابات ولكن تعنى مشاركة الشعب فى الشئون السياسية والاقتصادية

١٩٨٢ على التمويل الخارجى اللازم لسد احتياجاتها (٢ بليون دولار معونة ، ٣٠٠ مليون دولار منح وقروض ميسرة بدرجة كبيرة من مصادر متنوعة) وذلك على نحو لا يقارن بما حصلت عليه — فى نفس الفترة دول أخرى من العالم الثالث — انخفض هذا التمويل بمقدار الثلث .

وأخيرا تأثير العديد من العوامل الداخلية الذى يمكن تلخيصه فى ضعف الاداء وسوء الادارة الاقتصادية على نحو أدى الى مواجهة اقتصاد نيكاراجوا بمشاكل هيكلية خطيرة تمثلت فى استنزاف المصادر التقليدية للثروة القومية وهى الزراعة مع الفشل فى تنمية مصادر بديلة لادخل القومى مما أدى الى انخفاض كبير فيه ، ومن ثم الى زيادة القروض التى وصلت سنة ١٩٨٤ الى ٨ر٤ مليار دولار . وكانت خدمة هذه القروض تمتص ما يقدر بنحو ٩ر٩٨٪ من حصيلة الصادرات التى كانت بدورها فى تدهور مستمر بسبب انخفاض الانتاجية الزراعية من ناحية وتأثيرات السوق العالم من ناحية أخرى .

ومن أهم العوامل الداخلية التى ساهمت فى ابراز هذه الصورة : من ناحية الانقسامات على صعيد قيادة جبهة الساندينستا والتى حالت دون تطوير سياسة اقتصادية متجانسة بل وأدت الى صراعات بين الوزراء وبين المؤسسات الاقتصادية المختلفة . من ناحية أخرى طبيعة السياسات المتبعة فى المجال الزراعى بصفة خاصة سواء تجاه المزارع الخاصة (والتى ظلت حتى ١٩٨١ تسيطر على ٨٠٪ من الانتاج الزراعى ثم وصلت ١٩٨٥ الى نحو ٦٣٪) أو سواء تجاه مزارع الدولة (وهى أساسا مزارع عائلة سوموزا أو غيرها من مزارع بعض العائلات الكبرى التى تم تأميمها والتى لا تمثل أكثر من ٣٠٪ من الناتج الزراعى) . ولقد ترتب على التخبط فى هذه السياسات أحجام القطاع الخاص عن الاستثمار بالدرجة المطلوبة نظرا لتخوفه من مستقبل اتجاه الساندينستا ، كما ترتب عليها عدم كفاءة وفعالية أساليب ادارة المزارع العامة ، ولهذا كله انخفضت الانتاجية الزراعية . ومن ناحية ثالثة : ارتفاع مستوى معيشة

١٩٨٣) برنامجا طموحا للاصلاح الاجتماعى والاقتصادى لتحسين أوضاع القاعدة العريضة الفقيرة من شعب نيكاراجوا • ولكن تعثر تحقيق هذا البرنامج حيث أخذت الاوضاع الاقتصادية فى التدهور منذ سنة ١٩٨٢ حتى وصلت الى مرحلة حرجة منذ سنة ١٩٨٤ • وكان من أبرز مؤشرات هذا التدهور ، الارتفاع الضخم فى الاسعار ، تزايد البطالة تفاقم العجز التجارى ، انخفاض القوة الشرائية للاجور ، انخفاض الانتاجية الزراعية ، تزايد حدة العجز فى الميزانية ، ونعرض فيما يلى بعض التفصيل للبعد الاقتصادى :

١ ــ تعددت محاور التحليلات من جانب اليمين واليسار ، ومن داخل وخارج نياكراجوا على حد سواء (٧) ــ فى محاولة لتقييم هذا الوضع وتوضيح أسبابه وخاصة ما يتعلق منها بطبيعة النظام الاقتصادى الجديد (الى أى حد يعكس النموذج الماركسى ــ اللينينى) • ويمكن من واقع هذه التحيلات استخلاص ثلاث مجموعات من المحاور التى تفاعلت وتزامنت ــ بصورة أو بأخرى ــ تأثيراتها على اقتصاد نيكاراجوا وهى : الاوضاع الاقتصادية العالمية وخاصة الاثار السلبية للانكماش العالمى والتى عانت منها اقتصاديات كل دول أمريكا الوسطى منذ بداية الثمانينيات على نحو أدى الى بروز أزمة اقليمية اقتصادية • ثم الحصار الاقتصادى الذى أحكمته الولايات المتحدة منذ ١٩٨٥ والضغوط التى مارستها الهيئات الدولية المالية وخاصة صندوق النقد الدولى والبنك الدولى • وهنا يجدر الاشارة الى ملاحظة هامة وهى ان نظام نيكاراجوا بعد الثورة قد حصل على مساعدة خارجية كبيرة وسريعة لمواجهة أعباء اقتصاد ما بعد « حرب التحرير » • وكان المصدر الاساسى للمساعدة الفنية والمالية هى الدول الغربية بما فيها الولايات المتحدة فى البداية وكذلك بعض الدول اللاتينية وخاصة المكسيك وفنزويلا ، وكذلك بعض المؤسسات الدولية ، ولكن لم تنجح هذه المساعدة السريعة فى علاج الاوضاع المتدهورة التى ازدادت سوءا مع تحول موقف الولايات المتحدة والمؤسسات المالية العالمية فبعد ان ظلت نيكاراجوا تحصل من سنة

أثرت على حصيلة الصادرات وعلى التمويل الخارجى .

.. بعد هذا العرض للاتجاهات التى تنقسم بينها التحليلات حول ابعاد الوضع الاقتصادى فى نيكاراجوا منذ سنة ١٩٧٩ (تقييم ادائه وأسبابه) يبقى امامنا ضرورة الاجابة على التساؤل التالى : الى أى حد يمكن ان توصف السياسات والهياكل الاقتصادية لنيكاراجوا بالماركسية اللينينية ؟ وبالطبع لا ترجع ضرورة الاجابة على هذا السؤال الى اهتمام خاص به كغاية فى حد ذاتها ، فهذا لا يقع فى صميم الدراسة ولا يرتبط بأهدافها الا فى حدود معينة تتصل بعدة اعتبارات : بعضها ينصب حول فهم بعض مرتكزات العلاقات السوفيتية الكوبية (كما سنرى) ، وبعضها الاخر يتصل بمحاولة فهم أحد أهم الاسانيد التى بدرت بها ادارة ريجان لنظام الساندينستا الا وهى أنه نظام ماركسى — لينينى ، فالملاحظ هنا — كما يقول البعض (١١) — ان الساسة الامريكية المساندين لسياسة ادارة ريجان تجاه نيكاراجوا وكذلك العديد من الذين يعارضونها ينظرون الى الاستراتيجية الاقتصادية لنيكاراجوا من خلال منظار الماركسية اللينينية الشمولية والنموذج السوفيتى والكوبى .

ومع الاعتراف مسبقا بتعقد ابعاد الاجابة على هذا السؤال حيث انها تقتضى القيام بتحليلات نظرية وتطبيقية متنوعة فيكفى هنا الاحالة الى ما خلصت اليه أحدى الدراسات الهامة التى استعانت بمثل هذه التحليلات (١٢) وهو يتلخص كالاتى : لا تتطابق السياسات الاقتصادية لنيكاراجوا « ما بعد الثورة » ، مع النماذج الماركسية اللينينية . فلقد اتسم تطورها بالطابع البراجمتى حيث حاول النظام ان يستفيد من مقترحات مختلفة بالقدر الذى يفيد فى صياغة وتطبيق مجموعة من الخطط والبرامج التى تلائم احتياجات نيكاراجوا وتستجيب لاوضاعها الاقتصادية والاجتماعية . ولذا كانت النتيجة اقتصاديا مختلطا يستعين بأساليب اقتصاديات السوق والاقتصاديات المخططة على حد سواء . بعبارة أخرى يمكن القول على ضوء مؤشرات سياسات التأميم وسياسات اعادة توزيع الثروة (وخاصة الاصلاح الزراعى الذى لم يكن جذريا)

أهل الريف كنتيجة للاصلاحات الاجتماعية والاقتصادية التى وفرتهـا لهم الحكومة • ولقد امتصت هذه الاصلاحات جزءا كبيرا من المعونات الخارجية التى لم يوجه منها الى الاستثمار الانتاجى الا جزء هامشيا • هذا ولقد امتصت النفقات العسكرية المتزايدة بدورها — فى ظل تزايـد التهديدات الخارجية — جزءا هاما آخـر من موارد الدولـة القوميـة والخارجية •

٢ — هذا ولقد تنوعت أيضـا تقييم التحليـلات لنتائـج الاداء الاقتصادى لنظام الساندينستا : ففى حين وصـفت بعضـها هذا الاداء بالفشل أو بكون اداء ضعيفا وفقيرا فـان البعض الآخـر (وخاصـة التحليلات التى تعبر عن وجهة النظر الرسمية للنظام) [٨] أوضحت ان بعض المؤشرات الاقتصادية تبرز كيف ان نيكاراجوا قد حققت أعـلى معدل للنمو الاقتصادى بين كل دول أمريكا اللاتينية • وهنا يجدر الاشارة الى بعض نتائج الدراسات العميقة حـول الاستراتيجيات الاقتصادية لنيكاراجوا — ما بعد الثورة — [٩] والتى توضح أنه بالرغم من المشاكل الخطيرة التى واجهها اقتصاد نيكاراجوا (والسابق الاشارة اليها) الا أنه يمكن القول ان هذا الاقتصاد — اذا ما قـورن باقتصـاديات دول منطقة أمريكا الوسطى أو أمريكا اللاتينية ككل — قد حـقق فى بعض المجالات نتائجا أفضل من غيره أو على الاقل لم يتدهور فى مجـالات أخرى بدرجة تفوق ما شهدته هذه الدول (معدلات التضخم ، معدلات نمو المديونية ، معدلات انخفاض قيمة الصادرات) • ولذا تخلص هذه الدراسة الى ان التحليل المقـارن بين عـدد كبـير من مؤشرات اداء الاقتصاد فى نيكاراجوا أو اداء اقتصاديات هـذه الـدول (١٩٧٩ — ١٩٨٤) [١٠] يضعف من حجج الاراء التى تقول ان تجربة نيكاراجوا لم تكن الا فشلا واضحا وكاملا ، بل ويبين أيضا ان اداء هذا الاقتصاد كان مؤثرا وخاصة اذا أخذنا فى الاعتبار عبء مواجهة التهديد العسكرى الخارجى ، وضخامة عبء اصلاح الدمار الذى حاق بالاقتصاد خـلال سنوات اندلاع الثورة وأخيرا عبء الظروف الاقتصـادية الدولية التى

وهكذا أو على عكس ثورة كوبا التى لم تكن فى البداية ثورة شيوعية ولكن تحولت وبعمق وبسرعة الى الماركسية اللينينية ــ فــان الغموض ما زال ــ بعد ما يزيد عن الثمانى سنوات مــن نجاح الثورة ــ يكتنف مستقبل تطور نظام الساندينستا • فما زالت سياساته تتعرض لتقييمات مختلفة من مختلف الاوساط • فاذا كان التحليل المشار اليه عاليا ــ عن أسباب وسمات الطابع البراجمتى لهذا النظام يقوم على ان هذا النظام قد التزم الاعتدال بمعنى محدد وهو الابتعــاد عــن التطبيق الحــرفى للماركسية اللينينية التى تمثل الاطار المرجعى لجزء مــن الســاندينستا وعلى النحو الذى ابرز التوقعات فى البداية لــدى أوســاط الاشتراكية الدولية حول احتمال تطور النظام نحو نموذج اشتراكى ديموقراطى ــ فنجد ان اتجاهات أخرى فى التحليل تنطلق من مقولات عكسية حــول تزايد أو تراجع اتجاه الاعتدال فى ممارسات نظام الساندينستا (وهــذه المرة بعيدا بالطبع عن نموذج الديموقراطية البرلمانية الغربية) بالمقارنة ببداية المرحلة الانتقالية • فعلى سبيل المثال نجد ان ارتبرو جروز أحد قادة المعارضة (١٥) (وهو الذى شارك فى الجانتا فى البــداية ثم سرعان ما استقال منها بعد ان برزت اعتراضاته) يرى ان مثل هذه المعارضــة لم تظهر الا بعد ان تراجع الاتجاه البراجمتى الذى يقبل الحلول الوسط والذى ساد بداية الثورة وعقب نجاحها مباشرة ، أى لم تظهــر هــذه المعارضة الا بعد ان تزايد ظهور الاتجاهات التسلطية التى تغلبت عــلى عملية تحديد المحتوى الايديولوجى للنظام الجديد • ومن ثم فان هــذه المعارضة ــ وفق هذا الرأى ــ لا تمثل تحديا لسلطة الساندينستا (التى أعترف الجميع بدورها القيادى خلال حرب التحرير) بقدر ما تمثل دعوة لها نحو مزيد من الاعتدال لافساح الطــريق نحــو تحــول اشــتراكى ديموقراطى حقيقى وليس تحول اشتراكى تسلطى بلا حرية ، لانه ما من نموذج اقتصادى يمكن ان يثبت فعاليته وصلاحيته الا فى ظــل نظــام سياسى تقبله القاعدة الاساسية من الشعب (١٦) •

حيث اعتمدت الساندينستا بدرجة أساسية على سبل الاصلاح الاجتماعى لرفع مستويات معيشة الطبقات الدنيا وأشباع حاجاتهم الاساسية • على ضوء هذا كله يمكن القول ان الساندينستا لم تتبع سياسة اقتصادية اشتراكية راديكالية ولكنها اقتصرت على بناء توسيع قاعدة اقتصاد مختلط •

خلاصة : حول طبيعة تأثير التحديات الداخلية ، لم يكن استمرار الخيار الثلاثى (الاقتصاد المختلط ، التعددية السياسية وعدم الانحياز) بعد الفترة الانتقالية أى بعد اجراء الانتخابات يعنى ان الساندينستا لا تقبل تماما التحليل الماركسى • فهو يظل اطارا مرجعيا ايديولوجيا مشتركا للاجنحة الثلاثة المكونة لها بالرغم من الاختلافات بينها — ولكن يظل هذا المحتوى الايديولوجى لجبهة الساندينستا مختلفا عن الاحزاب الشيوعية الارثوذكية [١٣] • ولذا فان هذا الخيار الثلاثى يعد قمة التعبير عن براجمتية قيادة هذه الجبهة التى نجحت منذ بداية الثورة فى ابراز توجهها البراجمتى الامر الذى أعطى الانطباع وخاصة لدى احزاب الاشتراكية الدولية بان التحول فى نيكاراجوا سيأخذ الاتجاه الديموقرادلى الاشتراكى • حقيقة بالنظر الى الجذور والمصادر الفكرية لهؤلاء القادة لا يمكن القول أنهم ماركسيون تقليديون ولكن يمكن القول أنهم ماركسيون براجمتيون • هذا ولقد فرضت أيضا هذه البراجمتية مجموعة من الحقائق الاقليمية والداخلية والدولية التى ساعدت أو دفعت بقادة الجبهة نحو مزيد من الاعتدال (أى بعيدا عن النموذج الماركسى اللينينى) ، فمن ناحية كان هناك على الساحة الداخلية قوى هامة غير ماركسية بعضها لا ينتمى الى الجبهة وبعضها ينتشر على صعيدها ، كذلك لم يكن الرضاء الشعبى كاملا فى نفس الوقت الذى اجتمعت فيه الاحزاب المعارضة ضد هيمنة الجبهة على السلطة • ومن ناحية أخرى : حرصت جبهة الساندينستا على الحفاظ على مصادر المساندة الدولية (وخاصة الاوربية الغربية) والاقليمية أيضا والتى كان لابد وان تتقلص اذا ما تبنت نيكاراجوا الماركسية اللينينية [١٤] •

القضية أيضا ليس هل النظام يعبر عن نموذج اشتراكى ديموقراطى لانه لا يمكن القول ان قادة الساندينستا اشتراكيون ديموقراطيون • ومن ثم تصبح القضية هى تحديد درجة تسلطية نظام ماناجوا أو ابعاد هيمنة الساندينستا عليه باعتبارها حركة راديكالية وطنية ، وتحديد مدى قدرتها على الحفاظ على شكل من الديموقراطية وضمان بقاء النظام أو على الاقل الحيلولة دون انهياره وخاصة فى مواجهة أهم التحديات الخارجية (العداء الامريكى) والتى تتفاعل مع أهم التحديات الداخلية (نشاط الكونترا) •

المبحث الثانى : نظام الساندينستا : التحديات الخارجية •

تمثلت التحديات الخارجية أساسا فى عداء السياسة الامريكية لنظام الساندينستا وذلك فى ظل طبيعة ادراك ادارة ريجان لحقيقة هذا النظام ولعلاقاته مع الاتحاد السوفيتى وكوبا وما لهذه العلاقات من انعكاسات على الوضع فى أمريكا الوسطى بصفة عامة وتجاه السلفادور بصفة خاصة • فماذا عن المنطق الذى حكم سياسات القوتين الاعظم هذه وما ابعادها وما مسئولية كل منها عن التأثير على مسار نظام الساندينستا؟ وتنبع أهمية الاجابة على هذه التساؤلات من ضرورة تفنيد مقولتين أساسيتين : الاولى مفادها ان السياسات العدائية الامريكية مسئولة عن تزايد مظاهر راديكالية هذا النظام بعيدا عن الروح التوفيقية الوسطية التى أحاطت بمناخ الثورة بعد نجاحها مباشرة ، والثانية مفادها أن طبيعة ودرجة المساندة السوفيتية والكوبية مسئولية عن خلع هذا النظام لقناعة البراجماتى التوفيقى والانغماس فى سياسات يسارية (ولكن ليس الى حد تبنى النموذج الماركسى اللينينى) دفعت بالعناصر غير الماركسية والتى شكلت جوهر ما عرف بالتيار المعتدل الذى شارك فى الثورة الى صفوف معارضة نظام الساندينستا التى ضمت أيضا العناصر اليمينية المؤيدة لسوموزا (وان اختلفت بالطبع أهداف ودوافع هذين التيارين المعارضين) • ومما لا شك فيه ان تفنيد هذه المقولات يطرح كل ابعاد التفاعل بين المتغير الخارجى والداخلى • ونعرض فيما يلى للموقف

ومن ابرز الدلائل على الاختلاف حول تكييف طبيعة النظام الجديد فى نيكاراجوا ذلك النقاش الذى دار داخل كوبا ذاتها حول هذه الطبيعة (١٧) • ففى حين رأى البعض أنه ليس الا نظاما اصلاحيا لا يريد الا الاستمرار فى السلطة ومن ثم فهو سيدخل فى التحالفات التى تمكنه من ذلك ، نجد اتجاها آخر يرى أن الساندينستا تسلك سياسة حذرة لانها تشعر بضرورة التدرج حتى يحين الوقت المناسب لاحداث التحول الكامل نحو الاشتراكية • ولقد أكدت العديد من التحليلات (١٨) أن كوبا قد نصحت الساندينستا باتباع المسلك الحذر التدريجى داخليا وخارجيا• اذن ما هو سبب هذا الاتجاه الكوبى وهل انعكس أيضا على درجة تأييد ومساندة النظام الجديد فى نيكاراجوا ؟ وهل يعنى هذا ان التأثيرات الخارجية التى تعرض لها هذا النظام قد انعكست على درجة اعتداله (أى الابتعاد عن النموذج الماركسى اللينينى الكامل) أو درجة راديكالية (بعيدا عن نموذج التعددية السياسية الغربية والنظام الاقتصادى الليبرالى) ؟

وقبل الاقدام على محاولة الاجابة على هذه التساؤلات فى الجزء التالى مباشرة من الدراسة ، يبقى ضرورة التوقف عند خلاصة موجزة عن التحليل السابق حول طبيعة وتأثير التحديات الداخلية التى واجهها النظام الجديد فى نيكاراجوا وهى الخلاصة التى تطرح نفسها كالاتى :

القضية الاساسية ليست هل هذا النظام نظاما ماركسيا لينينيا كما تصر ادارة ريجان — حيث ان الواقع أشار الى ان « القيادة الوطنية لجبهة الساندينستا والتى تركزت فيها السلطة عقب الثورة والتى تتكون من تسعة اعضاء هم قادة الاجنحة الثلاثة للجبهة لم تضم الا اثنين أو ثلاثة فقط ممن يعتنقوا الماركسية اللينينية ، كما أشار الواقع أيضا الى ان الكفة التى رجحت على صعيد الجبهة هى كفة الجناح غير الماركسى والذى خرج منه دانيال أورتيجا رئيسا للدولة بعد ذلك • أى أنه من الخطأ القول ان غالبية الساندينستا ماركسيون لينينيون أرثوذكسيون ولكن ماركسية صفوة الساندينستا تتسم بالبراجمتية والمرونة • كذلك

الكوبية ، ومن ثم فهى كانت — فى نظر كوبا — فاتحة الطريق أمام ظهور نظام ماركسى لينينى جديد يدخل فى علاقات وثيقة معهـا للتأثير عـلى التوازنات فى المنطقة • ومن ناحية أخرى : كان لنجاح هذه الثورة اصداء ايجابية لدى الحركات الثورية المسلحة فى أمريكا الوسـطى ، ومـن ثم اكتسبت هذه الحركات — كما حدث فى السلفادور منذ بداية الثمانينيات قوة دفع هامة لانشطتها وهى الانشطة التى ساندتها دائما كوبا (ولـو بدرجات مختلفة كما سبقت الاشارة) • ومن ناحية ثالثة : اثر نجاح ثورة نيكاراجوا — كما سنرى — على المدركات السوفيتية لامـكانيات نجاح الصراع المسلح فى أمريكا الوسطى •

(ب) وهذا بدأت كوبـا — منذ بدايـة الثمانينيات — تلعب دورا متجددا فى أمريكا الوسطى بصفة عامة وتجاه نيكاراجوا بصفة خاصة • ولقد ساعد هذا الدور الكوبى فى هذه الفترة عدة اعتبارات لم تتوافر من قبل بنفس العمق : فمن ناحية : قدمت الاوضاع الداخلية المتأزمة تربـة خصبة وقوة دافعة لتزايد نشاط الحركات الثورية المسلحة ضد نظم دول المنطقة ، فلقد تدهورت الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية فى هذه الدول بدرجة كبيرة لم نعرف فى الستينيات مثلها وذلك بسبب التدهور العالمى لاسعار المواد الاولية التى تعد دعامة اقتصاديات هذه الـدول فى نفس الوقت الذى ارتفعت فيه تكلفـة الطاقـة والمنتجـات الصـناعية التى تستوردها • ومن ناحية أخـرى : أدى هـذا التدهـور فى الاوضـاع الاجتماعية والاقتصادية الى ظهور تيـارات سياسـية جـديدة تعترف بضرورة العنف الثورى • ولهذا اتجهت جماعات المعارضة المدنية — غير الماركسية — الى تبنى أسلوب حرب العصابات ، كذلك تكونت لاول مرة تحالفات بين قوى ذات انتماءات ايديولوجية وطبقية مختلفة • وكان هذا الوضع يختلف عن الاستراتيجية التقليدية الكوبية لحرب العصابات وعن استراتيجية اللاعنف التى تبنتها الاحزاب الشيوعية الموالية لموسـكو • ومن ثم كان هذا الوضع — كما سنرى — نقطـة التقـاء جـديدة بين الاستراتيجية السوفيتية والكوبية فى تطورها • ومن ناحية ثالثة : أعتقد

السوفيتى والكوبى والموقف الامريكى من ثورة نيكاراجوا •

أولا : السياسات السوفيتية والكوبية بعد نجاح ثورة نيكاراجوا .

بعد السلوك الحذر والمقيد للطرفين — وخاصة الاتحاد السوفيتى تجاه الثورة خلال النصف الثانى من السبعينيات حدث تحول فى هذا السلوك — كما رأينا — فى أوائل سنة ١٩٧٩ أى مع تزايد المؤشرات عن احتمال نجاح الثورة •

ثم كان نجاح هذه الثورة نقطة البداية فى مرحلة جديدة للسياسات السوفيتية والكوبية فى المنطقة من ناحية ، وللعلاقات بين موسكو وهافانا حول قضية مساندة الثورات المسلحة كأداة للتغيير فى هذه المنطقة من ناحية أخرى • وتتضح لنا هذه الابعاد لهذه المرحلة الجديدة من العرض التالى لسمات وخصائص سياسات هذين الطرفين كما تبلورت تجاه نظام الساندينستا بصفة خاصة •

١ — السياسة الكوبية (١٩) .

(أ) سارعت كوبا بالاعتراف بالنظام الجديد فى نيكاراجوا فى يولية

سنة ١٩٧٩ ، كما سارعت بارسال أعداد كبيرة من الخبراء فى مختلف المجالات للمساعدة فى اعادة بناء نيكاراجوا بعد الدمار الذى حاق بها خلال حرب التحرير •

وعلى عكس الستينيات ، فان وضوح عدم رغبة الولايات المتحدة فى تبنى سياسات تدخلية فى أمريكا الوسطى خلال العام الاخير من ادارة كارتر ، قد ابرز ضعف المخاطر التى يمكن ان تواجه التورط الكوبى الى جانب النظام الجديد فى نيكاراجوا • وفى نفس الوقت اكتسب نجاح الثورة أهمية كبرى بالنسبة للاستراتيجية الكوبية تجاه أمريكا الوسطى• وترجع هذه الاهمية للاسباب التالية : من ناحية : كان نجاح هذه الثورة — التى أستندت الى الكفاح المسلح — هو الاول من نوعه منذ الثورة

لتأمين الحصول على المساندة السياسية والاقتصادية الملائمة • باختصار نصح كاسترو الساندينستا ان يتجنبوا ان يصبحوا محور حرب باردة جديدة او ان يتورطوا فى معضلات السياسات الدولية كما حدث مع كوبا لمدة عقدين كاملين • ومن ثم كان على الساندينستا - كما سبق ورأينا - ان تحافظ على نوع من التعددية السياسية وان تتعايش مع القطاع الخاص لتأمين المساندة من غرب أوربا بصفة خاصة • ومن ناحية ثانية صرح كاسترو (كما حدث مثلا سنة ١٩٨٣ أمام مجموعة من الصحفيين الامريكيين ، وفى فبراير سنة ١٩٨٦ أمام مؤتمر الحزب الشيوعى الكوبى) بان كوبا بالرغم من استعدادها لمساندة نيكاراجوا لمواجهة تصاعد التهديدات الامريكية الا أنها ليست مستعدة للتدخل بقوات كوبية للدفاع عنها فى حالة وقوع غزو أمريكى عليها ، كذلك ساندت كوبا جهود مجموعة الكونتادورا على أساس أنه يمكن تدعيم نظام الساندينستا من خلال اتفاق تفاوضى يحقق لها الاعتراف بالشرعية من جانب جيرانها • كذلك قيدت أيضا كوبا من امدادها ثوار السلفادور بالسلاح كما وصلت الى مساندة فكرة التسوية التفاوضية لانهاء الحرب فيها أيضا •

هذا وترجع أهم الاسباب التى قيدت من درجة اندفاع كوبا فى مساندة نظام الساندينستا (بل وتيار الحروب الثورية فى المنطقة بصفة عامة وخاصة فى السلفادور) الى عدة أمور من أهمها : التركيز على برنامج اصلاح داخلى طويل الاجل لاعادة بناء الاسس الايديولوجية والسياسية والاقتصادية للنظام كسبيل لمواجهة المشاكل الداخلية وخاصة الاقتصادية التى تزايدت حدتها مع تصاعد أبعاد الازمة الاقتصادية التى أخذت تواجهها كوبا منذ بداية الثمانينيات (٣١) •

ثانيا : الضغوط الخارجية الناجمة عن تصاعد جهود ادارة ريجان لعزل كوبا من جديد بعد ان كانت العلاقات الامريكية الكوبية قد أوشكت على الدخول فى مرحلة استرخاء وتقارب فى ظل ادارة كارتر (٣٢) • كذلك بدأ فى نفس الوقت تحول فى طبيعة المساعدة الاقتصادية السوفيتية لكوبا على نحو القى بمزيد من الاعباء على الاقتصاد الكوبى • فبعد ان

كاسترو ان علاقات القوى العالمية الشاملة القائمة من شأنها ان تنعكس بالايجاب على الحركات الثورية فى المنطقة وذلك نظرا لحالة التكافؤ التى وصل اليها التوازن الاستراتيجى بين القوتين الاعظم ، وبعد ان أضحى بمقدور القوة البحرية والجوية السوفيتية نشر القوة السوفيتية على نطاق عالمى . بعبارة أخرى ، توافرت متغيرات محلية واقليمية (فى أمريكا الوسطى) وعالمية جددت قناعة كوبا — فى بداية الثمانينيات — بتزايد امكانيات وفرص نجاح الحركات الثورية فى المنطقة بعد ان كانت قد ادركت — خلال السبعينيات كما سبقت الاشارة — ضعف هذه الفرص .

(جـ) ولكن وبالرغم من ان مكاسب كاسترو من وراء نجاح الثورة فى نيكاراجوا واستمرار نظام الساندينستا كانت كبيرة ، وبالرغم من توطد العلاقة بين الدولتين منذ ١٩٧٩ ، الا أنه يجدر الاشارة الى ان المسلك الكوبى لم يتطور فى اندفاع فى مساندة هذا النظام — عسكريا وسياسيا واقتصاديا — الى أقصى درجة . ولكن على العكس ، وضع كاسترو منذ البداية حدودا لهذه المساندة ومن ثم اتسم المسلك الكوبى بالحذر ، وتمثل ذلك المسلك فى أمرين (٢٠) : من ناحية : نصيحة كاسترو للساندينستا عقب وصولهم الى السلطة بالبراجمتية أكثر من الكفاحية فلقد حذرهم كاسترو من اتباع النموذج الكوبى للتحول السريع نحو الاشتراكية والذى أدى الى عداء دائم مع الولايات المتحدة والى روابط للتبعية مع الاتحاد السوفيتى والى فقدان مساندة قوى داخلية هامة (الطبقة الوسطى) والى ظهور مشاكل اقتصادية عميقة . وفى المقابل نصحهم كاسترو بالحفاظ على اقتصاد مختلط تلعب فيه الطبقة الوسطى دورا هاما يساعد على تعبئة مواردها المالية والادارية وبعدم قطع العلاقات مع الولايات المتحدة حتى لا تستنزف المواجهة معها موارد نيكاراجوا مما قد يضطرها الى الاعتماد بدرجة كبيرة على المساعدة السوفيتية الاقتصادية والعسكرية فى وقت قد لا يكون فيه الاتحاد السوفيتى مستعدا لتحمل اعباء هذا الوضع . كذلك نصح كاسترو الساندينستا بضرورة الحفاظ على روابط متعددة مع مختلف الدول

ومن واقع تحليل مضـــمون بعض من تصريحات كبـــار المســئولين العسكريين السوفيت وبعض قادة الحزب الشيوعى السوفيتى ، فضـــلا عن نماذج من التيار الواســع من الدراســات الســوفيتية الاكاديميــة استخلصت بعض الدراسات المنشورة فى دوريات غربية (٢٤) حدوث مثل هذا التغير فى المذهب السوفيتى تجاه المنطقة على نحــو يبــين كيف ان الاتحاد السوفيتى قد أصبح يقبل بصورة كبيرة المذهب الكــوبى عــن الثورة والذى كان موضع خلافات عميقة بين البلدين خلال الستينيات • ولقد أضحى التوجه السوفيتى الجديد يتفق مع التوجه الكوبى حــول عدة نقاط من أهمها : صـــلاحية الصراع المســلح كاســتراتيجية للكفاح الثورى يجب ان تتبناها الاحــزاب الشــيوعية أيضا وليس الجماعات الثورية الراديكالية فقط ، الحاجة الى ارساء وتدعيــم جبهــة تحالفية سياسية وعسكرية تجمع بين كل منظمات حرب العصابات وبين المعارضة السياسية المدنية غير الماركسية وذلك بعــد ان اثبتت ثــورة نيكاراجوا امكانية نجاح مثل هذه الجبهة التحالفية •

ولقد أعتبرت العديد من هذه التحليــلات التى نشرت فى أوائــل الثمانينيات ان هذه المرحلة التى دخلها التوجه السوفيتى نحو أمريــكا الوسطى بعد نجاح ثورة نيكاراجوا ليس الا حلقة مكملة لحلقات أخــرى سابقة للاستراتيجية العالمية السوفيتية التى ترجمت أهــدافها ــ منــذ بداية النصف الثانى من السبعينيات ــ فى شكل انتشار القوة والوجود السوفيتى السياسى والعسكرى فى مناطق متفرقة من العالم ابتداء مــن بعض الدول التى ظهرت فيها نظم ماركسية أو استطاعت فيها بعض هذه النظم الاستمرار بمساعدة سوفيتية وكوبية (انجولا ، اثيوبيا ، موازمبيق اليمن الجنوبية ، كمبوديا ، افغانستان) ومرورا بدول أخرى غير ماركسية (سوريا وليبيا) والتى تدخل فى علاقات وثيقة مع الكتلة الشرقية • ولكن وفى مقابل هذه الرؤية أعتبرت بعض التحليلات الاخــرى المتزامنــة أن السياسة السوفيتية تجاه أمريكا الوســطى منذ ســنة ١٩٨٠ ليست الا مجرد رد فعل لتطور الاحداث التى توجتها ثــورة نيكاراجوا بنجاحهــا

تمثلت هذه المساعدة فى شكل سياسات الاسعار حيث كان الاتحاد السوفيتى يستورد من كوبا بأسعار أعلى بكثير من أسعار السوق العالمى التى شهدت خلال النصف الثانى من السبعينيات انخفاضا خطيرا فى أسعار المواد الاولية التى يشكل بعضها أساس الصادرات الكوبية ، وبعد ان كان الاتحاد السوفيتى يدعم أيضا أسعار الواردات الكوبية من البترول السوفيتى ، بعد هذا كله ارتفعت أسعار هذه الواردات وانخفضت أسعار هذه الصادرات الكوبية مع الاتجاه لتغطية العجز التجارى الناجم عن هذا الوضع بقروض سوفيتية واجبة السداد هى وفوائدها (٢٣) • ومن ثم كان لابد فى ظل هذه الاوضاع الداخلية والتحديات الخارجية ان تصبح السياسة الخارجية الكوبية أكثر اعتدالا مما كانت عليه فى نهاية السبعينيات وأوائل الثمانينيات وذلك حتى تستطيع انجاز قدر من الفعالية ، وخاصة فى ظل طبيعة رد الفعل الامريكى تجاه أحداث أمريكا الوسطى ، وفى ظل الحذر الذى أخذ يتسم به أيضا السلوك السوفيتى تجاه هذه الاحداث التى لم ينتج عنها — كما ثارت التوقعات عقب نجاح ثورة نيكاراجوا مباشرة — نجاح ثورات يسارية مسلحة أخرى فى المنطقة •

٢ — السياسة السوفيتية .

(أ) اثارت الاحداث فى نيكاراجوا أهتماما فى الاتحاد السوفيتى وخاصة على الصعيد الاكاديمى فى البداية — بالدروس المستفادة من اندلاع الثورة ونجاحها • وأوضحت نغمة هذا الاهتمام حدوث تغير هام فى الادراك السوفيتى لامكانيات وافاق الثورة فى أمريكا الوسطى على نحو ابرز أيضا — وخاصة مع تزايد حجم التحليلات حول هذا الموضوع — تصاعدا فى أهمية المنطقة بين أولويات السياسة الخارجية السوفيتية • فلقد قاد نجاح الساندينستا الى توقعات سوفيتية لحدوث سلسلة من القلاقل والثورات اليسارية فى دول أمريكا الوسطى تضاف الى قائمة التوقعات المناظرة بالنسبة لعدد من الدول الافريقية والآسيوية•

الصواريخ المتوسطة المدى الامريكية فى أوربـــا) • كــذلك وقعت جبهة الساندينستا اتفاقا للمساندة المتبادلة مع الحزب الشيوعى السوفيتى • ومنذ سنة ١٩٨١ تزايدت وبدرجة ملحوظة الاتفاقات الاقتصــادية بــين الاتحاد السوفيتى وكوبا وأوربا الشرقية وبين نيكاراجوا • وفى فبراير سنة ١٩٨٤ وقعت نيكاراجوا أول اتفاق رسمى مع الكوبيكون ، وبــدأت (مثل انجولا وموزمبيق وافغانستان ولاوس واثيوبيا واليمن الجنوبيــة وأيضا المكسيك) فى حضور اجتماعاتــه كمراقب • كــذلك لعب الاتحاد السوفيتى وحلفاؤه دورا أساسيا فى بناء القوى العسكرية للساندينستا منذ ما قبل بداية التدخل الامريكى فى مساندة الكونترا ١٩٨٢ ثم تطور هذا الدور بعد بداية هذا التدخل •

(ب) ولقد عكس هذا الموقف السوفيتى من نيكاراجوا (وأيضا من ثوار السلفادور) تطورا حاق بوضــع أمريكا الوســطى — فى بدايــة الثمانينيات — فى نطاق الاستراتيجية السوفيتية تجــاه العــالم الثالث بابعادها المختلفة الايديولوجية والسياسية والامنية والاقتصادية • وهى الأبعاد التى اتصفت دائما بالمرونة من ناحية وبالتكامل من ناحية أخرى وذلك عبر المراحل المختلفة التى مر بها تطور هذه الاستراتيجية خلالهــا سعيا لتحقيق أهداف متنوعة وطويلة الاجل تتكيف خلالها أدوات تحقيق هذه الاهداف وفقا للظروف الاقليمية والعالمية المحيطة بكل مرحلة (٢٥) • ومن ثم ابرزت مرحلة بداية الثمانينيات ملامح جديدة للسياسة السوفيتية تجاه المنطقة حيث لم تعد تقتصر — كما حدث خلال العقدين السابقين على الشعارات الثورية فقط • فلقد تجددت ســمات كل مــن الابعــاد الايديولوجية والسياسية والامنية للاستراتيجية السوفيتية على نحــو أوضح نوعا من التطور والاستمرارية فى نفس الوقت فى طبيعة بدائــل السياسات المتبعة من جانب السوفيت بالمقارنة ببدائل العقدين السابقين •

فعن الابعاد الايديولوجية : فلم يمنع عدم تحول نيكاراجوا الى نظــام ماركسى لينينى بالمعنى السوفيتى من دعم العلاقات بين البلــدين حيث أكتفى الاتحاد السوفيتى بالتعامل مع هذا النظام اليسارى باعتباره من

حيث كان لابد وان تتجه موسكو للاستفادة من توجه النظام الجديد فيها لخدمة الاهداف والمصالح السوفيتية فى المنطقة .

وبغض النظر الآن عن مدى صحة أى من هاتين الرؤيتين حول دوافع ومحركات السياسة السوفيتية تجاه أمريكا الوسطى منذ ١٩٨٠ (حيث سيرد الاشارة الى الموقف منها فى موضع لاحق من هذا الجزء من الدراسة عقب تقييم وضع الحالة الراهنة للثورة فى أمريكا الوسطى ١٩٨٧) فيبقى هنا الاشارة الى ما عرضته مصادر هذه الرؤى عن ابعاد وحدود تطور العلاقات بين الاتحاد السوفيتى وبين نظام الساندينستا : فبعد السلوك الحذر والمقيد تجاه ثورة نيكاراجوا — للاسباب السابق ذكرها فى موضعه من التحليل — برزت توقعات سوفيتية — بعد نجاح هذه الثورة — حول مستقبل الثورات المناظرة ولذا بدأ الحزب الشيوعى السوفيتى دعوته للاحزاب الشيوعية فى أمريكا الوسطى للتخلى عن استراتيجية الكفاح غير المسلح والاشتراك مع الجماعات الراديكالية الاخرى . ومن هنا بدأت مرحلة مساندة ثوار السلفادور من ناحية ، كما بدأت مساندة نظام الساندينستا .

ولم يندفع الاتحاد السوفيتى منذ البداية — وعلى عكس كوبا — فى مساندة هذا النظام . ولذا فهو لم يعترف به الا فى أكتوبر سنة ١٩٧٩ كذلك ظلت المعونة الاقتصادية والمالية السوفيتية متواضعة حتى سنة ١٩٨٠ حيث لم تصل الى مستوى نظائرها الغربية (ومنها الامريكية) والمكسيكية والفنزويلية . ولكن بدأت الانطلاقة الحقيقية فى هذه المساندة بعد زيارة دانيال أورتيجا لموسكو فى مارس سنة ١٩٨٠ وهى أول زيارة لابرز قادة جبهة الساندينستا (فهو قائد الجناح المعتدل فى الجبهة وممثلها على صعيد الـ Junta . وخلال هذه الزيارة أعترف السوفيت — ولو ضمنيا — بان الجبهة تمثل الحزب الثورى الطليعى فى نيكاراجوا . وتم خلالها أيضا عقد اتفاقات اقتصادية وتجارية هامة وصدر عن هذه الزيارة بيان مشترك تضمن مساندة نيكاراجوا للمواقف السوفيتية الدولية المختلفة (مثلا : حول افغانستان ، كامب ديفيد

الشاطىء الافريقى لجنوب المحيط الاطلنطى (انجولا) وعلى مضـيق ملاقا (لاوس وكمبوديا) فانه كان يبقى له ان يصل الى خطوط الملاحـة البحرية فى جنوب الاطلنطى والتى تحتل أهمية خاصة فى الاستراتيجية العسكرية الامريكية • فلقد اعترف الفكر العسكرى السوفيتى ان هوية التحرك الاستراتيجى الامريكى فى مختلف أرجاء العالم انما تتوقف على استقرار منطقة الكاريبى وجنوب الاطلنطى • ومن هنا يمكن ان نفهـم حرص الاتحاد السوفيتى على ايجاد علاقات مميزة مع نظام ديكتاتورى عسكرى مثل نظام الارجنتين كذلك مع بيرو لما يترتب على ذلك من امكانية الحصول على تسهيلات بحرية فى هذه المنطقة لخدمة الاساطيل التجارية واساطيل الصيد السوفيتية التى تزايد ارتيادها للمنطقة والتى تستغل فى احيان كثيرة فى عمليات الاستخبار العسكرية • وفى نفس الوقت تزايدت القدرة السوفيتية العسكرية البحرية على استخدام قواعد فى كوبا منذ ١٩٦٩ • ثم جاء ظهور النظام الجديد فى نيكاراجوا فرصة هامـة أمـام السوفيت لاقامة قواعد ومراكز استراتيجية أخرى لهم فى المنطقة ، وهى الفرصة التى سبق استغلالها مع جرينادا حتى قبل سقوط نظامها اليسارى سنة ١٩٨٣ بمقتضى التدخل المباشر الامريكى • وكان الوجود العسكرى البحرى السوفيتى حول المنطقة يحقق أهدافا ومصالحا استراتيجية هامة للسوفيت على رأسها تهديد خطوط الملاحة الامريكية والاوربية الغربية فى المنطقة والخاصة بنقل البترول والمواد الاولية من القارة اللاتينية • وهذا الامر يشكل خطورة على المصالح الغربية وخاصة فى حالة اندلاع حرب ، مما يستلزم لحمايتها (وهو الامر الذى كان متحققا بأقل قدر من تعبئة القوى العسكرية الامريكية) أعادة توزيع جزء هام مـن المـوارد العسكرية الامريكية ولو على حساب مناطق أخرى من العالم تواجه فيها المصالح الامريكية ضغوطا شديدة أيضا فى نفس الوقت الذى تمثل فيـه أهمية أكبر للمصالح السـوفيتية ، مما ينعكس فى النهايـة على التوازن العالمى لغير صالح الولايات المتحدة (٣٦) •

(جـ) وبالرغم من حيوية هذه المصـالح والاهـداف السياسـية

القوى التقدمية المعادية للامبريالية وذات التوجه الاشتراكى غير الرأسمالى • فلقد ظل الاتحاد السوفيتى مدركا لاستمرار خصوصية وضع أمريكا الوسطى من حيث ضعف التيار الشيوعى وتعاظم السيطرة الامريكية على نحو كان يجعل من الاصرار على التعامل مع نظم ماركسية لينينية خيارا غير عملى ويفقد العديد من الفرص لتحقيق بعض المكاسب• ومن هنا يبرز وزن **الابعاد السياسية** : فلقد كانت مساندة مثل هذه النظم اليسارية — ولو غير الماركسية — على غرار نظام نيكاراجوا (وكذلك نظام جرينادا قبل سنة ١٩٨٣) ، وكذلك مساندة حركات الصراع الثورى المسلح فى أمريكا الوسطى (التى تعد جدارا هاما للامن الامريكى) عاملا هاما يساعد على النيل من نفوذ الولايات المتحدة دون الاضطرار الى اللجؤ لاستخدام القوة العسكرية المباشرة ذلك لان جميع هذه الحالات تبين أنه لا مفر من تغيير الاوضاع فى المنطقة ، كما تبين أيضا عدم قدرة الولايات المتحدة على منعها (ان لم يكن احتوائها) ، كما يؤدى الى احتمال تزايد ابتعاد بعض النظم الاساسية فى المنطقة عن الولايات المتحدة تفاديا للتدخلات الخارجية وخاصة من جانب دول المنطقة الاكثر ثورية وراديكالية (نيكاراجوا) ، كما يؤدى أخيرا الى انقسامات سياسية داخلية فى الولايات المتحدة حول كيفية التعامل مع كل هذه الاوضاع (وهو ما حدث بالفعل كما سيرد فى تحليل السياسة الامريكية) • أما عن **الابعاد الامنية الاستراتيجية** فلقد تزايد نصيبها تدريجيا فى الاهتمامات السوفيتية منذ السبعينيات أى مع نهاية عزلة الاتحاد السوفيتى فى القارة اللاتينية ومع التطور الذى لحق بالقوى الاستراتيجية السوفيتية • فاذا كان تزايد العلاقات السوفيتية قد نوع ابعادها (الدبلوماسية والتجارية) مع مختلف دول القارة خلال السبعينيات — كما سبق ورأينا — فأن أحد العوامل الهامة المفسرة لهذه التطور هو المصالح الاستراتيجية الامنية السوفيتية فى تكاملها وترابطها مع المصالح السياسية والاقتصادية • فاذا كان السوفيت قد بدأوا تحركا كثيفا نحو الخطوط البحرية الحيوية بالنسبة لاوربا واليابان حيث أضحى للاتحاد السوفيتى قواعد وتسهيلات هامة على البحر الاحمر والخليج العربى (عدن) وعلى

مباشرة فى الدفاع عن نيكاراجوا فى حالة غزو أمريكى لها أو فى دفعها الى غزو جيرانها (٣٧) ، بعبارة أخرى حرصت موسكو على الا تلتزم تجـاه الساندينستا باية ضمانات أمن • واقتصرت بعض التصريحات الرسمية على تأكيد تقديم « المساندة السياسـية بكل الطـرق » اذا ما تعرضت نيكاراجوا لغزو أمريكى ، كما أبرزت وسائل الاعلام السوفيتية ــ خلال تغطيتها للحرب بين نظام ماناجوا والكونترا ــ قدرة الساندينستا عـلى الدفاع عن أنفسهم (٣٨) •

وهكذا اذا كان يمكن القـول ان الاتحاد السـوفيتى سيستمر فى البحث عن فرص لتدعيم نفوذه ووضعه الاستراتيجى فى أمريكا الوسطى الا انه يجدر الانتباه الى ملاحظة هامة • فبالرغم من وضـوح توافـر الفرص الاقليميـة فى بدايـة الثمانينيات والتى ادرك السـوفيت قوة احتمالات النجاح فى استغلالها (كما سبقت الاشارة) الا أنـه سرعان ما بدت فى الضوح ابعاد أخرى للصورة منذ بداية النصف الثانى مـن الثمانينيات • فلقد بدا ان جورباتشوف يعترف بان أمريكا الوسطى لـم تعد تمثل فرصة كاملة • فهو لم يشر اليها الا بصورة هامشـية جدا فى خطابه أمام مؤتمر الحزب السيوعى السوفيتى فى مارس سنة ١٩٨٦ • ويمكن فهم هذا الحذر المتجدد فى هذه الفترة على ضوء عدة اعتبـارات• من ناحية : كانت هناك رغبة جورباتشـوف فى دفع مناخ التفاوض مـع واشنطن حول الاسلحة الذرية (وذلك فى وقت لم تعد فيه حالة التوازن الاستراتيجى الشاملة بين القوتين الاعظم على ما كانت عليه عند وصول ريجان للسلطة) • ومن ثم تزايد الاعتقاد ــ بين عـديد من الاوسـاط الدبلوماسية الامريكية ــ بعدم احتمال تصاعد التدخل السوفيتى والكوبى فى أمريكا الوسطى (الى درجة التدخل المباشر لدعم نيكاراجوا أو لدفع تيارة الثورة فى المنطقة الـذى أخـذت تتقلص فرص نجاحه الفـورى والمباشر) وذلك تحسبا لمخاطر المواجهة مع الولايات المتحـدة ودعمـا لمحاولات تهدئة المناخ معها حول قضايا أكثر حيوية بالنسبة للمصـالح السوفيتية المباشرة (مفاوضات التسلح) • ومـن ناحيـة أخـرى كان

والاستراتيجية الامنية التى كان يساعد على تحقيقها دعم واستمرار نظام نيكاراجوا ودعم احتمالات تكراره فى السلفادور الا ان المراقبة الدقيقة للسلوك السوفيتى وخاصة منذ ١٩٨٥ تبين أنه اتسم بدرجة من الحذر توضح بعض القيود التى ما زالت مفروضة عليه فى هذا الجوار الجغرافى للولايات المتحدة ، كما توضح حقيقة تأثير بعض المتغيرات الاقليمية به والسوفيتية أيضا ، على نحو يؤكد لنا مدلولات تقييم تطور انماط السياسات السوفيتية منذ ١٩٤٥ وحتى نهاية السبعينيات (خلاصة الجزء الاول من الدراسة) •

فبالرغم من ان ماناجوا قد حصلت منذ ١٩٧٩ على مساعدات اقتصادية وفنية وعسكرية ضخمة من الاتحاد السوفيتى وحلفائه الا أنه تعددت التقارير عن عدم رضاء المسئولين فى نيكاراجوا لعدم حصولهم خلال زياراتهم لموسكو — على قدر المعونات التى طالبوا بها • ولقد انخفضت مستويات المعونة العسكرية السوفيتية لنيكاراجوا سنة ١٩٨٥ بالمقارنة بمستويات سنة ١٩٨٤ ، وبالرغم من عودتها للارتفاع مرة أخرى سنة ١٩٨٦ الا أنها لم تصل الى الدرجة المطلوبة • فلم تتضمن الاسلحة التى يمكن ان يعوض بها نظام الساندينستا تدنى مستوى قواته الجوية بالمقارنة بمستوى نظائرها لدى السلفادور وهندوراس • فلقد رفض السوفيت مرارا بيع طائرات الميج لنيكاراجوا وهى التى كان يمكن ان تدعم من مقدرتها على غرر جيرانها • ويرجع ذلك الموقف — فى جانب فيه — الى تحذير الولايات المتحدة بأنها ستنال بالقوة من هذه الاسلحة اذا قدمها السوفيت لماناجوا • ومن ثم ركز خبراء الاتحاد السوفيتى وأوربا الشرقية على المشروعات الدفاعية ، وعلى مشروعات البنية الاساسية وعلى التعبئة الايديولوجية لشباب نيكاراجوا المؤيد للساندينستا ، بعبارة أخرى كان لمساندة موسكو لنظام الساندينستا حدوده : فهى وان ساندته فى صراعه ضد « الامبريالية الامريكية » على النحو الذى يبرز السوفيت كالحلفاء الطبيعيين لليسار فى أمريكا اللاتينية الا ان هذه المساندة ظلت مقيدة ، فما كان من المتوقع ان يتورط السوفيت

منذ ١٩٧٩ وحتى الآن •

ثانيا : العداء الامريكى للنظام الجديد فى نيكاراجوا .

تعاملت كل من ادارة كارتر ثم ادارة ريجان مع قضية نيكاراجوا منذ نجاح ثورتها من منطلقات مختلفة تماما على نحو بين كيف أن كل منهما قد تبنى واحد من التيارين (التدخلى وغير التدخلى) اللذين تناوبا السيطرة دائما على توجهات السياسة الامريكية تجاه أمريكا الوسطى ومنذ بداية القرن الحالى • فلقد أقترب كارتر من هذه القضية — ومن أزمة أمريكا الوسطى بصفة عامة — بمنهج التيار الديموقراطى الليبرالى حيث أعطى الوزن الاكبر للظروف الداخلية والاقليمية وليس للعدوان أو التهديد السوفيتى كما ابدى استعدادا للمرونة والسماح باحداث قدر من التغييرات الاصلاحية أما ريجان فلقد أقترب من الازمة باعتبارها أساسا تحديا سوفيتيا كوبيا استراتيجيا يتطلب بالدرجة الاولى رد فعل عسكرى قوى • وفيما يلى بعض التفصيل بشأن تطور الموقف الامريكى من النظام الجديد فى نيكاراجوا :

١ — مع سقوط سوموزا تطور توجه سياسة ادارة كارتر من الرفض للساندينستا الى محاولة التعامل بحذر مع الحكومة الثورية الجديد • وكان هدف هذه الادارة هو احتواء ثورة نيكاراجوا فى نطاق الحدود التى لا تضر بالمصالح الحيوية الامريكية فى المنطقة • وكان هذا يعنى بالضرورة الاعتراف ضمنيا بان بعض ما سيحدث من تغيرات سياسية واجتماعية فى نيكاراجوا لن يهدد بالضرورة هذه المصالح ، كما كان يعنى أيضا قبول الصداقة بين نيكاراجوا وبين كوبا ولكن مع محاولة الحيلولة دون تحولها الى تحالف عسكرى عميق ، كما كان يعنى آخيرا وبالدرجة الاولى محاولة دفع الساندينستا نحو مزيد من الاعتدال فى السياسات الداخلية حتى يستمر دور القطاع الخاص والقوى السياسية الممثلة له [٣١] • ولقد استخدمت ادارة كارتر لتحقيق هذه الاهداف أساليبا دبلوماسية (الاعتراف بالحكومة المؤقتة لاعادة البناء الوطنى) وأخرى اقتصادية (المساعدات المالية) فلقد اعتقدت هذه الادارة ان هذا المسلك هو الافضل

سينتج عن اندفاع الاتحاد السوفيتى فى مساندة نيكاراجوا على غـرار مساندته لكوبا منذ نجاح ثورتها أعباء اقتصادية ضخمة لا تبدو قيـادة جورباتشوف (التى تركز على برنامج طموح للاصـلاحات الـداخلية) مستعدة لتحملها وخاصة وان أوضاع نيكاراجوا الاقتصادية والداخليـة بصفة عامة تفوق فى تدهورها ما كانت عليه أوضـاع كوبـا فى بدايـة الستينيات ، مما يزيد من مخاطر وتكلفة تزايد التـورط الســوفيتى فى الالتزام نحوها وخاصة أيضا وان نيكاراجوا - وبعد مرور سبع سنوات على ثورتها - لم تتحول الى اقتصاد اشتراكى كامل عـلى عكس كوبـا التى نجحت فى ذلك فى خلال ثلاث سنوات فقط (٢٩) .

خلاصة القول ان توازن القوى (المحلية والاقليمية) فى أمريـكا الوسطى أى الذى تحول بعيدا عن اليسار منذ سنة ١٩٨٥ (نظرا لعدم تكرار نجاح نموذج ثورة نيكاراجوا فى دول أخرى فى المنطقة ليس فقط بسبب التدخل الامريكى ولكن نظرا لاختلاف ظروف وأوضـاع الثورات التى اندلعت فيها عن الظروف التى ساهمت فى أسقاط سوموزا) (٣٠) فى تفاعله مع متغيرات سوفيتية جديدة (استراتيجية جورباتشوف) ومتغيرات أمريكية (نتائج وأثار طبيعة رد فعل ادارة ريجان منذ ٨١ فى مقاومـة تيار الثورة فى المنطقة) قد فرض على موسكو مسلكا حذرا حال دونهـا والادماج الكامل ماناجوا فى صفوف الكتلة السوفيتية من ناحية ، ودون الاستمرار على نفس قدر وطبيعة المساندة (التى سبق تقديمها فى بداية الثمانينيات) لثوار أمريكا الوسطى من ناحية أخرى . ويؤدى هذا الوضع الى التساؤل الآن عن مدى صحة الاستمرار فى الحديث عـن احتمالات اتساع تيار الثورة فى هذه المنطقة واحتمالات نجاحها بنفس النغمة التى سادت أواخر السبعينيات وبداية الثمانينيات ، ومن ثم التساؤل أيضـا هل سيظل الدور السوفيتى دائما دورا ثانويا فى عملية صـعود وهبوط تيار اليسار فى كل دولة من دول أمريكا الوسطى ، وهل يعنى هذا تفوقـا مطلقا للدور الامريكى ام تأثرت طبيعة هذا الاخير بدورها بمتغيرات أقليمية وداخلية أمريكية انعكست على تطور مساره ومضمونه ودرجة فعاليتـه

الاسلحة السوفيتية ، تعدد التقارير حول ارسال كوبا والسوفيت السلاح لثوار السلفادور عن طريق نيكاراجوا . ولهذا كله وصلت ادارة كارتر فى ديسمبر ١٩٨٠ (أى بعد فوز ريجان فى انتخابات الرئاسة فى نوفمبر سنة ١٩٨٠ ومع تصاعد الحملة الجمهورية ضد سياسات كارتر الخارجية بصفة عامة) الى وقف المعونات الاقتصادية المقدمة الى نيكاراجوا (٣٥) .

٢ ــ مع وصول ريجان الجمهورى للرئاسة الامريكية ثارت توقعات هامة حول ضرورة حدوث تغيرات فى السياسة الامريكية تجاه أمريكا الوسطى على نحو يبرز مزيدا من الواقعية بعيدا عن البرامج المثالية التى أصطبغت بها سياسة كارتر ومن سبقه من رؤساء ديموقراطيين (٣٦) .

ولقد انطلقت ادارة ريجان من القناعة بضرورة تصحيح أخطاء سياسة الادارة السابقة تجاه أمريكا الوسطى على نحو يعيد من تشكيل العلاقة النسبية بين مقتضيات احترام حقوق الانسان وبين مقتضيات حماية الامن الامريكى بحيث تبرز أولوية الاخير ومن ثم يجب ان تتركز الجهود على مواجهة التهديد الشيوعى فى المنطقة . ولقد عكس هذا المنطلق جانبا هاما من الاختلاف الهام بين الرؤية الاستراتيجية لكل من ادارة كارتر وادارة ريجان حول وضع العالم الثالث بصفة عامة فى العلاقات السوفيتية الامريكية وحول مدى مسئولية التحرك السوفيتى عن اثارة القلاقل فى مناطقه المختلفة ومنها أمريكا الوسطى (٣٧) ولذا اتجهت أو لمبادرة أساسية لادارة ريجان فى مجال السياسة الخارجية الى السلفادور على نحو أوضح مدى مركزية وأولوية هذه القضية وكل ما يتصل بأوضاع أمريكا الوسطى لدى الادارة الامريكية الجديدة ، كما أوضح من ناحية أخرى كيف أضحت هذه الاوضاع تمثل ــ منذ سنة ١٩٨١ ــ موضوعا أساسيا للمناقشة وللاختلاف على ساحة السياسات الداخلية الامريكية (٣٨) .

اذن ما هى فلسفة ومبررات هذه السياسة ؟ وكيف انعكست على أساليب ونتائج التحدى الامريكى للنظام الجديد فى نيكاراجوا ؟ وما هى

لمحاولة التأثير على مسار النظام الجديد وخاصة وان قادة الساندينستا أنفسهم أبدوا اهتماما بالحفاظ على العلاقات مع الولايات المتحدة ، كما أصبحت القوى (التى شكلت تيار المعارضة المدنية السياسية لنظام سوموزا والتى عرفت بالمعارضة المعتدلة) على تشجيع الادارة الامريكية للاستمرار على هذا النهج (٣٢) •

ولقد احاط بهذه الفترة من العلاقات بين الولايات المتحدة ونيكاراجوا مجموعة من المعضلات : فمن ناحية كانت هناك توترات عديدة بين الطرفين فلم يكن بمقدور قادة النظام الجديد نسيان التاريخ الطويل للمساندة الامريكية لنظام سوموزا ومن ثم احاطتهم المخاوف والشكوك حول النوايا الحقيقية لواشنطن • كذلك لم يكن بمقدور الساسة الامريكيين ان يتغاضوا تماما عن الجذور الماركسية لعديد من قادة الساندينستا وعن احتمالات تخليهم عن تحالفهم القائم مع القوى البورجوازية لصالح سياسات اجتماعية واقتصادية تقترب بهم من النموذج الكوبى • ولكن من ناحية أخرى وفى مواجهة هذه التوترات ظلت هناك بعض المصالح للطرفين والتى تدفعهما لمحاولة الحفاظ على علاقات هادئة • فلقد كانت نيكاراجوا فى مسيس الحاجة للمساعدة الخارجية لاعادة بناء اقتصاد ما بعد الحرب وكان الحصول على هذه المساعدات من الولايات المتحدة أو من المصادر الدولية مرهونا بشكل العلاقات مع واشنطن • اما الاخيرة فلقد كان حفاظها على علاقات مع نظام الساندينستا وسيلة لعدم فقدان نيكاراجوا أى لعدم تكرار اخطاء ١٩٥٩ — ١٩٦١ حين أدت العداوة الامريكية لثورة كوبا — فى نظر ادارة كارتر — الى اندفاع كوبا الى المعسكر الاشتراكى (٣٣) •

وبالرغم من الطبيعة التوفيقية والمتوازنة لتشكيل الحكومة المؤقتة ولبرنامجها انتهى الجانب الامريكى الى الاعتقاد بفشل الاستراتيجية التصالحية التعاونية فى تحقيق الاهداف الامريكية وذلك على ضوء عدة تطورات : تأجيل الانتخابات ، استبعاد أو استقالة قادة ما يسمى بالتيار الديموقراطى الذين اشتركوا فى الحكومة المؤقتة (٣٤) ، تدفق امدادات

للمبادىء الاساسية التى يلزم تطبيقها لحماية واستمرار الوظائف الهامة التى تقوم بها أمريكا الوسطى والكاريبى فى الاستراتيجية الامريكية : فان الاهمية التقليدية لهذه المنطقة بالنسبة للامن الامريكى ترجع الى وظيفتين استراتيجيتين هامتين تقوم بهما • أولهما : منع القوى الخارجية من تهديد الاراضى الامريكية أو الطرق البحرية والجوية المؤدية اليها ثانيهما : دعم قدرات الولايات المتحدة كقوة عظمى وخاصة من خلال استخدام الموارد المختلفة للمنطقة والخطوط البحرية من حولها • ولقد استندت الاستراتيجية الامريكية دائما على تطبيق عدة مبادىء لتدعيم المكاسب من هذه الوظائف ، وتتلخص هذه المبادىء كالاتى : فى ضمان وجود وتأمين نظم صديقة للولايات المتحدة فى المنطقة ، ومنع القوى الخارجية المعادية من الحصول على قواعد أو تسهيلات عسكرية فى المنطقة ، وضرورة استبعاد صراعات توازن القوة الخارجي ومنعها من التأثير سلبا على استقرار المنطقة ، وأخيرا : تخصيص قليل من الموارد العسكرية الامريكية لحماية المصالح الامريكية فى المنطقة • ويبدو من النظرة الاولى الترابط والتكامل بين هذه المبادىء الاربعة • فلا يتحقق الاول الا اذا تحقق الثانى والثالث ، كما ان تحقق هذان الاخيران لا يضمنا تحقق الاول وخاصة اذا أدى عدم الاستقرار الداخلى لنظم المنطقة الى تحدى المصالح الامريكية ، كذلك فان المبدأ الرابع لا يمكن ان يتحقق الا اذا انطبقت المبادىء الثلاثة الاخرى والا اضطرت الولايات المتحدة الى تخصيص قدر أكبر من مواردها العسكرية لحماية مصالحها فى المنطقة على النحو الذى لابد وان يؤثر على فعالية وجودها فى أرجاء العالم الاخرى أى على قدرتها على لعب ادوارها العالمية من وضع القوة • واذا كانت هذه المبادىء قد ظلت منطبقة — بدرجة أو بأخرى — طوال القرن الحالى الا ان الولايات المتحدة — وفقا لهذا التيار من التحليلات الذى ننقل عنه — بدأت تواجه منذ أواخر السبعينيات انتهاكات خطيرة لها • فلقد جاء نجاح ثورة نيكاراجوا بانتهاك للمبدأ الاول ، وبدأ انتهاك المبدأ الثانى تدريجيا مع التحولات فى التوازنات النووية والاستراتيجية بين القوتين الاعظم خلال السبعينيات لغير صالح

ردود الفعل الداخلية الامريكية والاقليمية تجاهها ؟

(أ) القى ريجان مسئولية اندلاع الصراعات المسلحة فى أمريكا الوسطى على « العدوان السوفيتى والكوبى » بالدرجة الاولى • ولقد استند هذا الموقف الى وثيقة عمل أعدتها فى مايو سنة ١٩٨٠ لجنة خاصة وهى اللجنة التى تكونت بناء على طلب من ريجان خلال حملته الانتخابية والتى عرفت بلجنة Santafe [٣٩] ولقد صورت هذه الوثيقة المشكلة على انها مواجهة بين الشرق والغرب أساسا باعتبارها نتاجا لعدوان خارجى من جانب الاتحاد السوفيتى الذى يتحرك فى المنطقة من خلال كوبا ، وليست نتاج صراع داخلى مرتبط بظلم اجتماعى واقتصادى وسياسى • ولقد ربط ريجان هذا العدوان بالخطط الاستراتيجية العالمية لموسكو التى تريد استغلال مشاكل أمريكا الوسطى لضرب الامن الامريكى وهو الامر الذى يتطلب — وفقا لرؤيته — ضرورة الدفاع عن المنطقة ضد الخطر الماركسى الذى يمثل تهديدا خطيرا لهذا الامن • وترجع جذور هذه الرؤية الى سنة ١٩٧٧ حين برزت انتقادات ريجان والجناح الجمهورى المتشدد لسياسات حسن الجوار التى انتهجتها ادارة كارتر تجاه أمريكا اللاتينية [٤٠] • ثم تعمقت وتدعمت رؤية وثيقة Santafe برؤى العديد من مستشارى ومساعدى ريجان التى أكدت بدورها على أولوية مواجهة التهديد الشيوعى فى أمريكا الوسطى نظرا لاولوية مسئوليته عما يحدث فى المنطقة • ولذا اتسمت سياسة الولايات المتحدة — فى ظل ادارة ريجان — بالمواجهة والتحدى ورفض كل الحلول التفاوضية [٤١]•كذلك ساند هذه الرؤية الرسمية الامريكية — أى التى ترى أوضاع أمريكا الوسطى من خلال منظار الصراع بين الشرق والغرب أساسا — العديد من الدراسات الاكاديمية [٤٢] التى أوضحت أسانيد ومبررات هذه الرؤية والتى تنصب حول التهديدات التى تواجه — منذ بداية الثمانينيات — المصالح الاستراتيجية الامنية الامريكية فى أمريكا الوسطى والكاريبى للاستراتيجية السوفيتية تجاه المنطقة (والسابق الاشارة اليها) ، والتى فرضت بالتالى ابعادا متجددة بالنسبة

لاحياء مبدأ مونرو وتدعيم مضامينه العسكرية والايديولوجية على نحو ساهم بدوره فى نقل مناخ الحرب الباردة الجديدة الى المنطقة بأسرها منذ بداية الثمانينيات ، كما فرض تحديات خطيرة على النظام الجديد فى نيكاراجوا بصفة خاصة • فما هى اذن سمات وأدوات هذه التحديات ؟

(ب) قامت السياسة الامريكية تجاه أمريكا الوسطى على ما أسمته ادارة ريجان مجموعة من « الاجراءات العقابية » ضد « حلفاء القوة العدوانية الخارجية » أى ضد نظام الساندينستا وضد ثوار السلفادور• ولقد كان محور هذه الاجراءات هو الاداة العسكرية أساسا نظرا لقناعة ريجان بان مواجهة هذا العدوان بطريقة فعالة لن يتحقق الا بمبادرة عسكرية حاسمة تستعيد لهذه المنطقة استقرارها السياسى • وبقدر ما تعد هذه القناعة ترجمة واضحة لاحدى أهم خصائص الاستراتيجية الامريكية فى ظل ادارة ريجان تجاه العالم الثالث وهى التى لا تستبعد خيار التدخل العسكرى فى مناطق الازمات لاعادة الثقة فى مصداقية القوة الامريكية (٤٤) ، بقدر ما تعد أيضا استجابة واضحة لمقترحات وثيقة لجنة Santafe التى أكدت على أولوية الحلول ذات الطابع العسكرى متجاهلة تماما الحلول الاجتماعية والاقتصادية •

ولهذا شرعت ادارة ريجان فى الاعداد لاسقاط نظام الساندينستا الذى رمته بالعمالة للسوفيت واتهمته بالتواطؤ مع كوبا من أجل تصدير الثورات الماركسية الى باقى دول المنطقة • ولكن لم يصل هذا الاعداد الى حد تبنى خيار التدخل العسكرى المباشر على غرار ما حدث ضد جرينادا سنة ١٩٨٣ (٤٥) • فبالرغم من ان التدخل الامريكى ضد جرينادا كان ناجحا الا أنه كان مؤشرا فى نفس الوقت على أن الولايات المتحدة وان تمكنت بواسطته من اثبات مصداقيتها الا أنها يجب الا تتورط فى حرب طويلة (٤٦) • ولذا لم يكن من الممكن ان تلجأ لهذا الخيار مع نيكاراجوا لانه كان سيجرها الى حرب طويلة • ومهما كانت استعدادات ريجان لدخولها فان الضغوط والمعارضة السياسية الداخلية (فى ظل مناخ ما بعد فيتنام) قيدت من مثل هذا الاستعداد وخاصة وان نيكاراجوا

استمرار التفوق الامريكى ، ومع تزايد الوجود العسكرى السوفيتى فى كوبا ، ومع تزايد وتطور القوة العسكرية الكوبية ، ومن ثم أخذ خبراء العسكرية الامريكية يفترضون أنه بمقدور القوة السوفيتية والكوبية ان تمثل تهديدا ما فى حالة اندلاع مواقف متأزمة فى المنطقة • وعلى ضوء كل ما سبق يبرز أيضا ما تعرض له المبدأ الثالث من انتهاك حيث أضحت أمريكا الوسطى — بعد نجاح ثورة نيكاراجوا وبعد اندلاع الثورة فى السلفادور بصفة خاصة — من أكثر مناطق العالم الثالث أهمية لممارسة واختبار الحروب الثورية وعلاقتها ليس فقط بالصراع بين الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة ولكن أيضا اختبار أبعاد المنافسة المتزايده فى المنطقة بين الولايات المتحدة وحلفائها الاوربيين الغربيين(٤٣)بل وابعاد العداء بين الاحزاب المسيحية الديموقراطية والاحزاب الاشتراكية الديموقراطية • كذلك تأثر أيضا المبدأ الرابع : فانه مع استمرار نمو القوة العسكرية السوفيتية والكوبية وخاصة مع احتمالات تزايد ارتباطها بنيكاراجوا كان لابد وان تضطر الولايات المتحدة فى مواجهة هذه الحالة من عدم الاستقرار الامنى الاقليمى الى تخصيص قدر أكبر من مواردها العسكرية للمنطقة مع ما يترتب على ذلك من تزايد تعقيد خطط الدفاع الامريكية لمواجهة الازمات فى مناطق العالم فضلا عن الضعف الذى سيصيب المواقف الدفاعية لحلف الاطلنطى والاضرار التى ستنال القوة الامريكية العالمية • ولهذه الاعتبارات جميعها — المتصلة بالانتهاكات التى حاقت بالمبادىء الاستراتيجية الهامة التى تحكم وظيفة أمريكا الوسطى والكاريبى فى الاستراتيجية الامريكية العالمية — يخلص هذا التيار من التحليلات الى ان هذه المنطقة بعد ان احتلت فى نظر ادارة كارتر أهمية أمنية هامشية لدرجة دفعت البعض الى القول بان مبدأ مونرو قد مات ، قد عادت لتحتل مع ريجان أولوية خاصة نظرا لتصاعد أضحت تفوق أهمية الابعاد الاقتصادية •

وهكذا وانطلاقا من هذه الرؤية الامريكية اتجهت ادارة ريجان

دون انهيار مواقعها فى المنطقة •

٢ ــ ثم وصلت التدخلات الامريكية الى حد خطير فى فبراير سنة ١٩٨٤ حين قامت قوات خاصة من المخابرات الامريكية بتلغيم الموانىء الكبرى فى نيكاراجوا مما جعل العديد من الاوساط ترى ان الولايات المتحدة أضحت فى حالة حرب معها • وبناء على هذا العمل قدمت ماناجوا شكوى الى محكمة العدل الدولية مما جذب انظار العالم للعدوان الامريكى عليها • ومنذ هذه الفترة أخذ يتضح تدريجيا كيف ان المخابرات الامريكية لا تكتفى بتقديم المساندة المادية للكونترا ولكنها تقوم مباشرة بالادارة السياسية والعسكرية لاعمالها • ولقد ساهم فى توضيح هذه الحقيقة توالى اكتشاف اشتراك بعض الامريكيين ليس فقط فى نقل الامدادات العسكرية للكونترا بل وفى القيام ببعض المهام الاستطلاعية العسكرية التى اشتركت فيها منذ ١٩٨٤ طائرات وطيارو المخابرات الامريكية • هذا ويجدر الاشارة هنا ان الولايات المتحدة لم تكتف فى حربها ضد نيكاراجوا بتعبئة جهود الدول المحيطة بها وخاصة كوستاريكا وهندوراس والسلفادور ولكنها استعانت أيضا بقوى خارجية مثل اسرائيل ، فلقد بدأت الاخيرة ــ التى كانت تقدم السلاح لنظام سوموزا ــ بالتفاوض مع واشنطن منذ ابريل ١٩٨٢ حول سبل تدعيم تعاونهما من أجل تسليح الكونترا •

٣ ــ مع نهاية سنة ١٩٨٤ اتضح ان السياسة الامريكية تجاه أمريكا الوسطى قد اضحت من القضايا الاساسية التى تنقسم حولها اراء مواقف القوى السياسية الداخلية فى الولايات المتحدة • ولقد دار الجدل حول المبررات الحقيقية لهذه السياسة (هل مواجهة عدوان شيوعى ؟) ، وحول أدواتها (التدخل العسكرى ام تقديم المساعدات الاقتصادية لمواجهة الاوضاع المتدهورة فى دول المنطقة والتى أدت الى انفجار الحركات الثورية المسلحة) ، وحول عواقبها بالنسبة لدفع نظام نيكاراجوا نحو مزيد من الراديكالية ، وحول عواقبها بالنسبة لمستقبل علاقات الولايات المتحدة مع نظام الساندينستا (هل يمكن ان تقبل الولايات المتحدة حكومة

ليست جرينادا • ولقد حرص ريجان ذاته على أن يؤكد — كما جاء فى خطابه للكونجرس فى ابريل سنة ١٩٨٣ — ان أمريكا الوسطى ليست فيتنام وأنه لن يرسل قواتا أمريكية اليها • ولكن ظل ريجان دائما متمسكا بسياسة المواجهة مع نيكاراجوا • بعبارة أخرى تلخص خط سياسة الولايات المتحدة فى استخدام كافة السبل الاقتصادية والسياسية والعسكرية من أجل احكام الحصار على نيكاراجوا مع استغلال دور الكونترا بصفة خاصة لاضعاف النظام وانهاك قواه حتى تتحقق أهداف السياسة الامريكية باسقاطه بدون تدخل عسكرى مباشر أو على الاقل باحتوائه فى حالة ضعف تبرز فشل تجربته الجديدة وتحول دون تكرارها (٤٧) •

هذا ولقد مرت السياسة الامريكية تجاه نيكاراجوا — منذ ١٩٨١ وحتى الآن — بتطورات هامة تفاعلت خلالها قوى مختلفة على الساحة الداخلية الامريكية وعلى الساحة الاقليمية • وفيما يلى بعض التفصيل حول ابعاد هذا التطور (٤٨) •

١ — ركزت المخابرات المركزية الامريكية على تجميع صفوف انصار سوموزا واقامت لهم قواعدا للتدريب فى هندوراس وهم الذين عرفوا بعد ذلك بالكونترا • وحين وافق الكونجرس الامريكى سنة ١٩٨٣ على تقديم ٢٤ مليون دولار للمخابرات الامريكية للمساهمة فى منع وصول امدادات السلاح الى ثوار السلفادور ، استخدمت هذه الاموال فى اعداد حرب العصابات المضادة للساندينستا والتى بدأت بها الكونترا منذ سنة ١٩٨٢ • ولقد قامت الكونترا — بمساعدة أمريكية — باعمال تخريب لبعض الهياكل الاقتصادية داخل نيكاراجوا (مثل نسف منشآت ميناء بورتوكابيزاس) • وفى نفس الوقت الذى أخذ يتصاعد فيه التدخل العسكرى الامريكى (ولو غير المباشر) استمر ريجان كما جاء فى خطابه للكونجرس ١٩٨٣ فى تقديم مبررات هذا التصاعد والتى برز على رأسها التحذير الشديد من الخطر الذى يمثله النظام الماركسى اللينينى فى نيكاراجوا والذى يستوجب سرعة التحرك حتى تحول الولايات المتحدة

لتحقيق الاستقرار السياسى فى المنطقة • وبالرغم من ان الهدف المعلن لهذه المبادرة كان علاج الجذور الاقتصادية للاوضاع المضطربه فى المنطقة والتى تعطى للقوى الخارجية المعادية للولايات المتحدة الفرصة للتدخل الا ان الغموض احاط بامكانياتها الحقيقية وبفرص نجاحها وخاصة مع استمرار سبل التدخل العسكرى •

٤ ـ امام تصاعد الانتقادات والتحذيرات من عواقب سياسة ريجان رفض الكونجرس فى أكتوبر سنة ١٩٨٤ الموافقة على أى اعتمادات مالية جديدة للكونترا وطالب الحكومة بعدم القيام باية عمليات عسكرية مباشرة أو غير مباشرة ضد نيكاراجوا ، ولكن لم يكن بمقدور ريجان ان يقبل ان تحول قيود الكونجرس دون الاستمرار فى الحرب ضد نيكارجوا ولذا شجع خطة جديدة لتوفير الاموال اللازمة لمساندة أنشطة الكونترا • ولقد قام بهذه الخطة عدد كبير من المسئوليين العسكريين والسياسيين الذين نجحوا فى تعبئة مساعدة العديد من المنظمات الخاصة الامريكية وغير الامريكية المناهضة للشيوعية • كذلك قامت هذه الخطة على استغلال عوائد بعض مبيعات السلاح (مثل صفقة السلاح لايران التى تكشفت سنة ١٩٨٦) • ولقد نجحت هذه المصادر المختلفة ورغما عن قيود الكونجرس وانتقادات بعض قطاعات الرأى العام فى توفير ٤٠٠ مليون دولار لصالح المعارضة المسلحة لنظام الساندينستا •

٥ ـ استمر ريجان من أكتوبر ١٩٨٤ وحتى بداية فترة رئاسته الثانية فى يناير سنة ١٩٨٥ فى تصعيد حملته الايديولوجية أيضا والتى تهدف الى دعم وتعبئة الروح المناهضة للشيوعية والى التحذير من الخطة السوفيتية الكوبية للسيطرة على أمريكا الوسطى بمساعدة نظام نيكاراجوا فلقد كان هذا المناخ هو الذى يبرز السياسة الامريكية فى صورة الدفاع عن النفس بعد ان عجزت الولايات المتحدة ـ بكل السبل ـ عن اثبات تورط نظام الساندينستا فى مساندة ثوار السلفادور • ولقد كان ريجان ـ منذ البداية ـ قد برر تحركه ضد نيكاراجوا بالعمل على وقف هذا التورط ومنع تصدير الثورات الى باقى دول المنطقة وليس العمل على

وطنية يسارية فى هذه المنطقة لنفوذها التقليـدى ، وما درجـة تكلفـة التعايش معها أو العمل على اسقاطها ، هل يمكن ان تسـتمر علاقـات دبلوماسية واقتصادية بين الطرفـين فى نفس الوقت الـذى تفرض فيه واشنطن قيودا على السياسة الخارجية لنيكاراجوا لمنعها من التدخل فى أمريكا الوسطى) وحول عواقبها بالنسبة لطبيعة المصالح والالتزامـات الامريكية فى المنطقة فى مواجهة التهديدات السوفيتية والكوبية) • ولقد تجسدت هذه المناقشات فى اجتماعات الكونجرس الخاصة ببحث الميزانية السنوية المطلوبة لدعم الكونترا •

وتتلخص أهم الانتقادات التى تعرضت لها سياسة ريجان حـول المحاور التالية : من ناحية ان اصرار هذه السياسة على الاطار العسكرى للحركة انما يهدد بخلق تورط أمريكى فى فيتنام جديدة وخاصة اذا مـا تدهورت الاوضاع على نحو غير محكوم قد يفرض ضـغوطا من أجـل تورط عسكرى أمريكى مباشر • من ناحية أخرى : ان اصرار هذه السياسة على القاء المسئولية على التهديدات الشيوعية التى تسـاندها موسـكو وهافانا انما يغفل الجذور الاصيلة لازمات أمريكا الوسطى والتى ترجع الى سوء توزيع ثمار النمو الاقتصادى الامر الذى أدى الى تراكم وتركز الثروة ومن ثم تعمق الفجوة بين الطبقات العليا والدنيا ، كما ترجع الى ظهور قوى اجتماعية — سياسية جديدة غير راضية عن الوضع السياسى والاقتصادى القائم والى عجز النظم السياسية التى تساندها الولايات المتحدة عن الاستجابة لمطالب هذه القوى الصاعدة التى لم تجد أمامها سبيلا الا العنف السياسى بكل ابعاده • بعبارة أخرى تشير هذه الانتقادات الى ان الولايات المتحدة قد أخذت — منذ سنة ١٩٨٠ — تحصد نتائج سياستها طوال عقود طويلة ماضية وانه ليس هناك تزايد حقيـقى فى النفوذ أو التورط السوفيتى يستوجب مثل هذا الرد الفعل العسكرى الامريكى المتزايد • وهنا يجدر الاشارة الى ان الرئيس ريجان كان قد أعلن فى ٢٤ فبراير سنة ١٩٨٢ مبادرة لاحياء اقتصاديات دول الكاريبى وأمريكا الوسطى (٤٩) ومن ثم دفع جهود التنمية فى هذه الدول كسبيل

ريجان والتى مفادها ان مساعدة الولايات المتحدة للكونترا هى التى تقود الساندينستا للارتماء فى احضان السوفيت ، ومن ناحية أخرى التغييرات التى حدثت فى مواقف بعض الديموقراطيين وبعض الجمهوريين والتى مكنت من أحراز الاغلبية المطلوبة لاقرار تقديم المساعدة العسكرية للكونترا ، ومن ناحية ثالثة : عجز الساسة المعارضين لسياسة ريجان من تقديم بديل آخر للتعامل مع نيكاراجوا • فلم يكن مجرد « خوفهم من فيتنام أخرى » يساعد على طرح سياسة بديلة • ومن ثم فلقد عكست موافقة الكونجرس هذه المرة حقيقة التراخى فى القيود التى احاطت بالسياسة الامريكية منذ فيتنام •

٨ ــ فى مقابل هذا الانتصار ولو المؤقت تكشفت امام الرأى العام العالمى الاساليب غير الشرعية التى تتبعها الادارة الامريكية فى حربها مع نيكاراجوا وذلك على ضوء فضيحة ايران جيت واسر طيار أمريكى بعد أسقاط قوات حكومة نيكاراجوا فى أكتوبر ٨٦ لطائرته التى كانت تنقل السلاح للكونترا • وفى نفس الوقت كانت محكمة العدل الدولية قد أصدرت فى ٢٧ يونية سنة ١٩٨٦ حكمها حول النزاع بين نيكاراجوا والولايات المتحدة • ولقد نص هذا الحكم على ان مساندة الاخيرة للكونترا تعد انتهاكا للالتزامات الدولية بعدم التدخل فى الشئون الداخلية للدول الاخرى وعدم استخدام القوة ضدها • كما نص الحكم على ضرورة التزام الولايات المتحدة مباشرة بوضع نهاية لهذه الانتهاكات • ولم تلتزم الحكومة الامريكية بهذا الحكم ، بل لقد جاءت موافقة الكونجرس على تقديم المعونة للكونترا بعد صدوره ، كذلك استخدمت الولايات المتحدة حق الفيتو ضد مشروعى قرار قدما لمجلس الامن فى يولية وأكتوبر سنة ١٩٨٦ يدعواها الى اللالتزام بحكم محكمة العدل الدولية (٥٠) •

٩ ــ قادت كل هذه الابعاد السابقة لتطور التحدى الامريكى الى التساؤل فى نهاية سنة ١٩٨٦ عما اذا كان ريجان سيقدر ــ تحت ضغط هذه التيارات المتعارضة ــ على الاستمرار على نفس خط سياسته تجاه

اسقاط نظام الساندينستا •

٦ — كان اعادة انتخاب ريجان للرئاسة منطلقا جديدا لزيادة التصعيد فى المواجهة مع نيكاراجوا • ففى مايو سنة ١٩٨٥ اعلنت الولايات المتحدة الحظر الاقتصادى الكامل عليها وبذا اكتملت حلقات الحرب الاقتصادية التى كانت قد بدأت منذ ١٩٨٢ بممارسة ضغوط هامة على المؤسسات المالية العالمية لمنع أو تقييد المساعدة المقدمة لنيكاراجوا •

ولم تساعد بعض بوادر الاعتدال فى ممارسات نظام الساندينستا على التخفيف من معاداة ريجان له • فبالرغم من اجراء الانتخابات البرلمانية والرئاسية فى نيكاراجوا فى نهاية سنة ١٩٨٤ ، وبالرغم من ابعاد بعض المستشارين الكوبيين ، ووضع مشروع دستور يعترف بالتعددية السياسية وبالاقتصادية والمختلط ، وقبول الاشتراك فى جهود مجموعة الكونتادورا ، بالرغم من هذا كله استمرت الادارة الامريكية على اصرارها بان الحل الوحيد للمشكلة هو ان تقبل حكومة نيكاراجوا التفاوض مع الكونترا أو ان تستمر الاخيرة فى حربها حتى تصل الى السلطة • بعبارة أخرى ظلت السياسة الامريكية محكومة بالسعى الى استمرار عزلة نظام الساندينستا وحتى القضاء عليه بواسطة الكونترا والحصار الاقتصادى والاستنزاف الداخلى •

٧ — استطاع ريجان ان يحقق نصرا حين حصل فى أكتوبر سنة ١٩٨٦ على موافقة الكونجرس على تقديم ١٠٠ مليون دولار للكونترا بعد ان كان قد جدد رفضه لطلب ريجان سنة ١٩٨٥ • ولقد جاءت هذه الموافقة بعد عدة جولات من المناقشات الهامة استمرت عدة أشهر (يونية — أكتوبر ١٩٨٦) ولقد وضعت هذه المناقشات بانها أكثر مناقشات السياسة الخارجية أهمية منذ المناقشات حول الهند الصينية خلال النصف الاول من السبعينيات • ولقد ساعد على اتخاذ الكونجرس لموقف ايجابى هذه المرة عدة عوامل من بينها : من ناحية زيارة الرئيس دانيال أورتيجا للمرة الثالثة لموسكو والتى نالت من أحدى حجج المعارضين لسياسة

لعدم قدرة الكونترا على التخلص من ميراث ارتباطها السابق بنظام سوموزا ، ونظرا لعدم رغبة هذه القطاعات فى التحالف مع الولايات المتحدة ضد وطنهم ، افتقاد الكونترا لمساندة أمريكية لاتينية • اما المجموعة الثانية من العوامل فتتصل باداء نظام الساندينستا : فهو لم يسقط وبالرغم من احتوائه ظهر قادرا على الحفاظ على سيطرته داخليا ولو باساليب قمعية ، كما استطاع ان يقود بنجاح معركته ضد الانشطة العسكرية المضادة من جانب الكونترا ، بل استطاع ان يوجه لها ضربات حاسمة منذ منتصف سنة ١٩٨٥ • ويرجع هذا النجاح الى أمرين : من ناحية : نقطة التحول التى مرت بها سياسة الاصلاح الزراعى منذ ١٩٨٤ والتى بمقتضاها تم اشباع رغبة قواعد ريفية متسعة فى امتلاك الارض وساعد هذا الامر على تحقيق الساندينستا لمكسب سياسى مباشر الا وهو أكتساب مساندة هذه القواعد ضد الكونترا مع انهيار مساندتها السابقة لها ، ومن ناحية أخرى : وضع أسس جيش نظامى حقيقى منذ نهاية ١٩٨٤ • فلقد كانت ماناجوا تقوم فى البداية بانشطتها ضد الكونترا عن طريق ميلشيات غير نظامية ولا مركزية اعتقدت الساندينستا فى البداية أنها كافية لاحتواء الكونترا فى حين احتفظت بالقوات المدربة القليلة لمواجهة احتمال الغزو الامريكى (الذى كان قد تزايد عقب غزو جرينادا فى نوفمبر سنة ١٩٨٣) • ولكن وبعد ان كانت الكونترا قد أحرزت بعض الانتصارات سنة ١٩٨٤ ، تمكنت نيكاراجوا بمساعدة القوات النظامية على تحويل الميزان لصالحها • ولقد ساهمت الانجازات الايجابية لهذه القوات فى اقناع الساندينستا بصواب هذا الاختيار بالرغم مما صاحبه من مشاكل وصعوبات داخلية •

وهكذا وعلى ضوء التحليل السابق لابعاد السلوك الامريكى يمكن القول ان الادوات التى استخدمتها الولايات المتحدة ضد نيكاراجوا وخاصة الكونترا — لم تؤد الى انهيار نظام الساندينستا وان كانت قد ساهمت بفعالية فى احتوائه • وليس من المتوقع حدوث هذا الانهيار فى المستقبل القريب الا اذا قررت الولايات المتحدة التدخل المباشر • ومما

الساندينستا • ولقد اضح من العديد من تصريحات المصادر الرسمية الامريكية (مثلا تصريح فيليب حبيب المبعوث الامريكى فى أمريكا الوسطى خلال جولتة الاوربية فى أوائل سنة ١٩٨٧) على تأكيد استمرار مساندة الكونترا بالرغم من بعض القيود والضغوط • فمن ناحية كان هناك — وفق تصوره — النقاش الذى سيثور من جديد فى الكونجرس عند مطالبة الادارة الامريكية بتجديد المساندة المالية للكونترا سنة ١٩٨٧ وخاصة وان المراقبين أجمعوا على ان الكونجرس لا يمكن وان يكرر ما حدث سنة ١٩٨٦ (وهذا ما حدث بالفعل خلال الشهرين الاخيرين من سنة ١٩٨٧ ومع أوائل سنة ١٩٨٨) ، ومن ناحية أخرى : لم يكن منتظرا كما صرح بذلك مستشار الامن القومى الامريكى الجديد فى يناير سنة ١٩٨٧ — ان تحقق أسقاط نظام الساندينستا أو على الاقل الاستيلاء على جزء من نيكاراجوا لاجباره على التفاوض معهم •

ولم يكن وضع الكونترا خلال سنة ١٩٨٧ يشير الى ان سياسة ريجان قد أوشكت على جنى ثمار جهودها (٥١) • حقيقة ظلت الكونترا تعتمد بصفة كاملة على المساندة الامريكية بل وتخضع لسيطرة أمريكية حتى تستمر فى الحرب الا أنها كانت تواجه عوامل عديدة أضعفت من قوتها وحالت دونها للتحول الى تنظيم سياسى وعسكرى فعال قادر على تحقيق مكاسب سياسية وعسكرية حاسمة فى مواجهة نظام الساندينستا • ولهذا اتضح خطأ الاعتقاد — الذى سيطر على ريجان — بان استمرار مساعدة الكونترا يمكن ان يؤدى الى تسوية الصراع فى نيكاراجوا • وتنقسم هذه العوامل التى أثرت سلبا على فعالية المعارضة العسكرية للكونترا الى مجموعتين من العوامل • الاولى تتصل بالكونترا ذاتها وتتلخص أساسا فى : الانقسامات بين صفوفها وفى الاختلافات بين المؤسسات الامريكية (وزارة الخارجية ، وزارة الدفاع ، المخابرات المركزية) حول فصائل الكونترا الاجدر بالمساندة ، أحجام عديد من القطاعات داخل نيكاراجوا عن التعاطف مع الكونترا أو مساندتها (بالرغم من عدم رضاء هذه القطاعات عن ممارسات نظام الساندينستا) نظرا

الهوامش الفصل الثالث

(١) Dennis Bilbedt : «Nicaragua. (in) Blachman, Leo grande & Sharpe (eds). Ou. Cit., PP. 94 — 100.

— H. Krumwiede, Op. Cit., PP. 69 — 83.

— Richard E. Feinberg, «Central America : No easy Answers», Foreign Affairs, No 59, 1980 — 1981. PP. 1127 — 1132.

— Allan Riding, «The Central American Quagmire», **Foreign Affairs,** No 61, 1982, PP. 650 — 652.

— Francaise Barthélémy, «Nicaragua : Etat d'urgence et débat sur la constitution», **Le Monde Diplomatique.** Décembre 1985. PP. 8 — 9.

— Philippe Videllier, «Des dirigeants s'expliquent», **Le Monde Diplomatique,** Décembre 1985, P. 10.

— Cleijeses : Op. Cit., PP. 124 — 128.

— Arturo Gruz, «Nicaragua's imperial Revolution» **Foreign Affairs,** No. 61, 1983. PP. 1032 — 1034.

(٢) Krumuriede, Op. Cit., PP. 66 — 69, PP. 75 — 76.

(٣) حول تحليل شامل للانتخابات البرلمانيــة في نيكاراجــوا (الاعــلان عنها ، ونوع الانتخابات ، والاحزاب المشاركة والممتنعة ، ومجراها ونتائجها) أنظر :

Philippe Burin des Roziers, «Les élections au Nicaragua», **Problèmes D'Amérique Latine,** No. 76, 2 :t rimestre 1985. PP. 42 — 74.

(٤) «Coordination démocratique Nicaraguayenne.

لا شك فيه ان الاخير لم يعد خيارا مطروحا الان وخاصة على ضوء الامور التالية : التطور الذى حدث تدريجيا فى مناخ العلاقات بين القوتين الاعظم منذ مجىء جورباتشوف والذى بين اهتمامهما باعادة النظـر فى قضـايا العلاقات المباشرة بينها وفى قضايا الصراعات الاقليمية ، الوضع الحالى لتيار الثورة فى أمريكا الوسطى ، فاذا كان ريجان قد حـذر فى بدايـة رئاسته ١٩٨١ من مخاطر الثورة التى تنتشر فى المنطقة ومن عواقبها على الامن الامريكى ، فان الوضع فى نهاية سنة ١٩٨٧ يشـير الى ان الثورة وبدون تدخل أمريكى مباشر كما حدث فى فيتنـام ـ لـم تنتشر بنفس القوة الى كل ارجاء المنطقة بل لم تنجح بعض هذه الثورات (فى السلفادور وفى جواتيمالا) فى تكرار نموذج نيكاراجوا • وكما سـبق وأشرنا فـلا يرجع عدم انطباق نظرية الدومينو ـ كما تصورها ريجان ـ الى الجهود التدخلية الامريكية فقط أو الى الحذر الذى أضحى يتسم به من جديـد المسلك السوفيتى والكوبى منذ ١٩٨٥ ولكن يرجع أيضـا الى اختـلاف الظروف التى واجهت الثورة فى دول أمريكا الوسطى عن الظروف التى واجهت ثورة نيكاراجوا وقادت الى نجاحها • وهنا يتضح لنا قمة التفاعل بين تأثيرات المتغيرات الاقليمية والخارجية •

ولكن تظل الحرب دائرة لتمتص طاقات دول المنطقة وتزيد مـن تحدياتها على نحو دفع هذه الدول ـ ومعها نيكاراجوا ـ الى توقيـع اتفاق سلام فى أغسطس سنة ١٩٨٧ • ويعد هذا الاتفاق تطورا هـاما سبقته خطوات عديدة من الجهود الاقليمية الدبلوماسـية (مجموعـة الكونتادورا) لاقرار السلام فهل كان لهذه الجهود وضعها بين التحديات الداخلية والخارجية التى واجهت نيكاراجوا على نحو أبرز لها دورا فى التأثير على مستقبل ماناجوا ومستقبل الحرب فى المنطقة بأسرها ؟

***

(١٠) Ibid : PP. 1000 — 1004.

(١١) Ibid : PP. 996.

(١٢) حول أهم المناهج النظرية التى جمعت بينها سياسـات نيكاراجوا ما بعد الثورة وعلى نحو ابرز الطابع البراجمتي والمختلط لاقتصادها أنظر :

Ibid : PP. 1004 — 1009.

وحول ابعاد المنظورات المختلفة لاقتصاد ما قبل الثورة ومدى تمثيلها لاى من هذه المناهج النظرية أنظر :

Ibid : PP. 1009 — 1015.

وحول تفاصيل أبعاد سياسات ما بعد الثورة أنظر أيضا :

Ibid : PP. 1017 — 1020.

وحول التقييمات المختلفة لهذه السياسات والتى تنطلـق مـن المنظورات الثلاثة عن مناهج التنمية في أمريكا اللاتينية (التقليدى ، الهيكلى ، التبعية ٠ أنظر :

Ibid : PP. 1020 — 1027.

(١٣) Roziers, «Le Nicaragua...», Op. Cit., PP. 6 — 7.

(١٤) — Ibid : PP. 11 — 12.

— Pieerre Mitza, «Washington et l'Amérique Centrale : La tentation interventioniste», **Politique Internationale.** **Etré** 1983. P. 33.

(١٥) Gruz : Op. Cit., PP. 1035 — 1038.

(١٦) تطرح بعض التحليلات مقولة هامـة تتعلـق بمسـتقبل التطـور الديموقراطى في نيكاراجوا مفادها ان تاريخ نيكاراجوا - منذ الاستقلال عـن أسبانيا - لم يعرف الديموقراطية ومن ثم لم يكن ممكنا - بعد سقوط سوموزا توقع أرساء ديموقراطية حقيقية حتى ولو في غياب التهديدات الخارجية مـن

(٥) حول مبررات الساندينستا لرفض هذا الحوار والـذى اسـتمر حتى ١٩٨٧ باعتبار هذا الرفض سبيلا لمقاومة الضغوط الداخلية والخارجية أنظر :

Roberto Santana, «L'heure du communisme de guerre», **Espri** Janvier 1986, PP. 26 — 29.

(٦) أنظر على سبيل المثال :

Philippe Burin des Roziers, «Le Nicaragua Complexité

Philippe Burin des Roziers, «Le Nicaragua Complexité d'une revolution», **Etudes**, Janvier 1986, PP. 8 — 9.

— Krummuréde, Op. Cit., PP. 66 — 69.

(٧) Michael E. Conroy, «False Polarization ? Differing perspectives on the Economic Strategies of Post - Revolutionary Nicaragua», **Third World Quarterely**, V. 6. No. 4, October 1984. PP. 998 — 1000.

— Christian Tutin, «Une Economie au bord de l'effondrement», **Le Monde Diplomatique**, Décembre 1985, PP. 10—11.

— Moises I. Konicoff, «L'Amérique Centrale déchirée par la crise économique», **Le Monde Diplomatique**, Mai 1986. P 1, P. 4.

— Gruz, Op. Cit., PP. 1034 — 1036.

— Gleijeses, Op. Cit., PP. 129 — 134.

(٨) على سبيل المثال ما نشرتـه صـحيفة الباريـكاد (Barricade) الحكومية في نيكاراجوا في ١٩٨٤/١/٢٣ · نقلا عن :

Conroy, Op. Cit., P. 993.

(٩) Ibid : P. 1000.

(٢٢) وحول طبيعة رؤية ادارة ريجان لوضع كوبا وحول سبل هذه الادارة في التعامل معها والتى اثارت التوقعات حول احتمال قيام الولايـات المتحـدة بالهجوم على كوبا وهو ما لم تقم به منذ عقدين أنظر :

Leo grande, Op. Cit., PP. 239 — 242.

(٢٣) وحول تطور طبيعة العلاقات الاقتصادية السوفيتية الكوبية أنظر :

— Valenta, Op. Cit., PP. 732 — 733.

(٢٤) Dominguez, Op. Cit., PP. 56 — 57, PP. 65 — 67.

— Valenta, Op. Cit., PP. 736 — 737.

— Gonzalez, Op. Cit., PP. 80 — 83.

— Leiken, Op. Cit., PP. 101 — 103.

— Marcovici, Op. Cit., PP. 90 — 91.

— Goure & Roithenberg, Op. Cit.,

(٢٥) أنظر تحليلا لمرونة وتكامل هذه الابعاد خلال العقود الثلاثة الماضية وبداية العقد الحالى في :

Valenta : Op. Cit., PP. 722 — 728.

— Cole Blaasier, «The Soviet Union», (in) Blachman, Leo grande & Sharpe (eds) : Op. Cit., PP. 268 — 270.

Gonzalez, Op. Cit., PP. 83 — 84.

(٢٦) — Dominguez, Op. Cit., PP. 77 — 73.

—Leiken, Op. Cit., PP. 87 — 99.

(٢٧) Dominguez, Op. Cit., P. 58.

— Krauss, Op. Cit., PP. 577 — 579.

(٢٨) Blasier, Op. Cit., PP. 267 — 268.

جانب السياسة الامريكية · وبالتالى فان الاتجاهـات التسـلطية لدى قـادة الساندينستا لا تنبع فقط من دورهم القيادى في الصراع ضد سوموزا ولكن تجد جذورها في تاريخ شعب نيكاراجوا الذى لم يعرف الديموقراطية أبدا · أنظـر على سبيل المثال :

Gleijeses : Op. Cit., PP. 124 — 127.

(١٧) Dominguez, «U.S, Soviet and Cuban Policies toward Latin America», Op. Cit., P. 69.

(١٨) Ibid : P. 68.

— Valenta, Op. Cit., P. 737.

— Feinberg, Op. Cit., P. 1130.

(١٩) Valenta, Op. Cit., PP. 736 — 737.

— Dominguez, Op. Cit., PP. 68 — 70.

— Gonzalez : Op. Cit., PP. 76 — 80.

(٢٠) W.M. Leo grande : «Cuba. (in) Blachma, Leo grande & Sharpe (eds), Op. Cit., PP. 235 — 236.

— Clifford Krauss, «Revolution in Central America» ?, **Foreign Affairs, V** : 65, No. 3, 1987. PP. 578 — 579.

— Pierre Gil Hodes, «Caracteristiques et Racines des Conflits en Amerique Centrale», **Problèmes de l'Amérique Latine,** No. 76, 2 : trimestre 1985, P. 40.

(٢١) أنظر تحليلا للتغيرات الداخلية في كوبا وعلاقتها بتوجـه سياستها الخارجية نحو مزيد من الاعتدال ، ومظاهر هذا الاعتدال في أفريقيا وفي أمريـكا اللاتينية وفي الكاريبى وأمريكا الوسطى بصفة خاصة في :

J. Dominguez, «Cuba in the 1980's, **Foreign Affairs,** Fall 1986, PP. 119 — 121.

(٣٧) حول ابعاد هذا الاختلاف أنظر : د٠نادية محمود مصطفى ، مرجع سابق ، ص ص ١٩٧ - ١٩٩ ؛ ص ص ٢١٠ - ٢١٣ ٠

(٣٨) A Dam M. Gar Finkle, «Reflections on the Quarter : Salvadorians, Sandinistas and Superpowers», **Orbis**, Vol. 25, Spring 1981, PP. 3 — 12.

(٣٩) أنظر ملخصا لهذه الوثيقة في :

Problèmes Politiques et Sociaux. No. 432, 29/11 1982, PP. 26 — 27.

(٤٠) Reagan, Op. Cit., PP. 548 — 549.

(٤١) Wayne Smith, Op. Cit., PP. 19 — 20.

(٤٢) أنظر على سبيل المثال :

David F. Ronfeldt, «Rethinikng the Monroe Doctrine», **Orbis,** Winter 1985, PP. 685 — 695.

(٤٣) حول أبعاد الاختلافات الاوربية الامريكية بصدد أسباب وعواقب وحلول الازمة في أمريكا الوسطى (والتى لا تتطرق اليها بالتفصيل هذه الدراسة) أنظر على سبيل المثال ٠

— Catherine McArdle Kellher, **«The Central American Contingency : European and American Perspectives in the 1980's,** (in) R. Hunter (ed), **Nato, the next generation,** USA, Westview Press, 1984. PP. 227 — 242.

— Wolf Grabendorff, «West European perceptions of the crisis in Central America, (in) Granbendorff & Krumwiede & Todt (eds), Op. Cit., PP. 285 — 299.

(٤٤) أنظر في هذه الخصوص : د٠نادية محمود مصطفى : مرجع سابق ،

(٢٩) Krauss, Op. Cit., PP. 579 — 580.

(٣٠) حول خصوصية نموذج الثورة في نيكاراجوا بالمقارنة بثورات كل من السلفادور وجواتيمالا أنظر :

Ibid, PP. 570 — 577.

(٣١) W.M Leo grande, D.C Bennett, M.J Blachman, and K.E. Sharpe, «**Grappling with Central America**......» Op Cit., PP. 300 — 301.

(٣٢) Wayne Smith, «U.S - Central American Policy : The Worst - Alternative Syndrome», SAIS Review. V : 3, No. 2, Summer - Automne 1983, Traduit de l'Anglais par la Documentation Francaise, (in), **Problèmes Politiques Sociaux** No. 516, 26 / 7 / 1985. P. 18.

(٣٣) W. Leo grande, D. Bennett, M. Blachman, K. Sharpe : Op. Cit., PP. 300 — 301.

(٣٤) وهم فيوليتو شامورو (مدير جريدة المعارضة الشـهيرة لابرنسا) والفونسورابلو (الاشتراكى الديموقراطى) ، وارتيرو جراز والذين كونوا فيما بعد قادة في صفوف الكونترا • وكذلك ايدن بأستوره وهـو أحـد قادة جبهـة الساندينستا العسكريين الذى انقلب على ممارسات الجبهة واتخذ من جنـوب البلاد قاعدة للقيام بعمليات عسكرية ضد النظام مكونا بـذلك جناحـا آخـر للمعارضة العسكرية وان لم يندمج في صفوف الكونترا نظرا لعدائـه لانصـار سوموزا الذين يكونون أساس هذه الصفوف •

(٣٥) Mark K. Falcoff : Central America : a view From Washington. **Orbis.** Vol, 28, No. 1, Winter 1985. PP. 670 — 671.

(٣٦) Sigmund, Op. Cit., PP. 629 — 630.

- Joshua Murauchick, «The Nicaragua Debate», **Foreign Affairs,** V : 65 No. 2, 1986, Winter 86 — 87.

- Four more years : A Symposium on Central America and the Second Aeagen Term : Report on the Americas, New York, January - February 1985. PP. 44 — 49. (Traduit en Francais : dans : **Problèmes Politiques on Sociaux,** No 516, 1985, PP. 21 — 24.

- «Groups on both Sides of Contra aid issue» Working on the Hill and at the Grass Roots». **National Journal,** V : 17, No. 15 13 / 4 / 1985. PP. 386 — 788. (dans) : Op. Cit., PP. 17 — 18.

(٤٩) حول ابعاد هذه المبادرة ودوافعها وفرص نجاحها وانعكاساتها على الوضع في أمريكا الوسطى ، وردود الفعل الداخلية الامريكية تجاحها عقب الاعلان عنها أنظر الملف التالى في :

«The Caribbean Basin Initiative» **Foreign Policy,** No. 47, Summer 1982, PP. 114 — 122.

- George Bush, «Extrait du discours prononcé le 16 Octobre 1981 à Rio de Janciro devant l'association de la presse interaméricaine», Wire less File No 2000, 19 Octobre 1981. Traduit en Francais, dans, **Problèmes Politiques et Sociaux,** No 432, 29 / 1 / 1982, PP. 27 — 28.

(٥٠) حول ابعاد حكم محكمة العدل الدولية أنظر :

Reed Brody, «Des citoyens américains dénoncent les violations du Droit International, **Le Monde Diplomatique**, Février 1987, P. 9.

(٥١) حول ابعاد هذا الوضع أنظر :

Krauss, Op. Cit., PP. 566 — 570.

- Jorge Castaneda, «Comment le Nicaragua a repris l'initiative Face aux «Contras», **Le Monde Diplomatique.** Mai 1987. PP. 14 — 15.

(٤٥) حول أزمة جرينادا والسياسات الامريكية تجاهها أنظر :

Tony Thorndike, «The Greneda Crisis», **World To day.** V. 39, No. 12, Décembre 1984, PP. 469 — 476.

(٤٦) Ronfeldt : Op. Cit., PP. 689 — 690.

- وحول بعض التحليلات عن مخاطر التدخل العسكرى الامريكى المباشر ومخاطر عدم التدخل أيضا والسيناريوهات البديلة لهما (التدخل المقيد) أنظر:

Jack Child, «Abstention or Intervention ?», **Orbis,** Summer 1982, PP. 311 — 316.

(٤٧) Gleijèses : Op. Cit., PP. 135 — 137.

Marie - Chantal Barre, «Les Etats Unies Face au Nicaragua: Intervenir directement ou pas»?, **Etudes,** Mars 1987. PP. 295 — 298.

(٤٨) Sigmund, Op .Cit., 638 — 643.

— Leo grande (and others), Op. Cit., PP. 309 — 315.

د. اسماعيل صبرى مقلد ، مرجع سابق ، ص ص ٧٠٩ - ٧١٣ .

— Richard H. Ullman, «At War With Nicaragua». **Foreign Affairs.** Fall 1983. PP.

— Krauss, Op. Cit., PP. 564.

— Ignacio Ramonet, La Politique, Etrangère des Etats Unies atteinte par les scandales : La longue guerre occulte contre le Nicaragua», **Le Monde Diplomatique**, Février 1987. PP. PP. 8 — 9.

— Feinberg, Op. Cit., PP. 1121 — 1123, PP. 1131 — 1132, PP. 1144 — 1146.

Mark Falcoff, «Central America : A view From Washington, **Orbis,** V : 28, No 1, Winter 1985. PP. 665 — 669.

بين مجموعتين من الملاحظات حول التحديات الخارجية والداخلية والتفاعل بينهما :

١ — اذا كانت ادارة ريجان قد صاغت ونفذت سياسة تقوم على المواجهة وعلى العداء تجاه نيكاراجوا وتستند على ابراز أولوية مواجهة العدوان والتهديد السوفيتى والكوبى للامن الامريكى فى هذه المنطقة ، فان منطق العديد من التحليلات الرسمية والاكاديمية الغربية لم يتطابق تماما مع هذا الخطر • فنجد على سبيل المثال ان تقرير لجنة كيسنجر فى يناير ١٩٨٤ [١] والذى قدم تصورا عن أسس سياسة أمريكية طويلة الاجل تجاه أمريكا الوسطى يستند — وعلى عكس تقرير لجنة **Santafe** الى منطق توفيقى بين الاتجاهات الاصلاحية (الداعية الى التركيز على الاسباب الداخلية والاقليمية) والاتجاهات التدخلية (أى التى تركز على الصراع بين الشرق والغرب وعلى سبل المواجهة العسكرية أساسا للتهديد الشيوعى للامن الامريكى فى المنطقة) • فان كان هذا التقرير قد أرجع تأزم الوضع فى المنطقة الى « الفقر ، الظلم ، جمود النظم السياسية » ، الا أنه أشار أيضا الى استغلال السوفيت وكوبا ونيكاراجوا لهذه الاوضاع المتأزمة • ولهذا فان التقرير لم يقترح على الادارة الامريكية مجرد تقديم مساعدات عسكرية للنظم الموالية فقط ولكن اقترح أيضا ضرورة علاج الخلل الاقتصادى والاجتماعى الذى يمثل بدوره تهديدا للامن الامريكى • كذلك اذا كان التقرير قد اعترف بان نظام نيكاراجوا يمثل تهديدا لهذا الامن الا أنه أقترح أيضا « تسوية شاملة تقوم على المبادىء التقليدية المعترف بها أى احترام السيادة الداخلية ، وعدم التدخل ، وتحديد التسليح ، وتوفير نوع من الرقابة الدولية • ولهذا أيضا ينتهى التقرير الى أنه ليس بمقدور الولايات المتحدة ان تبعد تماما كل تورط أو نفوذ سوفيتى فى المنطقة ولكنها يجب ان تسيطر على الانشطة العسكرية المضادة وان تقلل من كل الفرص التى يمكن ان يستغلها الاتحاد السوفيتى بل وتعمل على زيادة دوافع دول المنطقة لعدم أقامة أو تدعيم الروابط معه •

الفصل الرابع

الجهود الاقليمية لاقرار السلام فى أمريكا الوسطى

المبحث الاول : تأثير تفاعل التحديات الداخلية والخارجية .

يتضح من التحليل فى الاجزاء السابقة البعدان التاليان اللذان يقدمان الاجابه على التساؤلات المطروحة فى مقدمة هذه الدراسة :

فمن ناحية : يتضح كيف ان نجاح ثورة نيكاراجوا وطبيعة نظامها الجديد وحقيقة مساره وانجازاته كانت جميعها نتاجا للتفاعل بين أوضاع داخلية وأخرى خارجية لم تجعل من نيكاراجوا « كوبا جديدة » .

ومن ناحية أخرى : تعد مرحلة الثمانينيات فى تطور العلاقات السوفيتية الامريكية حول أمريكا الوسطى بصفة عامة ونيكاراجوا بصفة خاصة حلقة فى مسلسل تطور انماط التورط السوفيتى والامريكى فى المنطقة منذ ١٩٤٥ . وتؤكد هذه الحلقة مدلولات هامة أبرزتها حلقات سابقة ولكن مفادها — كما سبق ورأينا فى خلاصة الجزء التمهيدى من الدراسة — ان التفاعل بين تأثير التطورات فى المعطيات الاقليمية والعالمية ينعكس على تطور الاختيار بين بدائل السياسات التدخلية وبين الاخرى غير التدخلية الامريكية ، كما ينعكس على تطور درجة وأساليب الاهتمام السوفيتى بتحدى النفوذ الامريكى فى المنطقة ولكن تظل هناك قيود هامة أبرزت دائما — ولو فى ظل أطر متنوعة — سمة الحذر السوفيتى بالرغم من بعض الاستثناءات القليلة التى أفسح فيها هذا الحذر المكان لسياسة أكثر تحديا وذلك اذا ما سمحت الظروف الاقليمية والداخلية والعالمية بهذا .

ويبقى أخيرا ضرورة الاشارة الى بعض الملاحظات الموضحة لمدلولات البعدين السابقين فى تفاعلهما خلال الثمانينيات وهى تنقسم

مع ريجان (وهى نظرية الدومينو ، التهديد العسكرى الذى ستمثله النظم الثورية التى ستقع تحت السيطرة الماركسية اللينينية) ومن ثم قدمت صياغة لملامح استراتيجية أمريكية جديدة لا تقوم على عدم التورط كما لا تقوم على العزلة ، ولكن تقوم على الاستخدام الافضل لعناصر القوة الامريكية لحماية المصالح الامريكية التى ترتبط بالدرجة الاولى باقرار السلام فى المنطقة وبالتنمية والديموقراطية •

* ولهذا أيضا قدمت دراسات أخرى (٦) تصورا عن سيناريو بديل للسياسة الامريكية الراهنة تجاه نيكاراجوا يقوم على عدة دعائم من أهمها تخفيف الضغوط العسكرية والاقتصادية على حكومة نيكاراجوا اعادة فتح المفاوضات الثنائية بين البلدين ، وتقديم مساندة حقيقية لجهود مجموعة الكونتادورا للتوصل الى اتفاق حقيقى حول موضوعات الامن الاقليمى ، واقرار نظام للحوافز يحفز ويشجع التصالح والديموقراطية فى نيكاراجوا • فهل اقدمت ادارة ريجان على مثل هذه الخطوات ؟ ستتضح لنا الاجابة على هذا التساؤل عند استعراض الدبلوماسية الاقليمية لاقرار السلام •

٢ — أما عن المجموعة الثانية من الملاحظات فهنا يجدر الاشارة الى ان هناك اتفاق بين تيار كبير من التحليلات (٧) • على ان نيكاراجوا تقدم نموذجا هاما لفهم ماهية تأثير التفاعل المتبادل بين المتغيرات الداخلية والاقليمية والعالمية على اندلاع الثورات فى أمريكا الوسطى وعلى أمكانيات نجاحها وطبيعة مسارها بعد ذلك • كما تقدم نيكاراجوا أيضا نموذجا هاما لفهم العلاقات المعقدة والمتداخلة بين الايديولوجية وبين السياسة على نحو يساعد على تفسير كل الاختلافات — منذ بداية الثورة حول طبيعة برنامجها ومسارها ثم حول طبيعة نظام الساندينستا ومساره • فاذا كانت الماركسية تمثل الاطار المرجعى للساندينستا الا أنهم (وفقا لجذورهم الفكرية كما رأينا) لا يقدموا النموذج التقليدى للماركسيين بقدر ما قدموا نموذجا لثوار يساريين وطنيين ، كذلك فانهم فى مواجهة الضغوط الداخلية والخارجية(التى سبق توضيحها فى موضعها)

كذلك حملت العديد من الدراسات الاكاديمية (٢) روحا تختلف مع روح سياسة ريجان حيث أبرزت بدورها عدة أمور : من ناحية ان التدخل السوفيتى والكوبى ليس المصدر الوحيد والاساسى لعـدم الاستقرار فى المنطقة ، لان جـذور العنف فيها ترجـع الى الاوضـاع الاجتماعيـة والاقتصادية التى ولدت الشعور بالظلم والحاجة للثورة لدى القواعـد الجماهيرية التى ازداد انجذابها للجماعات الراديـكالية التى تحصل على المساندة من كوبا والسوفييت وهم الذين استعدوا دائما لاستغلات هذه المواقف كلما سنحت الفرصة ، ومن ناحية أخـرى ليس هنـاك مخطط سوفيتى كوبى كما تصور ريجان ولكن هناك انتهازية سوفيتية ـ كوبية تسمح بتحقيق المكاسب عن طريق استغلال ظروف المنطقـة واخطـاء السياسة الامريكية • بعبارة أخرى فان مبعث أزمة أمريـكا الوسـطى داخلى وخارجى فى نفس الوقت حيث أن دول المنطقة وعلى عكس دول أمريكا الجنوبية (٣) أضحت أسيرة الصراع بين الشرق والغرب بسـبب ضعف هياكلها الاجتماعية والسياسية ومن ثم قابليتها وعرضتها للتدخل من جانب القوى الخارجية • ولهذا فانه اذا كانت السياسة الامريكية قد استطاعت ان تحقق جانب هام من أهدافها المعلنة (احتواء نيكاراجوا تراجع كوبا والسوفيت عن الاستمرار على نفس درجة تورطهما فى بداية الثمانينيات ، اتجاه نظم السلفادور وجواتيمالا منذ ١٩٨٥ الى اجراءات ديموقراطية) فانها أيضا ـ وبغض النظر الآن عن الجدل الـذى يثور حول درجة النجاح الذى تعكسه أو تمثله هذه الامور ـ تظل تواجـه تحديا رئيسيا الا وهو كيفية التعامل مع طبيعة الاطر الاقليمية والداخلية التى يتفق تيار كبـير من التحليـلات ـ التى أهتمت بأزمـة أمريـكا الوسطى (٤) ـ على انها وراء تصاعد سمات عـدم الاسـتقرار وبروز تيارات العنف المسلح واندلاع الثورات بقـدر ما هى وراء التدخلات الخارجية بكل روافدها الغربية والشرقية على حد سواء •

ولهذا قدمت مجموعة أخرى من الدراسات (٥) رؤية تعكس فشـل الافتراضات الاساسية التى قامت عليها الاستراتيجية التدخلية الامريكية

المبحث الثانى : الجهود الاقليمية لاقرار السلام فى أمريكا الوسطى وانعكاساتها بالنسبة لنيكاراجوا (١٩٨٣ ـ ١٩٨٨) •

بدأت مؤشرات الدور الاقليمى فى الظهور مع تعدد صور المساندة التى قدمتها بعض الدول الاساسية فى أمريكا اللاتينية (مثل المكسيك وفنزويلا) لثورة نيكاراجوا ضد نظام سوموزا (كما سبق ورأينا) •

ثم جسدت أبعاد الدور الاقليمى ـ فى مرحلة ما بعد نجاح الثورة فى خطوتين أساسيتين أولاهما مبادرة مجموعة الكونتادورا وثانيتهما خطة سلام أرياس •

١ ـ مبادرة مجموعة الكونتادورا : تكونت مجموعة الكونتادورا(٨) من أربع دول هى المكسيك وفنزويلا وكولومبيا وبناما • ولقد بدأت مبادرتها فى ٩ يناير سنة ١٩٨٣ ثم تطورت عبر عدة مراحل ، وبقدر ما حققت هذه المبادرة بعض النتائج بقدر ما تعرضت لبعض الانتقادات • فما هى أهدافها اذن وما هو مغزاها وما مدلولها بالنسبة لنيكاراجوا وكيف كانت مواقف الاطراف المعنية تجاهها ؟

ـ فى غمار الجهود العسكرية التى كانت تبذلها ادارة ريجان فى أمريكا الوسطى وفى غمار أصرارها على النيل من نظام الساندينستا بدأت هذه المبادرة لتحقق عدة أهداف • فلقد أعلنت الدول الاربع أنها تهدف الى ايجاد حل سلمى تفاوضى وغير مسلح للصراع فى المنطقة كما حذرت هذه الدول من اية تدخل عسكرى خارجى فيها وأكدت على ضرورة احترام المبادىء الاساسية للقانون الدولى : أى الحل السلمى للصراع ، تساوى الدول فى السيادة ، حق تقرير المصير ، كذلك أعربت هذه الدول ان مهمتها هى تكثيف الحوار على المستوى الامريكى اللاتينى من أجل تخفيف حدة التوترات وبلورة مناخ لتعايش سلمى واحترام متبادل بين الدول • بعبارة أخرى بدأت هذه الدول تحركا جماعيا أقليميا

اختاروا مسارا براجمتيا أو على الاقل تكتيكيا لم يصل بهم الى احتذاء النموذج الكوبى تماما ، كما لم يصل بهم الى نمط التعددية السياسية الذى تصر عليه الولايات المتحدة والمعارضة السياسية المدنية والعسكرية لنظام الساندينستا • ولكن فى نفس الوقت كان هذا المسار التوفيقى يحقق هدفين هامين : تعبئة المساندة العالمية ، والسيطرة السريعة على الدولة والمجتمع فى نيكاراجوا • بعبارة أخرى اذا كانت الايديولوجية بمفردها لا تفسر كل مظاهر براجمتية أو راديكالية نظام الساندينستا (وفقا لرؤية الطرف الذى يحكم عليه) فان التحدى الامريكى بدوره أو درجة المساندة السوفيتية والكوبية لا يمكن أن يفسرا بمفردهما كل أبعاد هذه البراجمتية أو الراديكالية على حد سواء • ولهذا كله فبعد مرور ما يزيد عن الثمانية أعوام على نجاح ثورة نيكاراجوا ما زال عدم التأكد يحيط بمستقبل نظام الساندينستا • ولكن يبقى خيار الاتجاه نحو « مزيد من الديموقراطية » وامكانيات التصالح يطرح آفاقا ايجابية لعام مستقبل هذا النظام • فهو سيدعم من موقفه وركائزه الداخلية فى مواجهة التحدى الامريكى ، كما سيعبىء المزيد من مساندة الاشتراكية الدولية وبعض القوى اللاتينية • ولكن يتطلب هذا التصالح تنازلات ليس من جانب الساندينستا فقط ولكن من جانب عناصر المعارضة المسلحة ضدها (أى الكونترا بصفة خاصة) كما يتطلب توافر الظروف الملائمة لحل أقليمى شامل يتضمن نيكاراجوا باعتبارها جزءا من شبكة متداخلة من القضايا والتفاعلات بين دول المنطقة • ذلك لان قضية نيكاراجوا ليست السبب الوحيد لازمة المنطقة وان كانت تمثل محورا أساسيا فيها ومن ثم فان فهم ما يحدث وما حدث فى أمريكا الوسطى يقتضى فهم مشاكل التفاعلات بين دولها والتى حاولت جهود أقليمية عديدة ان تجد الحلول المناسبة لها • وهذا بدوره يقودنا الى الجزئية الاخيرة من هذه الدراسة التى يصب فيها تحليلنا لكل الجزئيات السابقة •

السعى لاحلال نظام فرعى جديد محل الهيمنة الامريكية بعد ان تزايدت التعبيرات عن الشك فى مصداقية وسائل الولايات المتحدة فى اقرار النظام فى المنطقة وبعد ان تزايدت محاولات تأثير هـذه الـدول الثلاثـة على النماذج السياسية والاقتصادية فى هذه المنطقة كسبيل لزيادة وزنهـم الاقليمى • ومن ناحية أخرى : انتهاز الفرص لتدعيم الوضع الـدولى انطلاقا من ممارسة النفوذ فى أمريكا الوسطى ومن القدرة على المناورة وثالثها : النجاح فى استغلال الحركة الجماعية على الصعيد الـدولى فى مواجهة الولايات المتحدة • فلقد استطاعت دول الكونتادورا ان تؤثر فى العديد من القوى السياسية والعسكرية داخل نيكاراجوا والسلفادور وان تؤثر فى مستوى العنف فى لحظات التأزم الحرجـة ، وفى مؤشرات الحل السياسى • ولم يكن هذا التأثير ممهد السبيل بسبب الاختلافـات مع الولايات المتحدة وبسبب الاختلافات فيما بين الدول الاربع ذاتها • وبالرغم من ذلك توحدت جهود هذه الدول فى اطار مبادرة الكونتادورا التى أصبحت الرمز الدولى للحل غير العسكرى فى أمريكا الوسطى •

هذا ولقد تطورت هذه المبادرة منذ بدايتها سنة ١٩٨٣ عبر عـدة مراحل أساسية : المرحلة الاولى امتدت مـن يناير سـنة ١٩٨٣ وحتى سبتمبر سنة ١٩٨٤ • ولقد شهدت هذه المرحلة انجازين أولهما الاتفـاق على ما يسمى بوثيقة النقاط الواحد وعشرين وهى التى تم توقيعها فى ١٠ سبتمبر سنة ١٩٨٣ من جانب وزراء خارجية دول أمريـكا الوسـطى الخمس المعنية (نيكاراجوا ، السلفادور ، هندوراس ، كوسـتاريكا جواتيمالا) • أما ثانيهما فهو مشروع معاهدة سلام قدم الى رؤسـاء هذه الدول فى سبتمبر سنة ١٩٨٤ • اما المرحلة الثانية من تطور مبادرة الكونتادورا فلقد استغرقت عاما جرت خلاله محاولات لتعديل المعاهدة المقترحة • وفى حين قبلت نيكاراجوا فى البداية صيغة هذه المعاهدة فان الدول الاربع الاخرى ـ وتحت ضغط من الولايات المتحدة ـ أعترضت عليها وطالبت باجراء تعديلات ، وبعد ان تم اعداد صيغة جديدة للمعاهدة وتم تقديمها رسميا للامم المتحدة فى سـبتمبر سـنة ١٩٨٥ أعترضت

لمواجهة خطر اتساع نطاق الحرب واحتمالات التدخل العسكرى المباشر من جانب الولايات المتحدة فى المنطقة انطلاقا من القناعة بان بمقدور مبادرة دبلوماسية مستقلة من جانب دول أمريكا اللاتينية ان تقدم بديلا محايدا لحل الصراع طالما ان تورط الولايات المتحدة فى هذا الصراع يمنعها من القيام بدور الوسيط وطالما أيضا تقلص نفوذ منظمة الوحدة الامريكية على ضوء خبرة حرب فوكلاند • وهكذا يمكن القول ان هذه المبادرة أبرزت اهتمام بعض القوى على الساحة اللاتينية بعدم ترك حل الازمة بين أيدى الكبار فقط ومن ثم كان لها مدلولات هامة حول طبيعة الاطار الاقليمى للسياسات الامريكية بصفة خاصة تجاه أمريكا الوسطى على نحو ابرز حدوث تغير كيفى فى العلاقات الامريكية اللاتينية مع الولايات المتحدة (٩) • ولقد تجسد هذا التغير ــ الذى يكمن فيه المغزى الاساسى لمبادرة الكونتادورا ــ فى ابعاد ثلاثة (١٠) : أولها • الجدل بين الولايات المتحدة وبين دول المنطقة حول معنى الامن • حيث ظهر لاول مرة منذ الحرب العالمية الثانية تبنى دول المنطقة لتعريف لمفهوم للامن القومى والاقليمى يربطون فيه بين الاصلاح الاجتماعى الداخلى وبين الحفاظ التقليدى على توازن القوى بين القوتين الاعظم • ومن هنا كان اقتراح هذه الدول لضرورة الموازنة بين الهيمنة الامريكية فى المنطقة وبين مصالح دولها حتى يمكن التعامل مع ظاهرة الصراع الثورى فيها • وثانيها : تبلور الارادة السياسية للقوى الاقليمية من أجل القيام بدور سياسى متميز ومستقل بقدر الامكان • فعلى عكس كل التوقعات التى اعتادت النظر الى سياسات هذه القوى فى اطار التبعية للولايات المتحدة وبدلا من التراجع عن التورط فى مشاكل أمريكا الوسطى تحت ضغط التدخل العسكرى الامريكى والمصاعب الاقتصادية الضخمة (أزمة الديون وأزمة أسعار البترول) اقدمت المكسيك وفنزويلا على محاولة اثبات وجود دور اقليمى متميز فى مواجهة أزمة أمريكا الوسطى • ولقد اجمعت العديد من التحليلات (١١) على أنه بالرغم من تفاوت وتنوع أهداف ودوافع كل من المكسيك وفنزويلا وكولومبيا وبالرغم من اختلاف جذور مواقفهم فانه قد جمع بينهم الاهتمام بأمرين أساسيين : من ناحية

بقوة على المكسيك لتحجيم دورها على صعيد المبادرة ولدرجة وصلت الى تحذيرها من امكانية ربط المساعدات الاقتصادية الامريكية لها بمدى مساندتها للسياسات الامريكية فى أمريكا الوسطى • وبالمثل تعرضت بناما وكوستاريكا وهندوراس لمثل هذه الضغوط • كذلك سعى ريجان لتجميد التقدم نحو توقيع معاهدة السلام والذى بدا واضحا حين أعلنت نيكاراجوا فى سبتمبر سنة ١٩٨٤ قبولها بلا شروط لصيغة المعاهدة التى كانت تتضمن المطالب الاساسية لريجان • فلقد اتهم ريجان - الذى لم يكن مستعدا للتفاوض - نيكاراجوا بالمناورة لكسب الوقت ومن ثم ضغط على السلفادور وكوستاريكا وهندوراس للاعتراض على المعاهدة والمطالبة باجراء بعض التعديلات وهو الامر الذى نال من قوة دفع المبادرة (١٣) • وهكذا يمكن القول ان ريجان أستغل مصادر النفوذ والقوة الامريكية فى المنطقة لاضعاف عملية الكونتادورا ومن ثم تجميد فرص الحل الدبلوماسى الاقليمى لازمة أمريكا الوسطى • ويعبر عداء ادارة ريجان لهذه العملية عن اتجاه لا يعترف بفعالية الدبلوماسية متعددة الاطراف لمواجهة بعض المشاكل الدولية على أساس ان مثل هذه الدبلوماسية قد تعكس تصورا عن ضعف أمريكى قد يدفع باطراف أخرى للضغط على مسار حركة الولايات المتحدة وتقييده دون تحقيق أهدافه الاساسية ، كما أنها - أى الدبلوماسية - تتطلب ضرورة تقديم تنازلات حتى يمكن الوصول الى حل توفيقى يراعى مصالح وأهداف مختلف الاطراف ، وبالطبع لم تكن ادارة ريجان مستعدة لتقييد سلوكها فى أمريكا الوسطى ليتفق مع مصالح باقى الاطراف (١٤) • وأخيرا يجدر الاشارة الى ان هذا المسلك الامريكى تجاه جهود الكونتادورا لم يكن الا حلقة مكملة لحلقات أخرى سابقة اسقط خلالها ريجان منذ ١٩٨١ فرصا عديدة للتحرك نحو تسوية تفاوضية مع نيكاراجوا (كما سبق وأشرنا) •

هذا ولقد تعرضت نيكاراجوا أيضا للاتهام بتحمل جزء من مسئولية أعاقة جهود الكونتادورا عن أحراز أهدافها النهائية • فعلى سبيل المثال يرى البعض (١٥) ان مبادرة الكونتادورا قد جاءت كرد فعل

نيكاراجوا هذه المرة ورفضت التوقيع الا بعد ادخال تغييرات جوهرية فيها • ثم عانت المبادرة — فى المرحلة الثالثة التى امتدت من نوفمبر ١٩٨٥ وحتى يناير سنة ١٩٨٧ — من الجمود حيث لم تنجح الجهود المبذولة فى هذه الفترة (ومن بينها توجه أعضاء مجموعة الكونتادورا الى واشنطن للتشاور مع ريجان ولكن رفض مقابلتهم) فى التوصل الى توقيع المعاهدة الذى كان مقررا حدوثه فى يونية سنة ١٩٨٦ • ثم عادت الحياة للمبادرة من جديد فى يناير سنة ١٩٨٧ بمساعدة من الامم المتحدة ومنظمة الوحدة الامريكية ولكنها كانت عودة شكلية حيث كان الاتجاه العام السائد بين الاوساط الدبلوماسية اللاتينية ان المبادرة قد انتهت فعليا (١٢) • ومن ثم فتح الطريق أمام مبادرة أخرى •

ولقد واجهت مبادرة الكونتادورا صعوبات كبيرة حالت دون توصلها الى حل حقيقى يتجاوز مجرد محاولة أحد الطرفين الاساسيين أى الولايات المتحدة ونيكاراجوا المناورة وكسب الوقت •

فلقد اتسم رد الفعل الامريكى تجاه المبادرة بالسلبية • فلقد تعددت محاولات ادارة ريجان لاجهاض هذه المبادرة واعاقتها • فمنذ البداية وقبل الاعلان عن بداية جهود مجموعة الكونتادورا — فكر ريجان فى منع ظهور هذه المبادرة المستقلة الاقليمية وذلك بالتقدم بمبادرة أمريكية للسلام والديموقراطية • ونظرا لمساندة هندوراس وكوستاريكا لهذه المبادرة فلقد بدت كوسيلة لعزل نيكاراجوا أو تجميد الجهود الاولى الناجحة للمكسيك وفنزويلا • ومن ناحية أخرى أصر ريجان ان تتم كل المناقشات حول أمريكا الوسطى على صعيد الوحدة الامريكية حيث يمكنه ان يؤثر على النتائج بصورة مباشرة ولكن فشل • كذلك وبالرغم من ان من أهداف مبادرة الكونتادورا الاساسية كانت منع التدخل العسكرى ونزع السلاح فى المنطقة وعدم استخدام القوة ومنع اقامة القواعد الا أن الممارسات الامريكية سارت منذ ١٩٨٣ فى اتجاه مضاد • وتجلى ذلك بصفة اساسية فى غزو جرينادا فى أكتوبر سنة ١٩٨٣ • كذلك اتخذ ريجان طريقا مباشرا لتدمير جهود السلام الاقليمية وذلك من خلال الضغط

أسبانيا والبرتغال مع وزراء خارجية دول أمريكا الوسطى فى سبتمبر سنة ١٩٨٤ (١٧) ، هذا ويعد الحزب الاشتراكى الاسبانى - وهو الحزب الحاكم فى أسبانيا منذ انتخابات سنة ١٩٨٢ - من أهم الاحزاب الاشتراكية الديموقراطية فى أوربا الغربية ، ومن أكثر هذه الاحزاب مساندة وتعاطفا مع نيكاراجوا ومع قضايا الثورة فى أمريكا الوسطى • ومن هنا يبدو مغزى ما بذله من نشاط دبلوماسى فى مساندة مجموعة الكونتادورا ، حيث أعلن فى عديد من المناسبات وفى دوائر دولية متعددة مساندته لها ، كذلك نشطت أسبانيا فى دفع الاتصالات بين الكونتادورا وبين الجماعة الاوربية التى ظلت ترى فيها الخيار الوحيد الممكن من أجل حل تفاوضى وسلمى فى أمريكا الوسطى (١٨) •

ولكن الى أين وصلت جهود مجموعة الكونتادورا ؟

لم تنجح فى تحقيق السلام فى أمريكا الوسطى • فكما وضح من التحليل السابق لم يكن لها تأثير الا على واحد فقط من الطرفين الاساسيين المتصارعين الا وهى نيكاراجوا ، أما الطرف الآخر وهو الولايات المتحدة فلقد مارست كما رأينا ضغوطها على الجهود الاقليمية التى كانت تسعى لتخطى الهيمنة الامريكية • ومع ذلك وبالرغم من هذا الفشل الا أنه يمكن حصر بعض الايجابيات التى حققتها مجموعة الكونتادورا ومن أهمها ما يلى : فمن ناحية أصبحت الكونتادورا رمزا للتسوية التفاوضية للصراع فى أمريكا الوسطى • فلقد أدى دفاعها عن السلام وحيادها الى خلق مناخ الحوار والتفاوض بين حكومات الدول الخمس التى يمسها الصراع فى المنطقة ، والى تعبئة المساندة العالمية لها وخاصة من جانب كل من الاشتراكية الدولية والحركة الديموقراطية المسيحية العالمية • ومن ناحية أخرى : نجحت الكونتادورا فى التأثير على مناقشات الكونجرس حول أمريكا الوسطى وخاصة خلال الجدال الهام حول المساعدات الامريكية للكونترا بحيث أضحت الكونتادورا بمثابة البديل الاخر الذى تقدمه الاتجاهات المعارضة لسياسة ادارة ريجان وهى الاتجاهات التى كانت تعارض المساعدة الامريكية للكونترا والتى تدعو

لتصعيد نيكاراجوا لحملة دعائية حول احتمال فيتنمة أمريكا الوسطى أى حول مخاطر تدخل عسكرى أمريكى مباشر ، ولذا فانه سرعان مـا فقدت نيكاراجوا الاهتمام بالمبادرة بعد ان تأكـد عـدم وجـود هذه المخاطر أو على الاقل عدم تحققها • بعبارة أخرى يرى هذا الاتجاه ان مبادرة الكونتادورا استندت من البداية على خطأ أساسى هو احتمال الفيتنمة ومن ثم انتهت بالفشـل بعـد ان اكتملت أحـدى حلقـات استراتيجية الساندينستا وبداية تركيزها على الثورة فى الداخل •

كذلك لعبت كوبا دورا هاما فى مساندة جهود مجموعة الكونتادورا وكان ذلك تعبيرا عن أهم أبعاد مرونة وحذر المسـلك الكوبى السـابق توضيح أسبابه ومبرراته • فلقة أهتمت كوبا بالجهـود الدبلوماسـية الاقليمية كسبيل لتخفيف التوتر الاقليمى منعا للتدخل الامريكى المباشر • ولذا أهتمت كوبا فى نفس الوقت بحث الساندينسـتا على المرونـة فى المفاوضات مع جيرانها ومع الولايات المتحدة • بعبارة أخرى كان وراء مساندة كوبا للجهود الاقليمية التخوف من أن يتصاعد الصراع فى المنطقة (تصاعد نشاط ثوار السلفادور ، اتساع نطاق الحـرب ضد نيكاراجوا على نحو يهدد بحرب بينها وبين كوستاريكا وهندوراس) لدرجة تدفـع بتدخل أمريكى مباشر أعترفت كوبا بعدم استعدادها للتحرك فى مواجهته حتى ولو من أجل مساندة حليفتها نيكاراجوا (١٦) •

كذلك حظت جهود مجموعة الكونتادورا بمساندة بعض دول أوربـا الغربية التى سبق واقدمت على عدة تحركات ــ فردية وجماعية ــ اثارت عدم رضاء الادارة الامريكية • ومن هذه التحركات على سبيل المثـال (ومعظمها من دول كان يحكم فيها أحزاب اشتراكية) : محاولة وسـاطة الحكومة الالمانية بين القوى السياسية فى السلفادور فى فبراير سنة ١٩٨١ البيان الفرنسى المكسيكى حول السلفادور فى ٢٨ أغسطس سنة ١٩٨١ بيع فرنسا السلاح لنيكاراجوا ، جهود الاشتراكية الدولية فى مسـاندة نيكاراجوا وخاصة بعد اجراء الانتخابات فيها فى نهايـة سـنة ١٩٨٤ اللقاء بين وزراء خارجية دول الجماعة الاوربية العشرة ووزيرا خارجية

عن بقية دول المنطقة • ولكن ظلت الارتباطات السياسية والايديولوجية والعسكرية المختلفة التى تدخل فيها هذه الدول طرفا حائلا دون تحقيق برامج التعاون الجماعى (١٩) • وهنا يجدر الاشارة الى ان هندوراس وكوستاريكا والسلفادور مثلوا دائما — منذ سنة ١٩٨٣ بصفة خاصة ركيزة أساسية فى يد الولايات المتحدة لمحاربة مشروعات السلام التى تتضمن الاعتراف بنظام الساندينستا • اما بناما وجواتيمالا فلم ينحازا الى المواقف الامريكية وحاولا — كل بطريقته ولاهداف خاصة — المشاركة فى اعادة السلام وانتهاء الحروب داخل دول المنطقة وفيما بينها (٢٠) •

ثم جاء أخيرا توقيع اتفاق السلام فى أغسطس سنة ١٩٨٧ عقب اجتماع رؤساء الدول الخمس فى جواتيمالا وهو الاتفاق الذى استند الى خطة السلام التى تقدم بها الرئيس أوسكار أرياس رئيس كوستاريكا • ولقد بلغت أهمية هذا الاتفاق حدا كبيرا وصل الى منح الرئيس أرياس جائزة نوبل للسلام • ولقد نص الاتفاق على وقف اطلاق النار فى مناطق الصراع (السلفادور ، جواتيمالا ، نيكاراجوا) والبدء فى عملية أصلاح ديموقراطى فى نيكاراجوا ، ووقف المساعدات العسكرية للكونترا ، ووقف استخدام أراضى دولة للهجوم على دولة أخرى •

ولقد اثار هذا الاتفاق — الذى دل على تطابق مصالح نيكاراجوا مع مصالح جيرانها حول أهمية تفادى المزيد من الاختلالات التى تهدد المنطقة — الكثير من التساؤلات : كيف ولماذا نجحت الجهود فى الوصول اليه ؟ ولماذا تم استقباله بموجة من التفاؤل ، وما هى الصعوبات التى واجهته وما هى احتمالات نجاحه فى تحقيق ما فشلت فى تحقيقه مبادرة الكونتادورا ؟

لقد ساعد على الاتفاق على خطة أرياس ذلك الضعف الذى أصاب مواقف كل من الطرفين الاساسيين أى الولايات المتحدة ونيكاراجوا • ولقد رجع ضعف الموقف الامريكى الى عدة اعتبارات من أهمها : اثار صفقة سلاح ايران على شعبية ادارة ريجان ، الازمة المالية الناتجة عن السياسات الاقتصادية لهذه الادارة ، تورط الاسطول الامريكى فى

الى مفاوضات بين نيكاراجوا والولايات المتحدة وجميعها أمور نادت بها الكونتادورا • ومن ناحية أخرى نجحت الكونتادورا فى ادارة الازمات التى اندلعت بين نيكاراجوا وجيرانها وخاصة كوستاريكا وهندوراس وأخيرا ترتب على الجهود الاقليمية صياغة معاهدة سلام تضمنت بالرغم من عدم الموافقة عليها — كما سبقت الاشارة — بنودا خاصة بكيفية تحقيق صورة من الامن الاقليمى عن طريق نزع السلاح والدمقرطة ، كما عكست القدرة على تحديد قائمة أولويات جديدة للمنطقة وامكانيات التفاوض والتساوم حولها بين الاطراف المعنية المختلفة ، كما طورت مجموعة من القيم الاقليمية ومقترحات السلام الملموسة التى حاصرت دبلوماسية ريجان ووضعتها أمام خيارين محددين أما الاستمرار على نفس الخط أى التورط فى الحرب أو التفاوض حول حل سياسى •

٢ — خطة سلام أرياس : لم يكن فشل مجموعة الكونتادورا فى اقرار السلام نهاية المطاف بالنسبة للجهود الاقليمية • فبعد جمودها نظرا لاستمرار رفض واشنطن لمشروعات السلام التى تقدمت بها والتى لم تكن تحقق الهدف الاساسى لادارة ريجان الا وهو اسقاط نظام الساندينستا أو على الاقل عزله ، اتفقت مجموعة من الدول المساندة وهى الارجنتين ، البرازيل ، بيرو ، وأرواجوى والتى كانت وراء مجموعة من مبادرات السلام وخاصة ما عرف باسم خطة Esquipulas • وهى الخطة التى نتجت عن اجتماع رؤساء دول أمريكا الوسطى الخمس فى جواتيمالا فى مايو سنة ١٩٨٦ • ولقد ترجمت هذه الخطة رغبتهم المشتركة فى الاندماج والتعاون من خلال احياء فكرة السوق المشتركة بين هذه الدول • كذلك برزت فكرة برلمان يجمع بين هذه الدول انطلاقا من الاعتقاد بان خدمة المصالح الاقليمية المشتركة — وبالرغم من الاختلافات الايديولوجية والسياسية — بين هذه الدول تقتضى التعايش السلمى وليس المواجهة • بعبارة أخرى كان اجتماع جواتيمالا الذى ضم نيكاراجوا أيضا تعبيرا واضحا عن محاولة بلورة الروح الجماعية فى المنطقة رغما عن الضغوط الخارجية الامريكية التى ارادت دائما ان تعزل ماناجوا

جديد يميل نحو قدر أكبر من الاعتدال لان نيكاراجوا كان لديها الرغبة بالفعل فى انهاء الحرب التى تستنزف قواها ولكنها فى الوقت ذاته تريد ان تخرج بأفضل تسوية ممكنة تضمن لها الاستقرار فى الداخل والخارج. ومن أهم الاجراءات التى قامت بها نيكاراجوا تنفيذا لخطة أرياس : عودة جريدة المعارضة الشهيرة لابرنسا للظهور ، اعلان أورتيجا فى يناير سنة ١٩٨٨ الغاء حالة الطوارىء التى سادت منذ ١٩٨٢ وقبول التفاوض المباشر مع الكونترا (بعد ان ظل يرفضها لعدة شهور) وذلك كله من أجل الخروج بخطة السلام من مأزق الانهيار تحت ضغوط الولايات المتحدة على الحكومات الاربع الاخرى فى أمريكا الوسطى (٣٢) •

هذا ولقد واجه التفاوض بين الكونترا وحكومة الساندينستا صعوبات عديدة حتى بدأ واثمر عن اتفاق فى بداية سنة ١٩٨٨ لوقف النار لمدة ثلاثة أشهر تجرى خلالها مفاوضات لوقف الحرب • ولقد توقفت هذه المفاوضات فى منتصف ابريل سنة ١٩٨٨ دون نتيجة ايجابية مما يهدد بتجدد الحرب بعد انتهاء فترة الهدنة •

هذا ولقد حاولت الولايات المتحدة ــ ومنذ أغسطس سنة ١٩٨٧ وحتى الآن ــ التأثير سلبا على امكانيات نجاح خطة أرياس ، كما فعلت من قبل مع الجهود الاقليمية السابقة لاقرار السلام • ولقد تم ذلك التحدى الامريكى بعدة طرق من أهمها أولا : المبادرة التى طرحها ريجان فى أول أغسطس ١٩٨٧ والى اراد بها أن يغلق الطريق أمام اجتماع رؤساء دول أمريكا الوسطى فى جواتيمالا للاتفاق على حل اقليمى ذاتى• ولم يكن هدف هذه المبادرة هو أحلال السلام بالفعل وانما حمل نيكاراجوا وحدها على قبول التصور الامريكى للسلام فى المنطقة • فلقد قدم ريجان بعض المقترحات فى مقابل تنازلات مطلوبة من حكومة الساندينستا • وتتلخص هذه المقترحات فيما يلى : وقف دعم واشنطن للكونترا مقابل أعتراف حكومة نيكاراجوا بهم والتفاوض معهم واشراكهم فى العمل السياسى فى البلاد ، طرد المستشارين العسكريين السوفيت والكوبيين من نيكاراجوا مقابل وقف المناورات الامريكية فى هندوراس ، تقديم

الخليج ، ضعف قدرة ريجان على المناورة فى الكونجرس بسبب سيطرة أغلبية الديموقراطيين عليه . أما نيكاراجوا فكانت أوضاعها الاقتصادية تشهد ترديا خطيرا تحت ثقل أعباء الحصار الاقتصادى الامريكى ، واعباء الحرب ضد الكونترا واعباء انخفاض الامدادات السوفيتية من البترول والتى كان يلزم لتعويضها بالحصول على امدادات أخرى من المكسيك وبيرو وضرورة تقديم بعض التنازلات السياسية التى ساعدت بالفعل على تحقيق الاتفاق حول خطة أرياس . بعبارة أخرى جعلت كل هـذه الاعباء من المفاوضات ضرورة هامة بالنسبة لنظام الساندينستا (٢١) .

هذا ولقد ثارت الشكوك ــ عند بداية تطبيق الخطة ــ حول النوايا الحقيقية للساندينستا من وراء قبولها وما اذا كانت ستصبح فرصـة أخرى لتكتيك جديد يعبر عن نوع من الحذر السياسى للساندينستا أم ستكون بالفعل تعبيرا عن براجمتية حقيقية تقوم على تقـديم تنازلات فعلية .

وبقدر ما حققت نيكاراجوا من وراء هذا الاتفاق من مكاسب بقدر ما كان يفرض عليها بعض الالتزامات . فاذا كان توقيع الدول الخمس للاتفاق يعنى اعترافا لاول مرة بشرعية حكومة الساندينستا ، فلقد كانت هذه الحكومة تهدف أيضا الى وقف المساعدات الامريكية للكونترا والتى كانت قد وصلت مؤخرا الى حد الامداد بمعدات عسكرية متقدمة رفعت من كفاءة ادائها فى مواجهة جيش الساندينستا . وفى المقابل كان جيران نيكاراجوا يتوقعون منها مزيد من الاصلاحات الديموقراطية التى يعتقدون أنه بدونها لن يمكن تحقيق السلام فى المنطقة . حقيقة لم تكن السلفادور أو جواتيمالا يعكسان نماذجا ديموقراطية متكاملع الا ان خطـة أرياس كانت تسعى الى توفير فرصة تسمح بتقييم امكانيات تطـور الثورة فى نيكاراجوا التى احتلت وضعا متميزا فى أزمة أمريكا الوسـطى ، والتى أعطت دائما الانطباع بقدرتها على التكيف والتكتيك .

ولهذا كان هناك اتجاه عام يرى ان نيكاراجوا تتجـه الى مسـلك

ثالثا : محاولة ضرب أركان اتفاق السلام ذاته • فلقد كان نجاح الاخير يتوقف على مدى التزام الاطراف بتنفيذ بنوده بدقة وخاصة عدم استمرار التدخلات الامريكية لمصلحة الكونترا حتى لا يزداد تشدد الاخيرة فى المفاوضات وحتى لا تتعرض الدولة التى تقع قواعد الكونترا على أراضيها للمؤاخذة أو الاتهام ، وحتى لا تفتعل دولة ما بتحريض أمريكى ، أزمة قد تؤدى الى استئناف كل الاطراف للعمليات العسكرية • ولقد راهنت الادارة الامريكية خلال الاشهر الاولى من سنة ١٩٨٨ على جميع هذه الامور حتى وصل الامر الى بداية ثم وقف المفاوضات بين الكونترا وحكومة الساندينستا ـ كما سبقت الاشارة • فلقد دعمت الادارة الامريكية من مساندتها للكونترا فى اللحظات الحرجة التى تعرضت فيها لضغوط عسكرية شديدة من جانب جيش الساندينستا على نحو هدد بسقوطها أو على الاقل الدخول فى المفاوضات من موقف ضعيف • ومن ثم أدت هذه المساندة ـ التى وصلت فى ابريل سنة ١٩٨٨ الى حد اسقاط ثلاثة الاف جندى أمريكى على الحدود بين هندوراس وبين نيكاراجوا وذلك لمنع الساندينستا من تحقيق نصر نهائى على الكونترا ـ أدى هذا الوضع الى توتر المناخ بين هندوراس ونيكاراجوا على ضوء اتهامات الاولى للثانية بالتعدى على أراضيها ، كما أدى الى استمرار صمود الكونترا بل وتشددهم فى المفاوضات التى بدأت بينهم وبين حكومة الساندينستا والتى انتهت بالفشل • ولقد رأى المراقبون ان هذا الفشل يرجع الى الضغط الامريكى على الكونترا لتبنى مواقف متشددة تدفع نيكاراجوا بدورها الى مواقف متطرفة تنال من صورتها أمام الرأى العام العالمى وعلى النمو الذى يبرزها كالعائق الاساسى أمام تحقيق السلام فى المنطقة • ويبقى السؤال قائما ما الجديد الذى يمكن ان يحدث ويغير من التوازنات فى المنطقة على نحو يسمح باختراق حقيقى نحو السلام فى نيكاراجوا بعد حرب دامت ما يقرب من الثمانية أعوام؟ هل سيتجمد الوضع على ما هو عليه الآن حتى تأتى ادارة أمريكية جديدة أو تخرج العلاقات السوفيتية الامريكية من اسار قضية

المعونات لحكومة نيكاراجوا مقابل رفع حالة الطوارىء والعمل بقواعد الليبرالية السياسية ومبادىء الاقتصاد الرأسمالى والسماح بتعدد الاحزاب واجراء الانتخابات الحرة فى البلاد خلال ٦٠ يوما على الاكثر . ولقد سبق لرئيس نيكاراجوا دانيال أورتيجا رفض مثل هذه المقترحات باعتبارها تدخلا مباشرا من جانب الحكومة الامريكية فى صميم الشئون الداخلية لنيكاراجوا فضلا عن أنها محاولة متكررة لحمل الساندينستا على الاعتراف بشرعية الكونترا . ولقد تجاهل رؤساء أمريكا الوسطى مبادرة ريجان التى جاءت قبل يوم واحد من اجتماعهم فى جواتيمالا واعتمدوا على خطة سلام أرياس كما سبقت الاشارة وهى الخطة التى لم تنص على مقايضات مثل مبادرة ريجان ولم تقترن بالتنازلات التى حددتها الاخيرة (٢٣) . ثانيا : رفض التفاوض مع نيكاراجوا بناء على مقترحات الرئيس أورتيجا خلال زيارته لواشنطن فى نوفمبر سنة ١٩٨٧ لحضور اجتماع منظمة الدول الامريكية . فلقد أقترح أورتيجا وقف اطلاق النار مع الكونترا ومنحهم فترة من الوقت لالقاء السلاح والتمتع بمزايا العفو العام الذى سيصدره فى اطار برنامج المصالحة ، كما أعرب عن استعداده لاشراك المسئولين عن الكونترا فى الحياة السياسية بشرط ان ينهوا تمردهم على حكومة الساندينستا . هذا ولقد تزامنت هذه المقترحات مع عدة خطوات أخرى للمصالحة الداخلية مع المعارضة والتى تمثلت أساسا فى عودة صدور صحف المعارضة واختيار احد المعارضين ليكون وسيطا مع الكونترا وهو كاردينال الكنيسة الكاثوليكية (التى تعد من أقوى عناصر المعارضة المدنية السياسية لحكومة الساندينستا) . هذا ويرجع رفض البيت الابيض لمقترحات أورتيجا لعدة اسباب من أهمها ان قبول مثل هذه المقترحات كان سيعنى اعترافا صريحا من جانب ادارة ريجان بانها متورطة فى صراع نيكاراجوا ، ووقوعا للكونترا فى مصيدة السلام التى نصبها لهم أورتيجا والتى لابد وان تقود الى انتهاء دورها على ساحة أمريكا الوسطى وبذلك تفقد واشنطن اداة هامة تساعدها على تحقيق أهدافها فى المنطقة وعلى رأسها أسقاط أو أضعاف حكومة الساندينستا (٢٤) .

الفصل الرابع

(١) «Le Rapport Kissinger,» **Problèmes d'Amérique Latine**, No. 72, 2 : trimestre 1984. PP. 109 — 126.

(٢) أنظر على سبيل المثال :

Dominguez «**Insurgency** ... Op. Cit., PP. 816 — 817.

– Milza, Op. Cit., PP. 33 — 34.

– Pierre Gil Hodes, «Caractéristiques et racines des conflits en Amerique Centrale,» **Problèmes d'Amérique Latine**, No. 76, 2 : trimestre 1985, PP. 25 — 40.

(٣) أنظر تحليلا مقارنا بين وضع الصراعات في أمريكا الوسطى ونظيره في أمريكا الجنوبية والذى يوضح كيف ان الاخيرة قد اضحت وعلى عكس الاولى منطقة سلام نسبى أنظر :

Walter Little, «International Conflit in Latin America», **International Affairs**, No. 4, 1987. PP. 589 — 601.

(٤) أنظر على سبيل المثال :

Peter Smith, «**The origins of crisis**». (in) Blachmen, Leo grande & Sharpe (eds), Op. Cit., PP. 4 — 20.

— Rodlfo Staven hagen, «**The Future of Latin America : between underdevelopment and Revolution**», (in) Heraldo Munoz (ed), **From dependency to development**, West view Press. 1981. PP. 207 — 225.

(٥) Blachman & Bennett Leo grande & Sharpe : «**The Failure of the Hegemonic Strategic Vision**», Op. Cit., PP. 339 — 347.

أفغانستان وحرب الخليج ، هذا بافتراض ان هاتين القضيتين تمـثلان مع قضية أمريكا الوسطى ابعاد محاور ثلاثة أساسية فى لعبة القـوى العالمية حول الصراعات الاقليمية فى العالم الثالث ؟

***

(١٣) Pierre Gil Hodes : Op. Cit., PP. 39 — 40.

— Roberto - Santana : Op. Cit., PP. 29 — 30.

— Terry Karl, Op. Cit., PP. 286 — 287.

(١٤) Sharpe, Bennett, Blachman & Leogrande, Security through Diplomacy : A Policy of Principled Realism, Op. Cit., PP. 355 — 356.

(١٥) Roberto Santana, Op. Cit., 29 — 30.

(١٦) W. Leogrande, Cuba, Op. Cit., PP. 244 — 246.

(١٧) P. D. L. No 76.

(١٨) حول ابعاد ومبررات هذا الدور بقدر من التفصيل أنظر :

Jeon Grugel, «Spain's Socialist Government and Central American Dilemmas», **International Affairs.** No. 1987. PP. 611 615.

(١٩) Marie - Chantal Bare, Op. Cit., PP. 294 — 295.

(٢٠) حول هذه الاختلافات أنظر :

Francoise Barthélémy, « l'Amérique Centrale : **Le Monde Diplomatique.** Mai 1987. P. 12.

Ignacio Ramonet, «La dymanaique de paix et Amérique Centrale», **Le Monde Diplomatique,** Novembre 1987.

(٢١) Philipe Burin des Roziers, «Le Nicaragua à l'heure du Plan Arias», **Etudes,** Fèvrier 1988, PP. 161 — 165.

(٦) Sharp, Bennett, Blachman & Leo grande
Security Through Diplomacy : a Policy of Principled Realism. (in) Blachman, Leo grande & Sharpe (eds), Ou. Cit., PP. 357 — 360.

(٧) Des Roziers, «Le Nicaragua : Complexité d'une Revolution». Op. Cit., P. 12.

— Gleijeses : Op. Cit., PP. 137 — 138.

— Marie — Chantal Bare : Op. Cit., P. 295.

(٨) نسبة الى اسم جزيرة في بناما اجتمع فيها لاول مرة وزراء خارجية دول هذه المجموعة ٠

(٩) Terre Karl, «Mexico, Venzuela and the Contadora initiative», (in) Blachman, Leogrande and Sharpe (eds). Op. Cit., PP. 270 — 271.

(١٠) Ibid. PP. 272 — 273.

(١١) أنظر على سبيل المثال :

Wolf Gra bendorff, «The Internationalization of the Gentral American Crisis.» (in) Gran bendorff, rumwiede & J. Todt (eds) Op. Cit.,, PP. 161 — 162.

وحول مزيد من التفصيل عن هذه الاختلافات أنظر :

Ibid : PP. 162 — 165.

وبالنسبة للمكسيك وفنزويلا بصفة خاصة (١٩٧١ ـ ١٩٨٢) أنظر :

Terry Karl : Op. Cit., PP. 273 — 284.

(١٢) Charles Antoine, «l'Eglise Catholique et la diplomatie de Contadora», **Le Monde Diplomatique**, Mai 1987. PP. 14 — 15.

الخاتمـــة

انطلقت هذ هالدراسة من مجموعة من التساؤلات والمقولات التى شكلت مسار التحليل • ومن ثم يمكن على ضوء أبعـــاد هـــذا التحليـــل استخلاص بعض النتائج العامة التى تستند على وتربط بين النتائج التى تم صياغتها فى نهاية كل فصل من فصول الدراسة •

وتتركز هذه النتائج حول مدلولات أحداث نيكاراجوا والتطورات فى أمريكا الوسطى بصفة عامة (خـــلال الثمانينيات) بالنســـبة لمحورين أساسيين والتى انبثقت عنهما الاسئلة التمهيدية فى مقدمة الدراسة وهما: استراتيجية كل من القوتين الاعظم تجاه المنطقة ، تأثير العلاقة التفاعلية بين المتغيرات العالمية والاقليمية والمحلية على امكانيات الحركة الثوريـــة والحركات المضادة فيها • وفيما يلى عرض لملامح أهم هذه النتائج حول هذين المحورين :

أولا : حول استراتيجية كل من القوتين الاعظم :

تعد أمريكا الوسطى منطقة نفوذ أمريكى واجه من حـــين لآخـــر تحديات سوفيتية أخذت أشكالا مختلفة وتبلورت فى درجات متنوعـــة • ولقد جاءت الاوضاع الاقليمية والمحلية فى المنطقـــة منذ نجـــاح ثـــورة نيكاراجوا محكا لاختبار وضع هذه المنطقة فى استراتيجية كل من القوتين الاعظم • ولقد اتضح من هذا الاختبار ــ كما رأينا ــ كيف ان مرحلـــة الثمانينيات ليست الا حلقة فى مسلسل تطور انماط السياسات السوفيتية والامريكية تجاه المنطقة ، أكدت مدلولات هامة أبرزتها الحلقات السابقة لتطور هذه السياسات منذ سنة ١٩٤٥ •

فاذا كنا قد خلصنا من تحليل الفصل الاول الى ان التطـــورات فى المعطيات القومية (لكل من القوتين) والمعطيـــات الاقليميـــة والمحليـــة الامريكية اللاتينية وكذلك المعطيات العالمية التى واجهت هذه السياسات

(٢٢) حمدى فؤاد : فرصة السلام في أمريكا الوسطى ٠ الاهرام ١٢/٨/١٩٨٧ ص ٥ ٠

(٢٣) عماد عريان : السلام الضائع في أمريكا الوسطى ـ الاهرام ١٤/٨/١٩٨٧ ، ص ٥ ٠

(٢٤) عماد عريان : الانفصام الامريكى وهجــوم الســلام في نيكاراجوا الاهرام في ٢٠/١١/١٩٨٧ ، ص ٥ ٠

الحمد لله

١/٥/١٩٨٨ م

١٥ رمضـــان ١٤٠٨ هـ

الظروف المحلية والاقليمية السائدة • كذلك اتضح لنا أنه سرعان ما عاد السلوك السوفيتى والكوبى ــ مع بداية النصف الثانى من الثمانينيات الى الحذر المعهود فيهما وذلك تحت تأثير أوضاع هذه الفترة (متطلبات سياسة جورباتشوف الاصلاحية وأصرار وأستمرار التحدى الامريكى فى المنطقة وتراجع تيار الثورة فى المنطقة لاعتبارات محلية واقليمية لم تساعد على تكرار نموذج نيكاراجوا) •

ثانيا : حول تأثير التفاعل بين المتغيرات الاقليمية والعالمية .

اتضح من الفصل الثانى والثالث من الدراسة امران : من ناحية اتضح لنا ان نجاح ثورة نيكاراجوا وان طبيعة ومسار وانجازات وتحديات نظام الساندينستا كانت جميعها نتاجا لتفاعل بين أوضاع داخلية وأخرى خارجية لم تجعل من نيكاراجوا كوبا جديدة ــ كما ثارت التوقعات فى البداية ــ ومن ثم تقدم لنا أحداث نيكاراجوا عبر ما يقرب من العقد الكامل نموذجا هاما لدراسة نمط من انماط التفاعل بين مجموعة من المتغيرات الاقليمية والعالمية من حيث تأثيرها على امكانيات اندلاع ونجاح الثورات فى أمريكا الوسطى وعلى طبيعة النظم التى تتمخض عنها ، وعلى طبيعة التحديات التى تواجهها فى مرحلة زمنية محددة الخصائص المحلية والاقليمية والعالمية •

ومن ناحية أخرى : اتضح ان مبعث أزمة أمريكا الوسطى والتى تشكل قضية نيكاراجوا محورا أساسيا فيها وليس المحور الوحيد ــ ليس خارجيا فقط (أى العدوان السوفيتى والكوبى كما تدعى ادارة ريجان) ولكن أقليمى ومحلى أيضا • فان طبيعة الاطر والهياكل والاوضاع الاجتماعية والاقتصادية التى اتسمت بحالة من الضعف والتخلف كانت وراء تعاظم سمات عدم الاستقرار وبروز تيارات العنف المسلح واندلاع الثورات من ثم القابلية والعرضة للاختراق الخارجى من جانب الشرق والغرب على حد سواء • كذلك اتضح لنا أيضا ــ وخاصة على ضوء تحليل الفصل الرابع ــ ان هناك فرصا ايجابية لايجاد تسوية لابعاد

منذ سنة ١٩٤٥ قد انعكست فى شكل تأرجح السياسات الامريكية ما بين التوجهات والسياسات التدخلية الصريحة التى تعتمد على الاداة العسكرية بصورة أساسية وما بين نظائرها غير التدخـلية التى يقترن بها أدوات أخرى أصلاحية وتعاونية ، فاننا نخلص من تحليل السياسات الامريكية تجاه نيكاراجوا (١٩٧٩ — ١٩٨٨) الى انها أيضا قد أظهرت فى البدايـة نمطا غير تدخلى وذلك فى ظل ظروف محـددة أى فى ظـل ادارة كارتر الديموقراطية وفى ظل أزمة الانفراج وفى ظل محاولة أمريكية لصـياغة ملامح علاقة تعاونية مع دول أمريكا اللاتينية • ولكنها سرعان ما تحولت هذه السـياسات الى نمط تدخـلى صريح وذلك فى ظـل ادارة ريجان الجمهورية التى صاحبها مناخ حرب باردة جديدة وفى ظل ظروف أقليمية لاتينية متدهورة فجرت حروبا ثورية ضد النظـم الصـديقة للولايات المتحدة • كذلك فان التطورات التى حاقت بنفس هذه المتغيرات الاقليمية والعالمية قد انعكست (كما خلصنا فى الفصل الاول أيضا) على درجـة وأساليب الاهتمام السوفيتى بتحدى النفوذ الامريكى منذ ١٩٤٥ • فلقد رأينا كيف ان السلوك السوفيتى حتى نهاية السبعينيات لم يتمكن مـن القيام بدور جذرى فى تحديد نتائج التطورات على الساحة اللاتينية نظرا لقيود هامة احاطت به مما جعل السمة الغالبة عليه هى الحذر ، الذى لم يمنعه — اذا ما توافرت الظروف المناسبة — من اتباع أسـاليب أكثر تحديا للنفوذ الامريكى • وهذا ما حدث فى بعض الحالات الاستثنائيـة القليلة ، وكان أول أهم هذه الحالات — التى عقـدت مـن العـلاقات الامريكية — الامريكية اللاتينية ومن العلاقات الامريكية السوفيتية — الحالة الكوبية ، ثم كانت نيكاراجوا هى الحالة الثانية • ولقد وضح لنـا أيضا من تحليل السياسات السوفيتية تجاه أمريكا الوسطى بصفة عامة خلال الاعوام الاولى من الثمانينيات ان العامل السـوفيتى (وأيضـا الكوبى) لم يكن المصدر الوحيد والاساس لعدم الاستقرار وانـدلاع الحركات والحروب الثورية ، وأنه لم يكن هناك مخطط سـوفيتى كوبى كما تصورت ادارة ريجان ولكن كان هناك انتهازية سوفيتية — كوبيـة سعت لتحقيق مكاسب مستغلة فى ذلك اخطاء السياسة الامريكية وطبيعة

الاخذ وبصورة مطلقة بالرأى الذى يربط بين المشاكل التى يواجهها نفوذ كل من القوتين الاعظم فى مناطق العالم المختلفة وبين تحركات القوة العظمى الاخرى تجاه هذه المناطق • فبالرغم من حيوية الاهتمام بفهم تأثير قواعد اللعبة العالمية بينهما وعواقبها بالنسبة لتوازنات القوى الاقليمية الحرجة وبالنسبة لتسوية أو درجة استقرار العديد من الصراعات الاقليمية فى مناطق العالم الثالث الساخنة التى تموج بانماط مختلفة من الصراعات ، الا أنه يجب أيضا عدم التطرف والنظر الى كل أزمات العالم الثالث على أنها وفقط نتاج لسلوك وتدخلات القوتين الاعظم ومن ثم فانه يجب على الاطراف المعنية فى منطقة ما وعلى القوتين الاعظم أيضا الاهتمام بحقيقة الاوضاع الاقليمية والمحلية فى هذه المنطقة والعمل والمساعدة على تسوية الاسباب الحقيقية للصراعات فيها على نحو يقلل من جاذبية اللجؤ الى القوة العسكرية سواء فيما بين هذه الاطراف الاقليمية المعنية أو من جانب القوى الخارجية من خلال أساليبها التدخلية المباشرة وغير المباشرة •

الحمد لله ••

د•نادية محمود مصطفى

يونية ١٩٨٨

هذه الازمة من خلال جهود أقليمية ولكن بشرط ان تساند القوى العظمى هذه الجهود بحيث لا تحاول احباطها من خلال التأثير على مواقف بعض الاطراف المعنية للحيلولة دون الوصول الى تسوية تقيد مـن أو تنـال من مصالح هذه القوة حتى ولو كانت هذه التسوية فى صـالح المنطقـة ككل • ويصدق هذا القول على موقف الولايات المتحدة من جهود مجموعة الكونتادورا ومن خطة سلام أرياس •

بعبارة أخرى تكون الدراسة قد أوضحت كيف ان ما حدث فى أمريكا الوسطى خلال الثمانينيات (نمو ثم ضعف احتمالات نجـاح حركات ثورية مسلحة) وان ما حدث فى نيكاراجوا بصفة خاصـة (اندلاع ثم نجاح الثورة مع استمرار نظام الساندينسـتا فى مواجهـة تحـدياته الداخلية والخارجية) لا يرجع فقط وأساسا الى طبيعة المرحلـة التى كان يمر بها الصراع بين القوتين الاعظم حول العالم الثالث بصفة عامة وحول هذه المنطقة بصفة خاصة • حقيقة برزت أمريكا الوسطى ــ وهى منطقة نفوذ تقليدى للولايات المتحدة ــ كأحدى بـؤر الصراع العالمى وذلك باشكال وأساليب تتفق وطبيعة المرحلة التى كان يمـر بها هـذا الصراع حول العالم الثالث فى أواخر السبعينيات وبـداية الثمانينيات (الحرب الباردة الجديدة) ، الا ان هذا العامل لم يكن العامل الوحيد والحاسم فى تشكيل احداث وتطورات هذه الساحة ، حيث برز دور هام لعومل أخرى أقليمية ومحلية أمريكية لاتينية •

وهكذا يمكن القول ان الدراسة على هذا النحو تكون قد ساهمت فى القاء بعض الضوء على جانب هام من الجدل الدائر دائما حول درجة مسئولية التدخلات الخارجية عن تدهور وتفجير أوضاع بعض مناطـق العالم الثالث وذلك بالمقارنة بدرجة مسئولية المتغيرات الداخلية والاقليمية حقيقة تبرز الحاجة لدراسة حالات مقارنة من أقاليم أخرى من العـالم الثالث حتى يمكن استنباط بعض القواعد العامة بهذا الصدد ، ولكن هذا لا يمنع من الاشارة هنا ــ ولو مبدئيا ــ الى الامر التالى : أنه من الخطأ